تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
(إضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت)

١٩ . (وان لا تعلوا عليِّ...) لا تتجبروا على الله بتكذيب رسالتي والإعراض عمّا أمركم الله. (إنِّي آتيكم بسلطان مبين) حجّة بارزة من الآيات المعجزة أو حجة المعجزة وحجة البرهان.

٢٠ . (وإنِّي عذت بربِّي...) التجأت إليه تعالى من رجمكم إياي فلا تقدرون على ذلك.

٢١ . (وإن لم تؤمنوا...) إن لم تؤمنوا لي فكونوا بمعزل مني لا لي ولا عليَّ.

٢٢ . (فدعا ربّه أنّ هؤلاء...) دعاه بأن هؤلاء قوم مجرمون إلى حد يستحقون معه الهلاك.

٢٣ . (فاسر بعبادي ليلاً...) الإسراء: السير بالليل، والمراد بعبادي: بنو إسرائيل. (إنّكم متّبعون) يتبعكم فرعون وجنوده.

٢٤ . (واترك البحر رهواً...) أسر بعبادي ليلاً يتّبعكم فرعون وجنوده، حتى إذا بلغتم البحر فاضربه بعصاك، لينفتح طريق لجوازكم فجاوزوه واتركه ساكناً أو مفتوحاً على حاله فيدخلونه طمعاً في إدراككم فهم جند مغرقون.

[٤٩٥]

٢٥ . ٢٨ . (كم تركوا من جنّات...) كثيراً ما تركوا، والمقام الكريم: المساكن الحسنة الزاهية. وفاكهين: من الفكاهة بمعنى حديث الانس، ولعل المراد به هاهنا التمتع كما يتمتع بالفواكه وهي أنواع الثمار.

٢٩ . (فما بكت عليهم السّماء...) بكاء السّماء والأرض على شيء فائت، كناية تخييلية عن تأثرهما عن فوته وفقده. (وما كانوا منظرين) كناية عن سرعة جريان القضاء الالهي.

٣ . (ولقد نجّينا بني...) وهو ما يصيبهم وهم في إسارة فرعون، من ذبح الأبناء واستحياء النساء وغير ذلك.

٣١ . (من فرعون إنّه كان...) متكبراً من أهل الإسراف والتعدِّي عن الحد.

٣٢ . (ولقد اخترناهم...) إخترناهم على علم منّا باستحقاقهم الاختيار.

٣٣ . (وآتيناهم من الآيات...) وأعطينا بني إسرائيل من الآيات المعجزات ما فيه إمتحان ظاهر.

٣٤، ٣٥ . (إنّ هؤلاء ليقولون...) الإشارة بهؤلاء إلى قريش ومن يلحق بهم من العرب الوثنيين المنكرين للمعاد، وقولهم: (إن هي إلاّ موتتنا الأُولى) يريدون به نفي الحياة بعد الموت الملازم لنفي المعاد بدليل قولهم بعده: (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين.

٣٦ . (فأتوا بآبائنا إن...) فليحي آباؤنا الماضون بدعائكم أو بأي وسيلة اتخذتموها، حتى نعلم صدقكم في دعواه أن الأموات سيحيون وأن الموت ليس بانعدام.

٣٧ . (أهم خير أم قوم...) تهديد للقوم بالاهلاك كما أهلك قوم تبّع والذين من قبلهم من الأُمم. وتبّع هذا ملك من ملوك حمير باليمن.

٣٨، ٣٩ . (وما خلقنا السّماوات...) مضمون الآيتين حجّة برهانية على ثبوت المعاد.

٤٠ . (إنّ يوم الفصل...) بيان لصفة اليوم وهو يوم القيامة.

٤١ . (يوم لا يغني مولى...) بيان ليوم الفصل، والمولى: هو الصاحب الذي له أن يتصرف في أُمور صاحبه.

٤٢ . (إلاّ من رحم الله...) إستثناء من ضمير (لا ينصرون)، والآية من أدلة الشفاعة يومئذ.

٤٣، ٤٤ . (إنّ شجرة الزقوم...) تقدّم الكلام في شجرة الزقوم في تفسير سورة الصافات. والأثيم: من استقر فيه الإثم.

٤٥، ٤٦ . (كالمهل يغلي في...) المهل: هو المذاب من النحاس والرصاص وغيرهما. والحميم: الماء الحار الشديد الحرارة.

٤٧ . (خذوه فاعتلوه إلى...) الاعتلاء: الزعزعة والدفع بعنف. وسواء الجحيم: وسطها.

٤٨ . (ثمّ صبّوا فوق رأسه...) ثمّ صبوا فوق رأسه من الحميم الذي يعذب به.

٤٩ . (ذق إنّك أنت العزيز...) خطاب يخاطب به الأثيم وهو يقاسي العذاب بعد العذاب، وتوصيفه بالعزة والكرامة، إستهزاء به تشديداً لعذابه.

٥٠ . (إنّ هذا ما كنتم...) الإمتراء: الشك والإرتياب.

٥١ . (إنّ المتّقين في مقام...) إن المتقين . يوم القيامة . ثابتون في محل ذي أمن من إصابة المكروه مطلقاً.

٥٢ . (في جنّات وعيون...) بيان لقوله: (في مقام أمين).

---

٥٣ . (يلبسون من سندس...) السندس: الرقيق من الحرير. والإستبرق: الغليظ منه، وهما معربان من الفارسيّة. متقابلين: يقابل بعضهم بعضاً للإستيناس.

٥٤ . (كذلك وزوّجناهم...) الأمر كذلك أي كما وصفناه. والحور: جمع حوراء بمعنى شديدة سواد

العين وبياضها، أو ذات المقلة السوداء، والعِين: جمع عيناء بمعنى عظيمة العينين.
٥٥ . (يدعون فيها بكل...) أي آمنين من ضررها.
[٤٩٦]
٥٦ . (لا يذوقون فيها...) إنهم في جنة الخلد أحياء بحياة أبدية لا يعتريها موت.
٥٧ . (فضلاً من ربّك...) هو تفضُّل منه تعالى من غير استحقاق من العباد، استحقاقاً يوجب عليه تعالى ويلزمه على الإثابة، فإنه تعالى مالك غير مملوك لا يتحكم عليه شيء.
٥٨ . (فانّما يسّرناه بلسانك...) فانّما سهلنا القرآن . أي فهم مقاصده . بالعربية لعلّهم . أي لعل قومك . يتذكرون.
٥٩ . (فارتقب إنّهم مرتقبون...) إنّا يسّرناه بالعربية رجاء أن يتذكروا، فلم يتذكّروا فانتظر العذاب إنهم منتظرون له.
«سورة الجاثية»
بسم الله الرّحمن الرّحيم
١، ٢ . (حم تنزيل الكتاب...) هذا كتاب منزَّل من الله العزيز الحكيم.
٣ . (إنّ في السّماوات...) إن لوجود السّماوات والأرض جهات دالة على أن الله تعالى هو خالقها، المدبّر لها وحده لا شريك له.
٤ . (وفي خلقكم وما يبثُّ...) وفيكم من حيث وجودكم المخلوق وفيما يفرّقه الله من دابة من حيث خلقها، آيات لقوم يسلكون سبيل المتقين.
٥ . (واختلاف اللّيل والنّهار...) يريد به: إختلافهما في الطول والقصر اختلافاً منظماً باختلاف الفصول الأربعة. (وتصريف الرّياح) تحويلها وإرسالها من جانب إلى جانب. (آيات لقوم يعقلون) يميزون بين الحق والباطل والحسن والقبيح بالعقل الذي أودعه الله سبحانه فيهم.
٦ . (تلك آيات الله...) الإشارة إلى الآيات القرآنية المتلوة عليه صلى الله عليه وآله، ويمكن أن تكون إشارة إلى الآيات الكونية المذكورة في الآيات الثلاث السابقة.

---

٧ . (ويلٌ لكلّ أفّاك...) ليكن الهلاك على كل كذاب ذي معصية.
٨ . (يسمع آيات الله...) صفة لكل أفاك أثيم. والمعنى: يسمع آيات الله . وهي آيات القرآن . تقرأ عليه، ثمّ يلازم الكفر، والحال أنه متكبر لا يتواضع للحق، كأن لم يسمع تلك الآيات فبشره بعذاب أليم.
٩ . (وإذا علم من...) وإذا علم ذلك الأفاك الأثيم المصرّ المستكبر بعض آياتنا استهزأ بآياتنا جميعاً.

(أولئك لهم عذاب مهين) مذل مخز.

١٠ . (من ورائهم جهنّم...) قضاء حتم. (ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً) ما حصلوه في الدنيا من مال ونحوه. (ولهم عذاب عظيم) تأكيد لوعيدهم.

١١ . (هذا هدىً والّذين...) الإشارة إلى القرآن، ووصفه بالهدى للمبالغة.

١٢ . (الله الّذي سخّر...) اللاّم في (لكم) للغاية أي: سخر لأجلكم البحر بأن خلقه على نحو يحمل الفلك ويقبل أن تجري فيه فينتفع به الإنسان، ويمكن أن تكون للتعدية، فيكون الإنسان يسخر البحر بإذن الله.

١٣ . (وسخّر لكم ما في...) معنى تسخيرها للإنسان: أن أجزاء العالم المشهود تجري على نظام واحد، يحكم فيها ويربط بعضها ببعض ويربط الجميع بالإنسان، فينتفع في حياته من علويها وسفليها.

[٤٩٧]

١٤ . (قل للّذين آمنوا...) أمر منه تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله أن يأمر المؤمنين أن يغفروا للكفار. ومعنى الآية: مر الذين آمنوا أن يعفوا ويصفحوا عن هؤلاء المنكرين لأيام الله حتى يجزيهم بأعمالهم في يوم من أيامه.

١٥ . (من عمل صالحاً فلنفسه...) من عمل صالحاً إنتفع به، ومن أساء العمل تضرر به، ثمّ إلى ربكم ترجعون فيجزيكم حسب أعمالكم.

١٦ . (ولقد آتينا بني...) المراد بالكتاب: التوراة المشتملة على شريعة موسى عليه السلام، والمراد بالحكم: ما يحكم ويقضي به الكتاب من وظائف الناس. (ورزقناهم من الطّيّبات) طيبات الرّزق ومن ذلك المنّ والسلوى.

---

١٧ . (وآتيناهم بيِّنات...) المراد بالبيِّنات: الآيات البيِّنات التي تزيل كل شك وريب. (فما اختلفوا إلاّ من بعد...) يشير إلى أن ما ظهر بينهم من الاختلاف في الدين واختلاط الباطل بالحق، لم يكن عن شبهة أو جهل، وإنّما أوجدها علماؤهم بغياً وكان البغي دائراً بينهم. (إنّ ربّك يقضي بينهم...) إشارة إلى أن اختلافهم لا يذهب سدىً وسيؤثر أثره، ويقضي الله بينهم يوم القيامة فيجزون على حسب ما تستدعيه أعمالهم.

١٨ . (ثمّ جعلناك على شريعة...) بعدما آتينا بني إسرائيل ما آتينا، جعلناك على طريقة خاصة من أمر الدين الإلهي، وهي الشريعة الاسلامية التي خصّ الله بها النبيّ صلى الله عليه وآله وأُمته.

١٩ . (إنّهم لن يغنوا عنك...) إن لك إلى الله سبحانه حوائج ضرورية لا يرفعها إلاّ هو، والذريعة إلى

ذلك إتباع دينه لا غير، فلا يغني عنك هؤلاء الذين اتَّبعت أهواءهم شيئاً من الأشياء إليها الحاجة، أو لا يغني شيئاً من الإغناء. (وإن الظّالمين بعضهم أولياء...) والذين يتبعون أهواء الجهلة ليس هو تعالى وليّاً لهم بل بعضهم أولياء بعض، لأنهم ظالمون، والظالمون بعضهم أولياء بعض.

٢٠ . (هذا بصائر للنّاس...) هذه الشريعة المشرعة أو القرآن المشتمل عليها، وظائف عملية يتبصر بكل منها الناس، ويهتدون إلى السبيل الحق وهو سبيل الله وسبيل السعادة.

٢١ . (أم حسب الّذين...) بل أحسب وظنَّ الّذين يكتسبون السيئات، أن نصيرهم مثل الذين آمنوا وعملوا الصّالحات مستوياً محياهم ومماتهم، أي تكون حياة هؤلاء كحياة أولئك وموتهم كموتهم، فيكون الإيمان والتشرع بالدين لغواً لا أثر له في حياة ولا موت ويستوي وجوده وعدمه.

٢٢ . (وخلق الله السّماوات...) الآية بما فيها من الحجة تبطل حسبانهم أن المسيئ كالمحسن في الممات، فإن حديث المجازاة بالثواب والعقاب على الطاعة والمعصية يوم القيامة، ينفي تساوي المطيع والعاصي في الممات.

---

٢٣ . (أفرأيت من اتّخذ...) ألا تعجب ممّن يعبد هواه بإطاعته واتباعه، وهو يعلم أن له إلهاً غيره يجب أن يعبده ويطيعه. (وأضلّه الله على علم) هو ضال بإضلال منه تعالى، يضله به مجازاة لاتباعه الهوى. (وختم على سمعه وقلبه...) الختم على السمع والقلب: هو أن لا يسمع الحق ولا يعقله، وجعل الغشاوة على البصر: هو أن لايبصر الحق من آيات الله.

٢٤ . (وقالوا ما هي إلاّ...) وقال المشركون: ليست الحياة إلاّ حياتنا الدنيا التي نعيش بها في الدنيا. (وما لهم بذلك من علم...) إن قولهم ذلك المشعر بإنكار المعاد قول بغير علم، وإنما هو ظن يظنّونه، وذلك أنهم لا دليل لهم يدلّ على نفي المعاد مع ما هناك من الأدلّة على ثبوته.

٢٥ . (وإذا تُتلى عليهم...) وإذا تتلى على هؤلاء المنكرين للمعاد، آياتنا المشتملة على الحجج المثبتة للمعاد والحال أنها واضحات الدلالة على ثبوته، ما قابلوها إلاّ بجزاف من القول وهو طلب الدليل على إمكانه بإحياء آبائهم الماضين.

٢٦ . (قل الله يحييكم...) إن الذي يحييكم لأوّل مرة ثمّ يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة الذي لا ريب فيه، هو الله سبحانه ولله ملك السّماوات والأرض، يحكم فيها ما يشاء ويتصرف فيها كيفما يريد. [٤٩٨]

٢٧ . (...ويوم تقوم السّاعة...) ويوم تقوم السّاعة وهي يوم الرجوع إلى الله، يومئذ يخسر المبطلون الذين أبطلوا الحق وعدلوا عنه.

٢٨ . (وترى كلّ أُمّة...) الجثو: البروك على الركبتين. والمعنى: وترى أنت وغيرك من الرائين كل

أُمّة من الأُمم، جالسة على الجثوّ جلسة الخاضع الخائف، كل أُمة منهم تدعى إلى كتابها الخاص بها، وهي صحيفة الأعمال، وقيل لهم: اليوم تجزون ما كنتم تعملون.

(١٨٧/٢)

---

٢٩ . (هذا كتابنا ينطق...) من كلامه تعالى لا من كلام الملائكة، والإشارة بهذا . على ما يعطيه السّياق . إلى صحيفة الأعمال وهي بعينها إشارة إلى اللوح المحفوظ. (إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون) إن كتابنا هذا دالّ على عملكم بالحق من غير أن يتخلف عنه، لأنه اللوح المحفوظ المحيط بأعمالكم بجميع جهاتها الواقعية.

٣٠ . (فأمّا الّذين آمنوا...) تفصيل حال الناس يومئذ بحسب اختلافهم بالسعادة والشقاء والثواب والعقاب.

٣١ . (وأمّا الّذين كفروا...) وأما الّذين كفروا جاحدين للحق مع ظهوره، فيقال لهم توبيخاً وتقريعاً: أَلَمْ تكن حججي تقرأ وتبين لكم في الدنيا فاستكبرتم عن قبولها وكنتم قوماً مذنبين.

٣٢ . (وإذا قيل أن وعد...) المراد بالوعد الموعود: ما وعده الله بلسان رسله من البعث والجزاء. (ما ندري ما السّاعة) معناه أنه غير مفهوم لهم. (إن نظنّ إلاّ ظنّاً...) ليست ممّا نقطع به ونجزم بل نظن ظناً لا يسعنا أن نعتمد عليه.

٣٣ . (وبدا لهم سيِّئات...) ظهر لهم أعمالهم السّيئة أو السّيئات من أعمالهم. (وحاق بهم ما كانوا به...) وحلَّ بهم العذاب الذي كانوا يسخرون منه في الدنيا.

٣٤ . (وقيل اليوم ننساكم...) كناية عن الإعراض والترك.

٣٥ . (ذلكم بأنّكم اتّخذتم...) ذلكم العذاب الذي يحل بكم، بسبب أنكم اتخذتم آيات الله سخرية تستهزئون بها، وبسبب أنكم غرّتكم الحياة الدنيا فأخلدتم إليها وتعلقتم بها. (فاليوم لا يخرجون منها...) الاستعتاب: طلب العتبى والاعتذار، ونفي الاستعتاب كناية عن عدم قبول العذر.

٣٦ . (فللّه الحمد ربّ...) تحميد له تعالى بالتفريع على ما تقدّم في السورة من كونه خالق السّماوات والأرض وما بينهما.

(١٨٨/٢)

---

٣٧ . (وله الكبرياء في السّماوات...) له الكبرياء في كل مكان لا يتعالى عليه شيء فيهما ولا يستصغره شيء. (وهو العزيز الحكيم) الغالب غير المغلوب فيما يريد من خلق وتدبير في الدنيا

والآخرة، والباني خلقه وتدبيره على الحكمة والإتقان.

«سورة الأحقاف»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (حم تنزيل الكتاب...) تقدّم تفسيره.

٢ . (ما خلقنا السّماوات...) ما خلقنا العالم المشهود إلاّ ملابساً للحق له غاية ثابتة وملابساً لأجل معين لا يتعداه (والّذين كفروا عمّا أُنذروا...) والمشركون الّذين كفروا بالمعاد عما أُنذروا به . وهو يوم القيامة بما فيه من أليم العذاب لمن أشرك بالله . معرضون منصرفون.

٤ . (قل أرأيتم ما تدعون...) المراد بما تدعون من الله: الأصنام التي كانوا يدعونها ويعبدونها.

(إئتوني بكتاب

[٤٩٩]

من قبل...) الإشارة بهذا إلى القرآن، والمراد بكتاب من قبل القرآن: كتاب سماوي كالتوراة نازل من عند الله، يذكر شركة آلهتهم في خلق السّماوات أو الأرض.

٥ . (ومن أضلّ ممّن...) الاستفهام إنكاري. (وهم عن دعائهم غافلون) صفة من صفات آلهتهم مضافة إلى صفة عدم استجابتهم.

٦ . (وإذا حشر النّاس...) الحشر: إخراج الشيء من مقره بازعاج، والمراد بعث الناس من قبورهم وسوقهم إلى المحشر يوم القيامة، فيومئذ يعاديهم آلهتهم ويكفرون بشرك عبّادهم بالتبري منهم.

٧ . (وإذا تتلى عليهم...) المراد بالآيات البيّنات: آيات القرآن تتلى عليهم، ثمّ بدّلها من الحق الذي جاءهم حيث قال: (للحقّ لمّا جاءهم) للدلالة على أنها حق جاءهم لا مسوّغ لرميها بأنها سحرٌ مبين، وهم يعلمون أنها حق مبين، فهم متحكمون مكابرون للحق الصريح.

---

٨ . (أم يقولون افتراه...) بل يقولون افترى القرآن على الله في دعواه أنه كلامه. (قل إن افتريته فلا تملكون...) إن افتريت القرآن لاجلكم، أخذني بالعذاب، أو عاجلني بالعذاب على الافتراء، ولستم تقدرون على دفع عذابه عني، فكيف أفتريه عليه لأجلكم. (وهو أعلم بما تفيضون...) الله سُبحانه أعلم بالذي تخوضون فيه من التكذيب برمي القرآن بالسحر والافتراء على الله، أو المعنى: هو أعلم بخوضكم في القرآن. (كفى به شهيداً...) أن شهادة الله سبحانه في كلامه بأنه كلامه وليس افتراء مني، يكفي في نفي كوني مفترياً به عليه.

٩ . (قل ما كنت بدعاً...) لست اخالف الرّسل السابقين في صورة أو سيرة وفي قول أو فعل، بل أنا بشر مثلهم فيَّ من آثار البشرية ما فيهم وسبيلهم في الحياة سبيلي. (وما أدري ما يفعل بي...) نفي

لعلم الغيب عن نفسه.

١٠ . (قل أرأيتم إن كان...) قل للمشركين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، والحال أنكم كفرتم به، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثل ما في القرآن من المعارف، فآمن هو واستكبرتم أنتم، الستم في ضلال؟ فإن الله لا يهدي القوم الظالمين.

١١ . (وقال الّذين كفروا...) وقال الّذين كفروا في الّذين آمنوا . أي لأجل إيمانهم: لو كان الإيمان بالقرآن خيراً ما سبقونا . أي المؤمنون . إليه. (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون...) وإذ لم يهتدوا بالقرآن لاستكبارهم عن الإيمان به، فسيقولون أي الّذين كفروا: هذا القرآن إفك وافتراء قديم.

١٢ . (ومن قبله كتاب...) فسيقولون هذا إفك قديم، والحال أن كتاب موسى حال كونه إماماً ورحمة قبل القرآن، وهذا القرآن كتاب مصدق له حال كونه لساناً عربياً، ليكون منذراً للذين ظلموا، وهو بشرى للمحسنين فكيف يكون إفكاً.

١٣ . (إنّ الّذين قالوا...) المراد بقولهم ربّنا الله: إقرارهم وشهادتهم بانحصار الرّبوبية في الله سبحانه وتوحده فيها. وباستقامتهم: ثباتهم على ما شهدوا به من غير زيغ وإنحراف.

---

١٤ . (أُولئك أصحاب الجنّة...) أولئك الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا، ملازمون للجنة حال كونهم خالدين فيها، جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات والقربات.

١٥ . (ووصّينا الإنسان بوالديه...) ووصينا الإنسان بوالديه أن يحسن لهما إحساناً. (حملته أُمّه كرهاً ووضعته...) حملته أُمه حملاً ذا كره أي مشقة وذلك لِما في حمله من الثقل، ووضعته وضعاً ذا كره وذلك لما عنده من ألم الطلق. (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) أخذ فيه أقل مدة الحمل وهو ستة أشهر، والحولان الباقيان إلى تمام ثلاثين شهراً مدة الرضاع. (قال ربّ أوزعني أن أشكر...) سؤال أن يلهمه الله شكر نعمته وصالح العمل وأن يكون بارّاً محسناً بوالديه ويكون ذريته له كما كان هو لوالديه.

١٦ . (أُولئك الّذين نتقبل...) كأنه قيل: إن أعمالهم طاعات، من الواجبات والمندوبات، وهي أحسن أعمالهم،

[٥٠٠]

فنتقبلها، وسيئات فنتجاوز عنها، وما ليس بطاعة ولا حسنة فلا شأن له من قبول وغيره. (وعد الصدق الّذي...) يعدهم الله بهذا الكلام وعد الصدق الذي كانوا يوعدونه إلى هذا الحين بلسان الأنبياء والرّسل، أو المراد أنه ينجّز لهم بهذا التقبل والتجاوز يوم القيامة وعد الصدق الذي كانوا يوعدونه في الدنيا.

١٧ . (والّذي قال لوالديه...) (أُفّ) كلمة تبرم. (أتعدانني أن أخرج) الاستفهام للتوبيخ، والمعنى: أتعدانني أن أخرج من قبري فأحيا وأحضر للحساب. (وقد خلت القرون من قبلي) والحال أنه هلكت امم الماضين العائشين من قبلي ولم يحي منهم أحد ولا بعث. (وهما يستغيثان الله ويلك آمن...) إن والديه يطلبان من الله أن يغيثهما ويعينهما على إقامة الحجة واستمالته إلى الإيمان، ويقولان له: ويلك آمن بالله وبما جاء به رسوله، ومنه وعده تعالى بالمعاد إنّ وعد الله بالمعاد من طريق رسله حق. (فيقول ما هذا إلاّ أساطير...) فيقول هذا الإنسان لوالديه ليس هذا الوعد الذي تنذرانني به، أو ليس هذا الذي تدعوانني إليه، إلاّ خرافات الأولين وهم الأُمم الأولية الهمجية.

١٨ . (أُولئك الّذين حقّ...) تقدّم بعض الكلام فيه في تفسير الآية ٢٥ من سورة حم السجدة.

١٩ . (ولكلٍّ درجات...) لكل من المذكورين وهم المؤمنون البررة والكافرون الفجرة، منازل ومراتب مختلفة صعوداً وحدوراً، فللجنة درجات وللنار دركات. (ليوفِّيهم أعمالهم...) معنى توفيتهم أعمالهم: إعطاؤهم نفس أعمالهم.

٢٠ . (ويوم يعرض الّذين...) يقال لهم حين عرضوا على النّار: أنفدتم الطيبات التي تلتذون بها في حياتكم الدّنيا واستمتعتم بتلك الطيبات، فلم يبق لكم شيء تلتذون به في الآخرة. فاليوم تجزون العذاب الذي فيه الهوان والخزي، قبال استكباركم في الدنيا عن الحق وقبال فسقكم وتوليكم عن الطاعات.

٢١ . (واذكر أخا عاد...) المراد بأخي عاد: هود النبيّ عليه السلام، والاحقاف: مسكن قوم عاد، والمتيقن أنه في جنوب جزيرة العرب. (وقد خلت النذر...) المراد به: الرّسول على ما يفيده السّياق.

٢٢ . (قالوا أجئتنا لتأفكنا...) قالوا أجئتنا لتصرفنا عن آلهتنا إفكاً وافتراءً. (فأتنا بما تعدنا إن كنت...) أمر تعجيزي منهم له، زعماً منهم أنه عليه السلام كاذب في دعواته، آفك في إنذاره.

٢٣ . (قال إنّما العلم...) جواب هود عن قولهم رداً عليهم. (وأُبلِّغكم ما أُرسلت به) إن الذي حمّلته وأُرسلت به إليكم هو الذي أُبلّغكموه ولا علم لي بالعذاب الذي أُمرت بإنذاركم به ما هو؟ وكيف هو؟ ومتى هو؟ ولا قدرة لي عليه. (ولكنّي أراكم قوماً تجهلون) ولكني أراكم قوماً تجهلون، فلا تميّزون ما ينفعكم ممّا يضركم وخيركم من شركم، حين تردون دعوة الله وتكذبون بآياته وتستهزئون بما وعدكم به من العذاب.

٢٤ . (فلمّا رأوه عارضاً...) العارض: السحاب. (قالوا هذا عارض ممطرنا) إستبشروا ظناً منهم أنه سحاب عارض ممطر لهم فقالوا: هذا الذي نشاهده سحاب عارض ممطر إيّانا. (بل هو ما استعجلتم به...) رد لقولهم: (هذا عارض ممطرنا) بالإضراب عنه إلى بيان الحقيقة.

٢٥ . (تدمّر كلّ شيء...) إن تلك الريح ريح تهلك كل ما مرّت عليه من إنسان ودواب وأموال. (فاصبحوا لا يرى إلاّ مساكنهم...) بيان لنتيجة نزول العذاب.

٢٦ . (ولقد مكّنّاهم فيما...) موعظة لكفار مكة مستنتجة من القصة. المعنى: أنهم كانوا من التمكن على ما ليس لكم ذلك، وكان لهم من أدوات الإدراك والتمييز ما يحتال به الإنسان لدفع المكاره والاتقاء من الحوادث المهلكة المبيدة، لكن لم يغن عنهم ولم تنفعهم هذه المشاعر والأفئدة شيئاً عندما جحدوا آيات الله، فما الذي يؤمّنكم من عذاب الله وانتم جاحدون لآيات الله.

[٥٠١]

٢٧ . (ولقد أهلكنا ما...) تذكرة إنذارية. (وصرفنا الآيات لعلّهم يرجعون) وصيّرنا الآيات المختلفة من معجزة أيّدنا بها الأنبياء، ووحي أنزلناه إليهم، ونعم رزقناكموها، ليتذكروا بها، وَنِقَم ابتليناهم بها ليتوبوا وينصرفوا عن ظلمهم، لعلهم يرجعون من عبادة غير الله سبحانه إلى عبادته.

٢٨ . (فلولا نصرهم الّذين...) فلولا نصرهم الّذين اتخذوهم آلهة حال كونهم متقرباً بهم إلى الله. (بل ضلّوا عنهم) الضّلال عنهم، كناية عن بطلان مزعمتهم.

---

٢٩ . (وإذ صرفنا إليك...) واذكر إذ وجهنا إليك عدة من الجن يستمعون القرآن. (فلمّا حضروه قالوا انصتوا) فلمّا حضروا قراءة القرآن وتلاوته قالوا أي بعضهم لبعض: اسكتوا حتى نستمع حق الاستماع. (فلمّا قضي ولّوا...) فلمّا أُتمت القراءة وفرغ منها إنصرفوا إلى قومهم حال كونهم منذرين مخوفين لهم من عذاب الله.

٣٠ . (قالوا يا قومنا إنّا...) حكاية دعوتهم قومهم وإنذارهم لهم. والمراد بالكتاب النازل بعد موسى عليه السلام، القرآن. وفي الكلام دلالة على كونهم مؤمنين بموسى عليه السلام وكتابه. والمراد بتصديق القرآن لما بين يديه: تصديقه التوراة أو جميع الكتب السماوية السابقة. (يهدي إلى الحق...) يهدي من اتبعه إلى صراط الحق وإلى طريق مستقيم لا يضلّ سالكوه عن الحق في الاعتقاد والعمل.

٣١ . (يا قومنا أجيبوا داعي...) المراد بداعي الله: هو النبيّ صلى الله عليه وآله.

٣٢ . (ومن لا يجب داعي...) ومن لم يؤمن بداعي الله، فليس بمعجز لله في الأرض بردّ دعوته، وليس له من دون الله أولياء ينصرونه.

٣٣ . (أوَ لَم يروا أنّ...) أوَلم يعلموا أن الله الذي خلق السّماوات والأرض ولم يعجز عن خلقهن، أو

لم يتعب بخلقهن، قادر على إحياء الموتى . وهو تعالى مبدئ وجود كل شيء وحياته . بل هو قادر لأنه على كل شيء قدير.

٣٤ . (ويوم يعرض الّذين...) تأييد للحجة المذكورة في الآية السابقة بالإخبار عما سيجري على منكري المعاد يوم القيامة.

---

٣٥ . (فاصبر كما صبر...) فاصبر على جحود هؤلاء الكفار وعدم إيمانهم بذاك اليوم، كما صبر أولو العزم من الرسل، ولا تستعجل لهم بالعذاب، فإنهم سيلاقون اليوم بما فيه من العذاب، وليس اليوم عنهم ببعيد وإن استبعدوه (كأنّهم يوم يرون...) تبيين لقرب اليوم منهم ومن حياتهم الدنيا بالإخبار عن حالهم حينما يشاهدون ذلك اليوم، فإنهم إذا رأوا ما يوعدون من اليوم وما هيِّئ لهم فيه من العذاب كان حالهم حال من لم يلبث في الأرض إلاّ ساعة من نهار. (بلاغ فهل يهلك...) هذا القرآن بما فيه من البيان تبليغ من الله من طريق النبوة، فهل يهلك بهذا الذي بلّغه الله من الاهلاك إلاّ القوم الفاسقون الخارجون عن زي العبودية. وقد أمر الله سبحانه في هذه الآية نبيّه صلى الله عليه وآله أن يصبر كما صبر أُولو العزم من الرّسل، وفيه تلويح إلى أنه صلى الله عليه وآله منهم فليصبر كصبرهم. والذي تذكره روايات أئمة أهل البيت عليه السلام هم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله.

«سورة محمّد»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (الّذين كفروا وصدّوا...) المراد بالّذين كفروا: كفار مكة ومن تبعهم في كفرهم. (أضلّ أعمالهم) جعل أعمالهم ضالة لا تهتدي إلى مقاصدها.

[٥٠٢]

٢ . (والّذين آمنوا وعملوا...) ظاهر إطلاق صدر الآية أن المراد: مطلق من آمن وعمل صالحاً. (كفّر عنهم سيِّئاتهم) ضرب الله الستر على سيئاتهم بالعفو والمغفرة، وأصلح حالهم في الدنيا والآخرة.

٣ . (ذلك بأنّ الّذين...) إضلال أعمالهم: عدم هدايته لها إلى غايات صالحة سعيدة.

---

٤ . (كذلك يضرب الله...) يبيّن لهم أوصافهم على ما هي عليه. (فإذا لقيتم الّذين...) فعلى المؤمنين إذا لقوا الكفار أن يقتلوهم ويأسروهم، ليحيا الحق الذي عليه المؤمنون. (حتّى إذا أثخنتموهم...) فاقتلوهم حتّى إذا أكثرتم القتل فيهم فأسروهم بشدّ الوثاق وإحكامه. (فإمّا منّاً بعد وإمّا فداء) فأسروهم، ويتفرع عليه، أنكم إما تمنّون عليهم منّاً بعد الأسر فتطلقونهم أو تسترقونهم، وإما تفدونهم فداء بالمال أو بمن لكم عندهم من الأسارى. (حتّى تضع الحرب أوزارها) كناية عن انقضاء القتال. (ولو شاء الله لانتصر منهم) ولو شاء الله الانتقام منهم، لانتقم منهم. (ولكن ليبلو بعضكم ببعض) ولكن لم ينتصر منهم بل أمركم بقتالهم ليمتحن بعضكم ببعض. (والّذين قتلوا في سبيل...) ومن قتل في سبيل الله وهو الجهاد والقتال مع أعداء الدين، فلن يبطل أعمالهم الصالحة التي أتوا بها في سبيل الله.

٥ . (سيهديهم ويصلح...) سيهديهم الله إلى منازل السعادة والكرامة، ويصلح حالهم بالمغفرة والعفو عن سيئاتهم ٦ . (ويدخلهم الجنّة عرّفها...) سيدخلهم الجنّة والحال أنه عرفها لهم إمّا بالبيان الدنيوي من طريق الوحي والنبوّة، وإما بالبشرى عند القبض أو في القبر أو في القيامة، أو في جميع هذه المواقف هذا ما يفيده السياق من المعنى.

٧ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) تحضيض لهم على الجهاد ووعد لهم بالنصر إنْ نصروا الله تعالى.

٨ . (والّذين كفروا فتعساً...) ذكر ما يفعل بالكفار عقيب ذكر ما يفعل بالمؤمنين الناصرين لله. والتعس: هو سقوط الانسان على وجهه وبقاؤه عليه.

٩ . (ذلك بأنّهم كرهوا...) المراد بما أنزل الله: هو القرآن والشرائع والأحكام التي أنزلها الله تعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله.

١٠ . (أفلم يسيروا في...) المراد بالكافرين الكافرون بالنبيّ صلى الله عليه وآله.

---

١١ . (ذلك بأنّ الله...) إن نصره تعالى للمؤمنين وخذلانه الكفّار، إنما ذلك بسبب أنه تعالى مولى المؤمنين ووليّهم، وأن الكفار لا مولى لهم.

١٢ . (إنّ الله يدخل...) [مقارنة] بين الفريقين، وبيان أثر ولاية الله للمؤمنين وعدم ولايته للكفّار، من حيث العاقبة والآخرة، وهي أن المؤمنين يدخلون الجنة والكفار يقيمون في النار.

١٣ . (وكأيِّن من قرية...) تقوية لقلب النبيّ صلى الله عليه وآله وتهديد لأهل مكة وتحقير لأمرهم، أن الله أهلك قرى كثيرة كل منها أشد قوة من قريتهم ولا ناصر لهم ينصرهم.

١٤ . (أفمن كان على بيِّنة...) المراد بمن كان على بيّنة من ربّه: هم المؤمنون، فالمراد بكونهم على بينة من ربّهم: كونهم على دلالة بيّنة من ربّهم توجب اليقين على ما اعتقدوا عليه.

١٥ . (مثل الجنّة الّتي...) يفرق بين الفريقين ببيان مآل أمرهما وهو في الحقيقة توضيح لِما مَر في قوله: (انّ الله يدخل الّذين...). وقوله: (فيها أنهار من ماء غير آسن) أي غير متغير بطول المقام.

١٦ . (ومنهم من يستمع...) الضمير للذين كفروا، والمراد باستماعهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: إصغاؤهم إلى ما يتلوه من القرآن وما يبيّن لهم من اصول المعارف وشرائع الدين. (قالوا للّذين أُوتوا العلم...) المراد بالذين اوتوا العلم: العلماء بالله من الصحابة، والضمير في (ماذا قال) للنبيّ صلى الله عليه وآله.

١٧ . (والّذين اهتدوا زادهم...) زيادة هداهم من الله سبحانه، رفعه تعالى درجة إيمانهم.

١٨ . (فهل ينظرون إلاّ...) النظر: هو الانتظار، والأشراط: جمع شرط بمعنى العلامة. (فأنّى لهم إذا جاءتهم...) فكيف يكون لهم أن يتذكروا إذا جاءتهم؟ أي كيف ينتفعون بالذكرى في يوم لا ينفع العمل الذي يعمل فيه، وإنّما هو يوم

[٥٠٣]

الجزاء.

(١٩٧/٢)

---

١٩ . (فاعلم أنّه لا إله...) فاستمسك بعلمك أنه لا إله إلاّ الله. (والله يعلم متقلبكم...) المراد أنه تعالى يعلم كل أحوالكم من متغيّر وثابت وحركة وسكون، فاثبتوا على توحيده واطلبوا مغفرته، واحذروا أن يطبع على قلوبكم ويترككم وأهواءكم.

٢٠ . (ويقول الّذين آمنوا...) «لولا» تحضيضية أي هلّا أُنزلت سورة. يظهرون بها الرغبة في نزول سورة جديدة تأتيهم بتكاليف جديدة يمتثلونها. (فأولى لهم) حريّ بهم أن ينظروا كذلك أي أن يحتضروا فيموتوا. ومعنى الآية: ويقول الذين آمنوا هلّا أُنزلت سورة، فإذا أُنزلت سورة محكمة لا تشابه فيها وأمروا فيها بالقتال والجهاد، رأيت الضعفاء الايمان منهم ينظرون إليك من شدة الخشية نظر المحتضر، فأولى لهم ذلك.

٢١ . (طاعة وقول معروف...) إيمانهم بنا طاعة واثقون عليها، وقول معروف غير منكر قالوا لنا، وهو إظهار السمع والطاعة.

٢٢ . (فهل عسيتم إن...) فهل يتوقع منكم إن أعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه، ومنه الجهاد في سبيل الله، أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم بسفك الدماء ونهب الأموال وهتك الأعراض، تكالباً على جيفة الدنيا، أي إن توليتم كان المتوقع منكم ذلك.

٢٣ . (أُولئك الّذين لعنهم...) الإشارة إلى المفسدين في الأرض المقطعين للأرحام.

٢٤ . (أفلا يتدبّرون القرآن...) الاستفهام للتوبيخ، وضمير الجمع راجع إلى المذكورين في الآية

السابقة.

٢٥ . (إنّ الّذين ارتدّوا...) الارتداد على الادبار: الرجوع إلى الاستدبار بعد الاستقبال، وهو إستعارة أُريد بها الترك بعد الأخذ. والتسويل: تزيين ما تحرض النفس عليه وتصوير القبيح لها في صورة الحسن، والمراد بالإملاء: الإمتداد أو تطويل الآمال.

٢٦ . (ذلك بأنّهم قالوا...) الإشارة بذلك إلى تسويل الشيطان وإملائه. والمراد بالذين كرهوا ما نزّل الله: هم الذين كفروا. (سنطيعكم في بعض الأمر) مقول قولهم ووعد منهم للكفار بالطاعة.

(١٩٨/٢)

---

٢٧ . (فكيف إذا توفّتهم...) هذا حالهم اليوم يرتدُّون بعد تبين الهدى لهم فيفعلون ما يشاءون، فكيف حالهم إذا توفّتهم الملائكة وهم يضربون وجوههم وأدبارهم.

٢٨ . (ذلك بأنّهم اتبعوا...) سبب عقابهم أن أعمالهم حابطة لاتّباعهم ما أسخط الله، وكراهتهم رضوانه، وإذ لا عمل لهم صالحاً يشقون بالعذاب.

٢٩ . (أم حسب الّذين...) بل ظن هؤلاء المنافقون الذين في قلوبهم مرض، أن لن يخرج الله ولَن يظهر أحقادهم للدين وأهله.

٣٠ . (ولو نشاء لأريناكهم...) ولو نشاء لأريناك أولئك المرضى القلوب فلعرفتهم بعلامتهم التي أعلمناهم بها. (ولتعرفنّهم في لحن القول) ولتعرفنهم من جنس قولهم بما يشتمل عليه من الكناية والتعريض. (والله يعلم أعمالكم)

[٥٠٤]

يعلم حقائقها، وأنها من أي القصود والنيّات صدرت.

٣١ . (ولنبلونّكم حتّى نعلم...) البلاء والإبتلاء: الإمتحان والإختبار، والآية بيان علة كتابة القتال على المؤمنين، وهو الإختبار الإلهي ليمتاز به المجاهدون في سبيل الله الصابرون على مشاق التكاليف الإلهية. (ونبلوا أخباركم) كأن المراد بالأخبار: الأعمال.

٣٢ . (إنّ الّذين كفروا...) المراد بهؤلاء: رؤساء الضلال من كفار مكة ومن يلحق بهم. (لن يضرّوا الله شيئاً) لأن كيد الانسان ومكره لا يرجع إلاّ إلى نفسه ولا يضر إلاّ إيّاه. (وسيحبط أعمالهم) مساعيهم لهدم أساس الدِّين.

٣٣ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) المراد بحسب المورد من طاعة الله: طاعته فيما شرّع وأنزل من حكم القتال، ومن طاعة الرّسول: طاعته فيما بلَّغ منه وفيما أمر به منه ومن مقدماته، بما له من الولاية فيه. وبإبطال الأعمال: التخلف عن حكم القتال كما تخلف المنافقون وأهل الردَّة.

٣٤ . (إنّ الّذين كفروا...) إنكم لو لم تطيعوا الله ورسوله وأبْطَلْتم أعمالكم باتباع ما أسخط الله وكراهة رضوانه، أدّاكم ذلك إلى اللحوق بأهل الكفر والصد ولا مغفرة لهم بعد موتهم كذلك أبداً.

(١٩٩/٢)

---

٣٥ . (فلا تهنوا وتدعوا...) الوهن بمعنى الضعف والفتور. (وتدعوا إلى السّلم) معطوف على (تهنوا) أي ولا تدعوا إلى السلم. (وأنتم الأعلون) لا تفعلوا ذلك والحال أنكم الغالبون (ولن يتركم أعمالكم) لن ينقصكم أعمالكم أي يوفّي أجرها تاماً كاملاً.

٣٦ . (إنّما الحياة الدّنيا...) ترغيب لهم في الآخرة وتزهيد لهم عن الدنيا. (وإن تؤمنوا) إن تؤمنوا وتتقوا بطاعته وطاعة رسوله، يؤتكم أُجوركم ولا يسألكم أموالكم بإزاء ما أعطاكم.

٣٧ . (إن يسألكموها...) الإحفاء: الإجهاد وتحميل المشقة. والمراد بالبخل . كما قيل . الكفّ عن الإعطاء، والأضغان: الأحقاد.

٣٨ . (ها أنتم هؤلاء...) أنكم أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله . وهو بعض أموالكم . فبعضكم يبخل، فيظهر به أنه لو سأل الجميع جميعكم بخلتم. (ومن يبخل فإنّما...) يمنع الخير عن نفسه. (وإن تتولّوا يستبدل قوماً...) إن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أُجوركم، وإن تتولوا وتعرضوا، يستبدل قوماً غيركم بأن يوفقهم للإيمان دونكم، ثمّ لا يكونوا أمثالكم بل يؤمنون ويتقون وينفقون في سبيل الله.

«سورة الفتح»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (إنّا فتحنا لك...) المراد بهذا الفتح على ما تؤيده قرائن الكلام: هو ما رزق الله نبيّه صلى الله عليه وآله من الفتح في صلح الحديبية.

٢ . (ليغفر لك الله...) المراد بالذنب . والله أعلم . التبعة السيّئة التي لدعوته صلى الله عليه وآله عند الكفار والمشركين، وهو ذنب لهم عليه كما في قول موسى لربّه: (ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون) الشعراء: ١٤، وما تقدم من ذنبه هو ما كان مِنْهُ صلى الله عليه وآله بمكة قبل الهجرة، وما تأخّر من ذنبه هو ما كان منه بعد الهجرة، ومغفرته تعالى لذنبه، هي ستره عليه بإبطال تبعته بإذهاب شوكتهم وهدم بنيتهم.

٣ . (وينصرك الله نصراً...) النصر العزيز: هو ما يمتنع به من كل جبّار عنيد وعات مريد، وقد فعل بنبيّه صلى الله عليه وآله

[٥٠٥]

(٢٠٠/٢)

ذلك إذ جعل دينه أعزّ الأديان وسلطانه أعظم السّلطان.

٤ . (هو الّذي أنزل...) الله الذي أوجد الثبات والإطمئنان، ليشتد به الإيمان الذي كان لهم قبل نزول السكينة، فيصير أكمل ممّا كان قبله.

٥ . (ليدخل المؤمنين...) ضم المؤمنات إلى المؤمنين في الآية، لدفع توهم اختصاص الجنة وتكفير السيئات بالذكور. (وكان ذلك عند الله...) بيان لكون ذلك سعادة حقيقية لا رَيب فيها لكونه عند الله كذلك وهو يقول الحق.

٦ . (ويعذِّب المنافقين...) تقديم المنافقين والمنافقات على المشركين والمشركات في الآية: لكونهم أضر على المسلمين من أهل الشرك، ولأن عذاب أهل النفاق أشد. (الظانِّين بالله ظنّ السّوء) هو ظنهم أنّ الله لا ينصر رسوله. (عليهم دائرة السّوء) دعاء عليهم أو قضاء عليهم.

٧ . (ولله جنود السّماوات...) الظاهر أنه بيان تعليلي للآيتين، أعني قوله: (ليدخل المؤمنين...).

٨ . (إنّا أرسلناك شاهداً...) المراد بشهادته صلى الله عليه وآله شهادته على الأعمال من إيمان وكفر وعمل صالح أو طالح.

٩ . (لتؤمنوا بالله ورسوله...) التعزير . على ما قيل . النصر. والتوقير: التعظيم. والمعنى: إنّا أرسلناك كذا وكذا ليؤمنوا بالله ورسوله وينصروه تعالى بأيديهم وألسنتهم ويعظموه ويسبحّوه . وهو الصّلاة . بكرة وأصيلاً أي غداة وعشيّاً.

١٠ . (إنّ الّذين يبايعونك...) تنزيل بيعته صلى الله عليه وآله منزلة بيعته تعالى بدعوى أنها هي، فما يواجهونه صلى الله عليه وآله به من بذل الطاعة، لا يواجهون به إلاّ الله سبحانه. (فمن نكث فانّما ينكث...) فإذا كانت بيعتك بيعة الله، فالناكث الناقض لها ناقض لبيعة الله، ولا يتضرر بذلك إلاّ نفسه كما لا ينتفع بالإيفاء إلاّ نفسه، لأن الله غني عن العالمين. (ومن أوفى بما عاهد عليه...) وعد جميل على حفظ العهد والايفاء به.

(٢٠١/٢)

---

١١ . (سيقول لك المخلفون...) إخبار عمّا سيأتي من قولهم للنبيّ صلى الله عليه وآله، وفي اللفظ دلالة ما على نزول الآيات في رجوعه صلى الله عليه وآله من الحديبية إلى المدينة ولما يردها. (شغلتنا أموالنا وأهلونا...) كان الشاغل المانع لنا عن صحابتك والخروج معك هو أموالنا وأهلونا، حيث لم يكن هنا من يقوم بأمرنا. (يقولون بألسنتهم...) تكذيب لهم في جميع ما أخبروا به. (قل فمن يملك...) جواب عن تعللهم بالشغل على تقدير تسليم صدقهم فيه، ملخصه أن تعلقكم في دفع الضر

وجلب الخير بظاهر الأسباب، لا يغنيكم شيئاً في ضر أو نفع بل الأمر تابع لما أراده الله سبحانه.
١٢ . (بل ظننتم أنْ لن...) ما تخلفتم عن الخروج بسبب اشتغالكم بالأموال والأهلين، بل ظننتم أن الرسول والمؤمنين لن يرجعوا إلى أهليهم أبداً، وأن الخارجين سيقتلون بأيدي قريش بما لهم من الجموع والبأس الشديد والشوكة والقدرة، ولذلك تخلفتم. (وزيِّن ذلك في قلوبكم) زيّن الشيطان ذلك الظنّ في قلوبكم. (وظننتم ظنّ السّوء وكنتم قوماً بورا) كنتم قوماً فاسدين أو هالكين.
١٣ . (ومن لم يؤمن بالله...) الجمع في هذه الآيات بين الإيمان بالله ورسوله، للدلالة على أن الكفر بالرّسول بعدم طاعته كفر بالله، وفي الآية لحن تهديد.
١٤ . (ولله ملك السّماوات...) معنى الآية ظاهر وفيها تأييد لما تقدّم.
١٥ . (سيقول المخلفون إذا...) إنكم ستنطلقون إلى غزوة فيها مغانم تأخذونها، فيقول هؤلاء المخلفون: اتركونا نتبعكم. (قل لن تتّبعونا كذلكم...) أمر منه تعالى للنبيّ صلى الله عليه وآله أن يمنعهم عن اتباعهم، إستناداً إلى قوله تعالى من قبل أن
[٥٠٦]
يسألوهم الاتباع. (فسيقولون بل تحسدوننا) سيقول المخلفون بعدما منعوا عمّا سألوه من الاتباع: (بل تحسدوننا). (بل كانوا لا يفقهون) جواب عن قولهم: (بل تحسدوننا).

(٢٠٢/٢)

---

١٦ . (قل للمخلفين من...) ظاهر قوله: (ستدعون) أنهم بعض الأقوام الذين قاتلهم النبيّ صلى الله عليه وآله بعد فتح خيبر من هوازن وثقيف والروم في مؤتة. (تقاتلونهم أو يسلمون) إما تقاتلون أو يسلمون، أي أنهم مشركون لا تقبل منهم جزية كما تقبل من أهل الكتاب، بل إمّا أن يقاتلوا أو يسلموا.
١٧ . (ليس على الأعمى...) رفع للحكم بوجوب الجهاد على ذوي العاهة الذين يشق عليهم الجهاد، برفع لازمه وهو الحرج.
١٨، ١٩ . (لقد رضي الله...) إخبار عن إثابته تعالى لهم بازاء بيعتهم له صلى الله عليه وآله تحت الشجرة. (فعلم ما في قلوبهم...) فعلم ما في قلوبهم من صدق النية واخلاصها في مبايعتهم لك.
والمراد بالفتح القريب: فتح خيبر على ما يفيده السّياق. (وكان الله عزيزاً حكيماً) غالباً فيما أراد متقناً لفعله غير مجازف فيه.
٢٠ . (وعدكم الله مغانم...) المراد بهذه المغانم الكثيرة: المغانم التي سيأخذها المؤمنون بعد الرجوع من الحديبية. (وكف أيدي النّاس عنكم) قيل المراد بالناس قبيلتا أسد وغطفان، هموا بعد سير النبيّ صلى الله عليه وآله إلى خيبر أن يغيروا على أموال المسلمين وعيالهم بالمدينة، فقذف الله في قلوبهم

الرعب وكف أيديهم. وقيل المراد بالناس أهل مكة ومن والاها حيث لم يقاتلوه صلى الله عليه وآله ورضوا بالصلح. (ولتكون آية للمؤمنين) علامة وإمارة تدلهم على أنهم على الحق وأن ربّهم صادق في وعده ونبيّهم صلى الله عليه وآله صادق في إنبائه. (ويهديكم صراطاً مستقيماً) عطف على (تكون) أي وليهديكم صراطاً مستقيماً.

٢١ . (وأُخرى لم تقدروا...) وغنائم أُخرى لم تقدروا عليها، قد أحاط الله بها إحاطة قدرة وكان الله على كل شيء قديرا.

٢٢ . (ولو قاتلكم الّذين...) ينبئهم الله سبحانه ضعف الكفار عن قتال المؤمنين بأنفسهم، وأن ليس لهم ولي يتولى أمرهم ولا نصير ينصرهم.

---

٢٣ . (سنّة الله الّتي قد...) هذه سنة قديمة له سبحانه، أن يظهر أنبياءه والمؤمنين بهم إذا صدقوا في ايمانهم وأخلصوا نيّاتهم، على أعدائهم من الذين كفروا ولن تجد لسنّة الله تبديلاً.

٢٤ . (وهو الّذي كفّ...) الظاهر أن المراد بكفّ أيدي كل من الفئتين عن الأُخرى، ما وقع من الصلح بين الفئتين بالحديبية.

٢٥ . (هم الّذين كفروا...) مشركو مكة هم الّذين كفروا ومنعوكم عن المسجد الحرام ومنعوا الهدي . الذي سقتموه . حال كونه محبوساً من أن يبلغ محله، أي الموضع الذي ينحر أو يذبح فيه، وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله ومن معه من المؤمنين محرمين للعمرة ساقوا هدياً لذلك. (ولولا رجال مؤمنون...) الوطء: الدوس. والمعرَّة: المكروه. والمعنى: ولولا أن تدوسوا رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات بمكة، وأنتم جاهلون بهم لا تعلمون، فيصيبكم من قتلهم وإهلاكهم مكروه، لما [٥٠٧]

كف الله أيديكم عنهم. (ليدخل الله في رحمته...) ولكن كفّ أيديكم عنهم، ليدخل في رحمته أولئك المؤمنين والمؤمنات. (ولو تزيلوا لعذبنا...) لو تفرقوا بأن يمتاز المؤمنون من الكفار، لعذبنا الذين كفروا من أهل مكة عذاباً أليماً، لكن لم نعذبهم لحرمة من اختلط بهم من المؤمنين.

٢٦ . (إذ جعل الّذين...) هم الّذين كفروا وصدّوكم، إذ القوا في قلوبهم الحمية حمية الملة الجاهلية. (فأنزل الله سكينتهُ...) كأنه قيل: جعلوا في قلوبهم الحمية، فقابله الله سبحانه بإنزال السكينة على رسوله وعلى المؤمنين، فاطمأنت قلوبهم ولم يستخفهم الطيش، وأظهروا السكينة والوقار من غير أن تستفزهم الجهالة. (وألزمهم كلمة التّقوى) جعلها معهم لا تنفكُّ عنهم.

٢٧ . (لقد صدق الله...) اقسم لقد صدق الله رسوله في الرؤيا التي أراه لتدخلن أيها المؤمنون المسجد الحرام إن شاء الله، حال كونكم آمنين من شر المشركين، محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون المشركين. (فعلم ما لم تعلموا وجعل...) فعلم تعالى من المصلحة في دخولكم المسجد الحرام آمنين ما جهلتموه ولم تعلموه، ولذلك جعل قبل دخولكم فتحاً قريباً ليتيسَّر لكم الدخول كذلك. ومن هنا يظهر أن المراد بالفتح القريب في هذه الآية: فتح الحديبية، فهو الذي سوّى للمؤمنين الطريق لدخول المسجد الحرام آمنين، ويسّر لهم ذلك، ولولا ذلك لم يكن لهم الدخول فيه إلاّ بالقتال.

٢٨ . (هو الّذي أرسل...) تقدّم تفسيره في سورة التوبة، الآية ٣٣. (وكفى بالله شهيداً) شاهداً على صدق نبوَّته والوعد أن دينه سيظهر على الدين كله، أو على أن رؤياه صادقة.

٢٩ . (محمّد رسول الله...) الظاهر أنه مبتدأ وخبر فهو كلام تام. (والّذين معه أشداء...) مسوق لتوصيف الّذين معه والشدة والرحمة المذكورتان من نعوتهم. (تراهم ركَّعاً سجَّداً) الركَّع والسجَّد: جمعا راكع وساجد. (يبتغون فضلاً من الله...) الابتغاء: الطلب، والفضل: العطية وهو الثواب، والرضوان: أبلغ من الرضا. (سيماهم في وجوههم...) إن سجودهم لله تذللاً وتخشعاً، أثّر في وجوههم أثراً، وهو سيما الخشوع لله يعرفهم به من رآهم. (ذلك مثلهم في التّوراة...) الذي وصفناهم به من أنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم...الخ، وصفهم الذي وصفناهم به في الكتابين التوراة والإنجيل (كزرع أخرج شطأه...) هم كزرع أخرج أفراخه فأعانها فقويت وغلظت وقام على سوقه يعجب الزارعين بجودة رشده.

«سورة الحجرات»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(٢٠٥/٢)

---

١ . (يا أيّها الّذين آمنوا...) المراد بقوله (لا تقدِّموا) تقديم شيء ما من الحكم قبال حكم الله ورسوله، إمّا بالإستباق إلى قول قبل أن يَأخذوا القول فيه من الله ورسوله، أو إلى فعل قبل أن يتلقوا الأمر به من الله ورسوله. لكن تذييله تعالى النهي بقوله: (إنّ الله سميع عليم) يناسب تقديم القول دون تقديم الفعل.

٢ . (يا أيّها الّذين آمنوا...) ظاهر الآية أن رفع الصوت فوق صوت النبيّ صلى الله عليه وآله والجهر له بالقول، معصيتان موجبتان للحبط.

٣ . (إنّ الّذين يغضون...) الآية مسوقة للوعد الجميل على غض الصوت عند رسول الله صلى الله عليه وآله، بعد توصيفهم بأن قلوبهم ممتحنة للتقوى، والذي امتحنهم لذلك هو الله سبحانه، وفيه تأكيد وتقوية لمضمون الآية السابقة وتشويق للإنتهاء بما فيها من النهي.

٤ . (إنّ الّذين ينادونك...) سياق الآية يؤدي أنه واقع، وأنهم كانوا قوماً من الجفاة ينادونه صلى الله عليه وآله من وراء حجرات بيته من غير رعاية لمقتضى الأدب وواجب التعظيم والتوقير، فذمهم الله سبحانه حيث وصف أكثرهم بأنهم لا يعقلون كالبهائم من الحيوان.

٥ . (ولو أنّهم صبروا حتّى...) ولو أنهم صبروا عن ندائك فلم ينادوك حتى تخرج إليهم، لكان خيراً لما فيه من حسن الأدب ورعاية التعظيم والتوقير لمقام الرسالة، وكان ذلك مقرباً لهم إلى مغفرة الله ورحمته لأنه غفور رحيم.

٦ . (يا أيّها الّذين آمنوا...) يا أيّها الّذين آمنوا إن جاءكم فاسق بخبر ذي شأن، فتبينوا خبره بالبحث والفحص، للوقوف على حقيقته، حَذَر أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيروا نادمين على ما فعلتم بهم.

(٢٠٦/٢)

---

٧ . (واعلموا أنّ فيكم...) العنت: الإثم والهلاك. والطوع والطاعة: الإنقياد. والمعنى: ولا تنسوا أن فيكم رسول الله، وهو كناية عن أنه يجب عليهم أن يرجعوا الأُمور ويسيروا فيما يواجهونه من الحوادث، على ما يراه ويأمر به. (ولكنّ الله حبَّب...) إن الله سبحانه أصلح ذلك، بما أنعم عليهم من تحبيب الإيمان وتكريه الكفر والفسوق والعصيان.

٨ . (فضلاً من الله...) تعليل لما تقدّم من فعله تعالى بالمؤمنين من تحبيب الإيمان وتزيينه، وتكريه الكفر والفسوق والعصيان.

٩ . (وإن طائفتان من...) الاقتتال والتقاتل بمعنى واحد. (فان بغت إحداهما...) فإن تعدّت إحدى الطائفتين على الاخرى بغير حق، فقاتلوا الطائفة المتعدية حتى ترجع إلى ما أمر به الله وتنقاد لحكمه. (فإن فاءت فاصلحوا...) فإن رجعت الطائفة المتعدية إلى أمر الله، فأصلحوا بينهما إصلاحاً متلبساً بالعدل.

١٠ . (إنّما المؤمنون إخوة...) إستئناف مؤكد لما تقدّم من الإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين من المؤمنين فيفيد أن الطائفتين المتقاتلتين لوجود الاخوة بينهما يجب أن يستقر بينهما الصلح، والمصلحون لكونهم إخوة للمتقاتلين يجب أن يسعوا في إصلاح ما بينهما.

١١ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) السخرية: الإستهزاء وهو ذكر ما يستحقر ويستهان به الإنسان بقول أو إشارة أو فعل. (ولا تلمزوا أنفسكم...) اللّمز . على ما قيل . التنبيه على المعايب. (ولا تنابزوا بالألقاب بئس...) التنابز بالألقاب: ذكر بعضهم بعضاً بلقب السوء، ممّا يكرهه كالفاسق والسفيه

ونحو ذلك. (ومن لم يتب فاولئك...) ومن لم يتب عن هذه المعاصي التي يقترفها بعد ورود النهي، فلم يندم عليها ولم يرجع إلى الله سبحانه بتركها، فاولئك ظالمون حقاً، فإنهم لا يرون بها بأساً وقد عدها الله معاصي ونهى عنها.

(٢٠٧/٢)

---

١٢ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) المراد بالظن المأمور بالاجتناب عنه: ظن السوء. (ولا تجسّسوا) التجسّس: تتبع ما استتر مِن أُمور الناس للإطلاع عليها. (ولا يغتب بعضكم بعضاً) الغيبة على ما في مجمع البيان: ذكر العيب بظهر الغيب على وجه يمنع الحكمة منه.
[٥٠٩]
١٣ . (يا أيُّها النّاس إنّا...) إن النّاس يساوي بعضهم بعضاً لا اختلاف بينهم ولا فضل لأحدهم على غيره، ثمّ نبّه سبحانه في ذيل الآية بهذه الجملة أعني قوله: (إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم) على ما فيه الكرامة عنده، وهي حقيقة الكرامة.
١٤ . (وقالت الأعراب آمنّا...) المراد بالأعراب: بعض الأعراب البادين دون جميعهم، وقد نفى في الآية الإيمان عنهم، وأوضحه بأنه لم يدخل في قلوبهم بعد، وأثبت لهم الإسلام. (وإن تطيعوا الله...) وإن تطيعوا الله فيما يأمركم به من اتّباع دينه اعتقاداً، وتطيعوا الرّسول فيما يأمركم به، لا ينقص من اجور أعمالكم شيئاً.
١٥ . (إنّما المؤمنون الّذين...) تعريفهم بما ذكر من الأوصاف تعريفاً جامعاً مانعاً، فمن اتّصف بها فهو مؤمن حقاً، كما إن من فقد شيئاً منها ليس بمؤمن حقاً. (ثمّ لم يرتابوا) لم يشكوا في حقّية ما آمنوا به. وقوله: (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) المجاهدة: بذل الجهد والطاقة، وسبيل الله: دينه. والمراد بالمجاهدة بالأموال والأنفس: العمل بما تسعه الاستطاعة وتبلغه الطاقة في التكاليف المالية كالزكاة وغير ذلك من الإنفاقات الواجبة، والتكاليف البدنية كالصّلاة والصّوم والحجّ وغير ذلك.
١٦ . (قُل أتعلّمون الله...) توبيخ للأعراب حيث قالوا: آمنّا.

(٢٠٨/٢)

---

١٧ . (يمنّون عليك أن...) يمنون عليك بأن أسلموا وقد اخطأوا في مَنّهم هذا من وجهين: إحداهما: خطأهم من جهة توجيه المنّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو رسول، ليس له من الأمر شيء،

وإليه الإشارة بقوله: (لا تمنّوا عليّ إسلامكم). وثانيهما: أن المنّ ـ لو كان هناك من ـ إنما هو بالإيمان دون الإسلام، وإليه الإشارة بتبديل الإسلام من الإيمان.

١٨ ـ (إنّ الله يعلم غيب...) المراد بغيب السّماوات والأرض: ما فيها من الغيب، أو الأعم ممّا فيهما ومن الخارج مِنهما.

«سورة ق»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ ـ (ق والقرآن المجيد...) قسم وجوابه محذوف تدل عليه الجمل التالية والتقدير: والقرآن المجيد إن البعث حق، أو إنك لمن المنذرين، أو الانذار حق.

٢ ـ (بل عجبوا أن جاءهم...) كأنه قيل: إنا أرسلناك نذيراً فلم يؤمنوا بك، بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم. أو قيل: إن البعث الذي أنذرتهم به حق ولم يؤمنوا به، بل عجبوا منه واستبعدوه.

٣ ـ (أ إذا متنا وكنّا...) إنهم يتعجبون ويقولون: أإذا متنا وكنّا تراباً ـ وبطلت ذواتنا بطلاناً لا أثر معه منها ـ نبعث ونرجع؟ ثمّ كأن قائلاً يقول لهم: مِمَّ تتعجّبون؟ فقالوا: ذلك رجع بعيد يستبعده العقل ولا يسلمه.

٤ ـ (قد علمنا ما تنقص...) إنهم زعموا أن موتهم وصيرورتهم تراباً متلاشي الذرات غير متمايز الأجزاء، يصيرهم مجهولي الأجزاء عندنا فيمتنع علينا جمعها وإرجاعها، لكنه زعم باطل فإنا نعلم بمن مات منهم وما يتبدل إلى الأرض من أجزاء أبدانهم، وكيف يتبدل وإلى أين يصير؟ وعندنا كتاب حفيظ فيه كل شيء وهو اللوح المحفوظ.

٥ ـ (بل كذّبوا بالحقِّ...) إن ذلك ليس من جهلهم، بل كذَّبوا بالحق لما جاءَهم فاستبان لهم أنه حق.

فهم في أمر مريج

[٥١٠]

مختلط غير منتظم، يدركون الحق ويكذبون به.

٦ ـ (أفلم ينظروا إلى...) بناء هذا الخلق البديع، أصدق شاهد على قدرته القاهرة وعلمه المحيط بما خلق.

---

٧ ـ (والأرض مددناها...) فخلق الأرض وما جرى فيها من التدبير الالهي العجيب، أحسن دليل يدلّ العقل على كمال القدرة والعلم.

٨ ـ (تبصرة وذكرى...) فعلنا ما فعلنا ليكون تبصرة يتبصَّر بها، وذكرى يتذكر بها كل عبد راجع إلى الله سبحانه.

٩ . (ونزّلنا من السّماء...) حب الحصيد: المحصود من الحب.

١٠، ١١ . (والنّخل باسقات...) الباسقات: جمع باسقة وهي الطويلة العالية. والطلع: أوّل ما يطلع من ثمر النخيل. والنضيد: بمعنى المنضود بعضه على بعض. (رزقاً للعباد وأحيينا...) أنبتنا هذه الجنات ليكون رزقاً للعباد.

١٢ . ١٤ . (كذّبت قبلهم قوم...) تهديد وإنذار لهم بما كذّبوا بالحق لمّا جاءهم. وقد تقدّم ذكر أصحاب الرس في تفسير سورة الفرقان، وذكر أصحاب الأيكة وهم قوم شعيب في سور الحجر والشعراء وص، وذكر قوم تبّع في سورة الدخان.

١٥ . (أفعيينا بالخلق الأوّل...) أعجزنا عن الخلق الأول حتى نعجز عن الخلق الجديد؟ (بل هم في لَبْس...) اللّبس: هو الإلتباس.

١٦ . (ولقد خلقنا الإنسان...) المراد بخلق الإنسان: وجوده المتحول خلقاً بعد خلق.

١٧ . (إذ يتلقّى المتلقّيان...) المراد بالمتلقّيان على ما يفيده السّياق: الملكان الموكلان على الانسان.

١٨ . (ما يلفظ من قول...) اللفظ: الرمي، سمي به التكلم بنوع من التشبيه. والرقيب: المحافظ. والعتيد: المعد المهيأ للزوم الأمر.

١٩ . (وجاءت سكرة الموت...) الحيد: العدول والميل على سبيل الهرب، والمراد بسكرة الموت ما يعرض الإنسان حال النزع.

٢٠ . (ونفخ في الصّور...) المراد بيوم الوعيد: يوم القيامة.

٢١ . (وجاءت كلّ نفس...) وحضرت عنده تعالى كل نفس معها سائق يسوقها وشاهد يشهد بأعمالها.

٢٢ . (لقد كنت في غفلة...) في الدنيا (في غفلة) أحاطت بك (من هذا) الذي تشاهده وتعاينه (فكشفنا عنك غطاءك) اليوم (فبصرك) وهو البصيرة وعين القلب (اليوم) وهو يوم القيامة (حديد) نافذ يبصر ما لم يكن يبصره في الدنيا.

---

٢٣ . (وقال قرينه هذا...) لا يخلو السّياق من ظهور في أن المراد بهذا القرين: الملك الموكل به.

٢٤ . (ألقيا في جهنّم...) العنيد: المعاند للحق المستمر على عناده.

٢٥، ٢٦ . (الّذي جعل مع...) هذه الصفة أعظم المعاصي وأُم الجرائم التي أتى بها.

٢٧ . (قال قرينه ربّنا...) المراد بهذا القرين: قرينه من الشياطين بلا شك. (ما أطغيته) ما أجبرته على الطغيان. (ولكن كان في ضلال بعيد) متهيئاً مستعداً لقبول ما ألقيته إليه.

٢٨ . (قال لا تختصموا لديّ...) القائل هو الله سبحانه. والمعنى لا تختصموا لديَّ فلا نفع لكم فيه

بعدما أبلغتكم وعيدي لمن أشرك وظلم.

٢٩ . (ما يبدَّل القول لديَّ...) المراد بالقول: مطلق القضاء المحتوم الذي قضى به الله.

٣٠ . (يوم نقول لجهنّم...) خطاب منه تعالى لجهنم وجواب منها.

٣١ . (وأُزلفت الجنّة...) وقربت الجنة يومئذ للمتّقين، حال كونها في مكان غير بعيد، أي هي بين أيديهم لا تكلف لهم في دخولها.

٣٢ . (هذا ما توعدون لكلّ...) الإشارة إلى ما تقدّم من الثواب الموعود.

٣٣ . (من خشى الرّحمن...) بيان لكل أوّاب. والخشية بالغيب: الخوف من عذاب الله حال كونه غائباً غير مرئي له.

٣٤ . (ادخلوها بسلام ذلك...) ادخلوا بسلام، أي بسلامة وأمن من كل مكروه وسوء، أو بسلام من الله وملائكته عليكم، (ذلك يوم الخلود) بشرى يبشّرون بها.

[٥١١]

٣٥ . (لهم ما يشاءون فيها...) إن أهل الجنة وهم في الجنّة يملكون كل ما تعلقت به مشيئتهم وإرادتهم كائناً ما كان.

٣٦ . (وكم أهلكنا قبلهم...) التنقيب: السير. المحيص: المحيد والمنجا.

٣٧ . (إنّ في ذلك لذكرى...) إن فيما أخبرنا به من الحقائق وأشرنا إليه من قصص الأمم الهالكة، لذكرى يتذكر بها من كان يتعقّل.

٣٨ . (ولقد خلقنا السّماوات...) اللّغوب: التعب والنصب.

٣٩ . (فاصبر على ما يقولون...) قوله: (وسبّح بحمد ربّك)، أمر بتنزيهه تعالى.

---

٤٠ . (ومن اللّيل فسبحه...) ويقبل الانطباق على صلاتي المغرب والعشاء. (وإدبار السّجود) كأن المراد: بعد الصلوات.

٤١ . (واستمع يوم يُنادِ...) المراد بنداء المنادي: نفخ صاحب الصور.

٤٢ . (يوم يسمعون الصّيحة...) بيان ليوم ينادي المنادي وكون الصيحة بالحق، لأنها مقضية قضاء محتوماً. (ذلك يوم الخروج) يوم الخروج من القبور.

٤٣ . (إنّا نحن نُحيي ونميت...) المراد بالإحياء: إفاضة الحياة على الأجساد الميتة في الدنيا. وبالإماتة: الإماتة في الدنيا وهي النقل إلى عالم القبر.

٤٤ . (يوم تشقّق الأرض...) تتصدع عنهم فيخرجون منها مسارعين إلى الداعي. (ذلك حشر علينا يسير) ما ذكرنا من خروجهم من القبور المنشقة عنهم سراعاً، جمع لهم علينا يسير.

٤٥ . (نحن أعلم بما يقولون...) فاصبر على ما يقولون، فنحن أعلم بما يقولون، سنجزيهم بما عملوا.

«سورة الذّاريات»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . ٤ . (والذّاريات ذروا فالحاملات...) الذّاريات: جمع الذّارية من قولهم: ذرت الريح التراب تذروه ذروا إذا أطارته. والوقر: ثقل الحمل في الظهر أو في البطن. وفي الآيات إقسام بعد إقسام، فقوله: (والذّاريات ذروا) إقسام بالرياح المثيرة للتراب. (فالحاملات وقرا) إقسام بالسفن الجارية في البحار بيسر وسهولة. (فالمقسّمات أمرا) إقسام بالملائكة الذين يعملون بأمره فيقسمونه باختلاف مقاماتهم.

٥، ٦ . (إنّ ما توعدون لصادق...) جواب القسم، (وإنّ الدّين لواقع) معطوف عليه بمنزلة التفسير، والمعنى: أقسم بكذا وكذا إن الذي توعدونه . وهو الذي يعدهم القرآن أو النبيّ صلى الله عليه وآله بما أنزل إليه . من يوم البعث وأن الله سيجزيهم فيه بأعمالهم إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا لصادق، وإن الجزاء لواقع.

٧ . (والسّماء ذات الحبك...) الحبك بمعنى الحسن والزينة.

٨، ٩ . (إنّكم لفي قول مختلف...) قولهم المختلف في أمر القرآن. فتارة يقولون: إنه سِحر، وتارة يقولون: زجر، وتارة يقولون: القاء شياطين. (يؤفك عنه من أُفك) الإفك: الصرف.

١٠، ١١ . (قُتِلَ الخرّاصون الّذين...) المراد بالخراصين في الآية: القوالين من غير علم ودليل وهم الخائضون في أمر البعث والجزاء. (يسألون أيّان يوم...) قول قالوه على طريق الاستعجال استهزاءً.

١٣ . (يوم هم على النّار...) يقع يوم الدين، أو هو واقع يوم الخراصون في النار.

١٤ . (ذوقوا فتنتكم هذا...) يقال لهم: ذوقوا العذاب الذي يخصكم.

١٥ . (إنّ المتّقين في جنّات...) بيان لحال المتقين يوم الدين.

[٥١٢]

١٦ . (آخذين ما آتاهم...) قابلين ما أعطاهم ربّهم الرؤوف بهم.

١٧ . (كانوا قليلاً من اللّيل...) الهجوع: النوم في الليل. وقيل: النوم القليل.

١٨ . (وبالأسحار هم يستغفرون...) يسألون الله المغفرة لذنوبهم.

١٩ . (وفي أموالهم حق...) الآية تبين خاصة سيرتهم في جنب الناس، وهي إيتاء السائل والمحروم.

٢٠ . (وفي الأرض آيات...) إشارة إلى ما تتضمنه الأرض من عجائب الآيات الدالة على وحدة التدبير.

٢١ . (وفي أنفسكم أفلا...) وفي أنفسكم آيات ظاهرة لمن أبصر إليها وركز النظر فيها أفلا تبصرون.

٢٢ . (وفي السّماء رزقكم...) المراد بالرّزق: المطر الذي ينزله الله على الأرض، فيخرج به أنواع ما يقتاتونه ويلبسونه وينتفعون به.

٢٣ . (فوَ ربّ السّماء والأرض...) الحق: هو الثابت المحتوم في القضاء الالهي.

٢٤ . (هل أتاك حديث...) إشارة إلى قصة دخول الملائكة المكرمين على إبراهيم عليه السلام.

٢٥ . (إذ دخلوا عليه فقالوا...) قالوا نسلم عليك سلاماً. (قوم منكرون) لمّا رآهم استنكرهم.

٢٦ . (فراغ إلى أهله...) الروغ: الذهاب على سبيل الاحتيال على ما قاله الراغب.

٢٧ . (فقرّبه إليهم...) عرض الأكل على الملائكة وهو يحسبهم بشراً.

(٢١٣/٢)

---

٢٨ . (فأوجس منهم خيفة...) فلم يمدّوا إليه أيديهم، فلما رأى ذلك نكرهم وأوجس منهم خيفة.

٢٩ . (فأقبلت إمرأته في...) فأقبلت إمرأة إبراهيم عليه السلام لمّا سمعت البشارة . في ضجّة وصياح فلطمت وجهها وقالت: أنا عجوز عقيم فكيف أَلِد؟ أو المعنى هل عجوز عقيم تلد غلاماً؟

٣٠ . (قالوا كذلك قال...) الإشارة بكذلك إلى ما بشّروها به.

٣١ . ٣٤ . (قال فما خطبكم...) قال إبراهيم عليه السلام (فما خطبكم) والشأن الخطير لكم (أيّها المرسلون) من الملائكة (قالوا) أي الملائكة لإبراهيم (إنَّا أرسلنا إلى قوم مجرمين) وهم قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) طيناً متحجراً سماه الله سجيلاً (مسوّمة) معلمة (عند ربّك للمسرفين) تختص بهم لإهلاكهم.

٣٥ . ٣٧ . (فأخرجنا من كان...) فلما ذهبوا إلى لوط وكان مِن أمرهم ما كان (أخرجنا من كان فيها) في القرية (من المؤمنين فما وجدنا غير بيت) واحد (من المسلمين) وهم آل لوط (وتركنا فيها) في أرضهم بقلبها وإهلاكهم (آية) دالة على ربوبيتنا وبطلان الشركاء (للّذين يخافون العذاب الأليم) من الناس.

٣٨ . (وفي موسى إذ أرسلناه...) التقدير: وفي موسى آية. والمراد بسلطان مبين: الحجج الباهرة التي كانت معه من الآيات المعجزة.

٣٩ . (فتولّى بركنه وقال...) التولّي: الإعراض. والمراد بركنه: جنوده.

٤٠ . (فأخذناه وجنوده...) فأخذناه وجنوده وهم ركنه وطرحناهم في البحر، والحال أنه أتى من الكفر والجحود والطغيان بما يلام عليه.

٤١ . (وفي عاد إذ أرسلنا...) وفي عاد آية إذ أرسلنا عليهم أي أطلقنا عليهم الريح العقيم. والريح

العقيم: هي الريح التي عقمت وامتنعت مِن أن تأتي بفائدة مطلوبة.

٤٢ . (ما تذر من شيء...) الرميم: الشيء الهالك البالي.

(٢١٤/٢)

---

٤٣ . (وفي ثمود إذ قيل...) وفي ثمود أيضاً آية إذ قيل لهم: تمتعوا حتى حين، والقائل نبيهم صالح عليه السلام قال لهم ذلك لما عقروا الناقة فأمهلهم ثلاثة أيام ليرجعوا فيها عن كفرهم وعتوّهم، لكن لم ينفعهم ذلك وحق عليهم كلمة العذاب.

٤٤ . (فعتوا عن أمر ربّهم...) المراد بهذا العتو: العتو عن الأمر.

٤٥ . (فما استطاعوا من قيام...) ما تمكنوا من قيام من مجلسهم ليفروا من عذاب الله، وهو كناية عن أنهم لم يمهلوا حتى بمقدار أن يقوموا من مجلسهم.

٤٦ . (وقوم نوح من قبل...) وأهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود إنهم كانوا فاسقين عن أمر الله.

٤٧ . (والسّماء بنيناها بأيد...) الأيد: القدرة والنعمة.

٤٨ . (والأرض فرشناها فنعم...) والأرض بسطناها وسطحناها لتستقروا عليها وتسكنوها فنعم الباسطون نحن.

[٥١٣]

٤٩ . (ومن كلّ شيء خلقنا...) الزوجان: المتقابلان يتم أحدهما بالآخر. (لعلّكم تذكرون) تتذكرون أن خالقها منزه عن الزوج والشريك واحد موحّد.

٥٠ . (ففرّوا إلى الله...) المراد بالفرار إلى الله: الإنقطاع إليه من الكفر والعقاب الذي يستتبعه، بالإيمان به تعالى وحده واتخاذه إلهاً معبوداً لا شريك له.

٥١ . (ولا تجعلوا مع الله...) المراد بالإيمان به: الإيمان به وحده لا شريك له في الأُلوهية والمعبودية.

٥٢ . (كذلك ما أتى...) الأمر كذلك.

٥٣ . (أتواصوا بل هم...) هل وصّى بعض هذه الأُمم بعضاً على هذا القول؟ لا بل هم قوم طاغون.

٥٤ . (فتولّ عنهم فما...) فإذا كان كذلك ولم يجيبوك إلاّ بمثل قولهم: ساحر أو مجنون ولم تَزدهم دعوتك إلاّ عناداً، فأعرض عنهم ولا تجادلهم على الحق، فما أنت بملوم فقد أريت المحجة وأتممت الحجّة.

٥٥ . (وذكّر فإنّ الذِّكرى...) واستمرّ على التّذكير والعظة، فإنّ الذِّكرى تنفع المؤمنين.

٥٦ . (وما خلقت الجنّ...) إن للخلقة غرضاً، وأن الغرض العبادة.

٥٧ . (ما أريد منهم من...) الإطعام: إعطاء الطعام ليطعم ويؤكل.

(٢١٥/٢)

---

٥٨ . (إنّ الله هو الرزّاق...) تعليل لقوله (ما أُريد منهم من رزق).

٥٩ . (فإنّ للّذين ظلموا...) فإذا كان هؤلاء الظّالمون لا يعبدون الله ولا عناية له بهم، فإن لهم نصيباً من العذاب مثل نصيب أصحابهم من الأُمم الماضية الهالكة.

٦٠ . (فويل للّذين كفروا...) هو يوم ليس لهم فيه إلاّ الويل والهلاك وهو يومهم الموعود.

«سورة الطّور»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (والطّور) قيل: الطور مطلق الجبل، والأنسب أن يكون المراد به في الآية جبل موسى عليه السلام.

٢، ٣ . (وكتاب مسطور في...) قيل: الرق مطلق ما يكتب فيه. وقيل: هو الورق. والمراد بهذا الكتاب قيل: هو اللوح المحفوظ. وقيل هو القرآن، وقيل هو التوراة والأنسب بالنظر إلى الآية السابقة هو القول الأخير.

٤ . (والبيت المعمور) في الروايات المأثورة أن البيت المعمور بيت في السّماء بحذاء الكعبة تزوره الملائكة.

٥ . (والسقف المرفوع) هو السّماء.

٦ . (والبحر المسجور) قال الراغب: السجر تهييج النار، وقد ورد في الحديث أن البحار تسعّر ناراً يوم القيامة.

٩، ١٠ . (يوم تمور السّماء...) المور . على ما في المجمع . تردد الشيء بالذهاب والمجيء كما يتردد الدخان ثمّ يضمحل. (وتسير الجّبال...) إشارة إلى زلزلة الساعة في الأرض.

١١ . (فويل يومئذ للمكذّبين...) فويل لمن يقع عليه وهم المكذبون لا محالة.

١٢ . (الّذين هم في خوض...) الخوض: هو الدخول في باطل القول.

١٣ . (يوم يُدعّون إلى...) الدعُّ: هو الدفع الشديد.

١٤ . (هذه النّار الّتي...) يقال لهم: هذه النّار التّي كنتم بها تكذبون.

١٥ . (أفسحرٌ هذا أم...) إذا كانت هذه هي تلك النار التي كنتم تكذبون بها، فليس هذا سحراً كما كنتم ترمون أخبار الأنبياء بها، وليس هذا أمراً موهوماً خرافياً كما كنتم تتفوهون به، بل أمر مبصر معاين لكم.

١٦ . (إصلوها فاصبروا...) الصلي: مقاساة حرارة النار، أي هذه المقاساة لازمة لكم لاتفارقكم، سواء صبرتم أو لم تصبروا، فلا الصبر يرفع عنكم العذاب أو يخففه ولا الجزع وترك الصبر ينفع لكم شيئاً.

١٧ . (إنّ المتّقين في جنّات...) إن المتصفين بتقوى الله يومئذ في جنات يسكنون فيها ونعمة كثيرة تحيط بهم.

١٨ . (فاكهين بما آتاهم...) يقال تفكّه وفكه إذا تعاطي الفكاهة، وتفكّه وفكه إذا تناول الفاكهة.

١٩ . (كلوا واشربوا هنيئاً...) يقال لهم: كلوا واشربوا أكلاً وشرباً هنيئاً.

[٥١٤]

٢٠ . (متّكئين على سرر...) متكئين على الوسائد والنمارق قاعدين على سرر مصطفة.

٢١ . (والّذين آمنوا واتّبعتهم...) يمتن تعالى على الّذين آمنوا بأنه سيلحق بهم أولادهم الذين اتبعوهم بنوع من الايمان، وإن كان قاصراً عن درجة إيمانهم، لتقرَّ به أعينهم. (كلّ امرئ بما كسب رهين) والرهن والرهين والمرهون: ما يوضع وثيقة للدين، على ما ذكره الراغب.

٢٢ . (وأمددناهم بفاكهة...) إنا نرزقهم بالفاكهة وما يشتهونه من اللحم، رزقاً بعد رزق ووقتاً بعد وقت من غير انقطاع.

٢٣ . (يتنازعون فيها كاساً...) التنازع في الكأس: تعاطيها والاجتماع على تناولها. والمراد باللغو: لغو القول الذي يصدر من شاربي الخمر في الدنيا، والتأثيم جعل الشخص ذا إثم وهو أيضاً من آثار الخمر في الدنيا.

٢٤ . (يطوف عليهم غلمان...) المراد به: طوافهم عليهم للخدمة. كأنهم لؤلؤ مكنون مخزون في الحسن والصباحة والصّفا.

٢٥ . (وأقبل بعضهم على...) يسأل كل منهم غيره عن حاله في الدنيا وما الذي ساقه إلى الجنة والنعيم؟

٢٦ . (قالوا إنّا كنّا...) إنا كنّا في الدنيا ذوي إشفاق في أهلنا نعتني بسعادتهم ونجاتهم من مهلكة الضلال، فنعاشرهم بجميل المعاشرة ونسير فيهم ببث النصيحة والدعوة إلى الحق.

٢٧ . (فمنّ الله علينا...) المن على ما ذكرهُ الراغب: الإنعام بالنعمة الثقيلة.

٢٨ . (إنّا كنّا من قبل...) كانوا في الدنيا يدعون الله بتوحيده للعبادة والتسليم لأمره.

٢٩ . (فذكِّر فما أنت...) في معنى أن يقال: إذا كان هذا حقاً، فذكِّر فانّما تذكِّر وتنذر بالحق، ولستَ كما يرمونك كاهناً أو مجنوناً.

٣٠ . (أم يقولون شاعر...) بل يقولون هو أي النبيّ صلى الله عليه وآله شاعر ننتظر به الموت حتى يموت ويخمد ذكره وينسى وسمه فنستريح منه.

٣١ . (قل تربّصوا فإنّي...) تربصوا كما ترون لأنفسكم ذلك، فإن هناك أمراً من حقه أن ينتظر وقوعه، وانا أنتظره مثلكم، لكنه عليكم لا لكم وهو هلاككم ووقوع الهلاك عليكم.

٣٢ . (أم تأمرهم أحلامهم...) بل أتأمرهم عقولهم أن يقولوا هذا الذي يقولونه ويتربصوا به الموت؟ فأي عقل يدفع الحق بمثل هذه الأباطيل؟ (أم هم قوم...) بل هم طاغون.

٣٣ . (أم يقولون تقوّله...) بل يقولون: افتعل القرآن ونسبه إلى الله كذباً وافتراءً، لا بل لا يؤمنون فيرمونه بهذه الفرية.

٣٤ . (فليأتوا بحديث مثله...) جواب عن قولهم: (تقوّله).

٣٥ . (أم خلقوا من غير...) بل أخلق هؤلاء المكذبون من غير شيء خلق منه غيرهم من البشر، فهؤلاء لا يتعلّق بهم تكليف. (أم هم الخالقون) لأنفسهم فليسوا مخلوقين لله سبحانه حتى يربهم ويدبر أمرهم بالأمر والنهي.

٣٦ . (أم خلقوا السّماوات...) أم خلقوا العالم حتى يكونوا أرباباً آلهة.

٣٧ . (أم عندهم خزائن...) بل أعندهم خزائن ربّك حتى يرزقوا النبوة من شاءوا ويمسكوها عمّن شاءوا. (أم هم المصيطرون) بل أهم الغالبون القاهرون على الله سبحانه حتى يسلبوا عنك ما رزقك الله من النبوّة والرسالة.

٣٨ . (أم لهم سلّم يستمعون...) بل أعندهم سلّم يصعدون فيه إلى السماء فيستمعون الوحي فيأخذون ما يوحى إليهم ويردّون غيره؟ فليأت مستمعهم أي المدّعي للاستماع منهم بحجّة ظاهرة.

٣٩ . (أم له البنات...) قيل: فيه تسفيه لعقولهم حيث نسبوا إليه تعالى ما أنفوا منه.

---

٤٠ . (أم تسألهم أجراً...) بل تسألهم أجراً على تبليغ رسالتك، فهم يتحرجون عن تحمل الغرم الذي ينوبهم بتأدية الأجر.

٤١ . (أم عندهم الغيب...) ذكر بعضهم أن المراد بالغيب اللوح المحفوظ. وقيل: المراد بالغيب علم الغيب.

٤٢ . (أم يريدون كيداً...) ظاهر السّياق أن المراد بكيدهم هو مكرهم بالنبيّ صلى الله عليه وآله.

٤٣ . (...سبحان الله عمّا...) تنزيه له تعالى أن يكون له شريك كما يدّعون.

٤٤ . (وإن يروا كسفاً...) إن كفرهم وإصرارهم على تكذيب الدعوة الحقة، بلغ إلى حيث لو رأوا قطعة من السّماء ساقطة عليهم، لقالوا سحاب متراكم ليست من آية العذاب.

٤٥، ٤٦ . (فذرهم حتّى يلاقوا...) أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يتركهم وشأنهم، وهو تهديد كنائي [٥١٥]

بشمول العذاب لهم وحالهم هذه الحال.

٤٧ . (وإنّ للّذين ظلموا...) لا يبعد أن يكون المراد به عذاب القبر.

٤٨ . (واصبر لحكم ربّك...) المراد بالحكم: حكمه تعالى في المكذبين بالإمهال والإملاء والطبع على قلوبهم.

٤٩ . (ومن اللّيل فسبِّحه...) من اللّيل فسبّح ربّك فيه، والمراد به صلاة الليل، وقيل المراد صلاتا المغرب والعشاء الآخرة. (وإدبار النّجوم) قيل: المراد به وقت ادبار النجوم وهو اختفاؤها بضوء الصبح، وهو الركعتان قبل فريضة الصبح.

«سورة النّجم»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (والنّجم إذا هوى) المراد بالنّجم هو مطلق الجرم السّماوي المضيء.

٢ . (ما ضلّ صاحبكم...) ما خرج صاحبكم عن الطريق.

٣، ٤ . (وما ينطق عن الهوى...) إنه صلى الله عليه وآله ما ينطق عن هوى نفسه، بل ليس ذلك إلاّ وحياً يوحى إليه من الله سبحانه.

٥ . (علّمه شديد القوى) المراد بشديد القوى . على ما قالوا . جبريل.

٦ . (ذو مِرّة فاستوى) المرة: الشدة، وحصافة العقل والرأي. (فاستوى) بمعنى استقام أو استولى.

٧ . (وهو بالأُفق الأعلى) المراد بالافق الأعلى: افق أعلى من السّماء.

---

٨ . (ثمّ دنا فتدلّى) التدلي: التعلق بالشيء ويكنى به عن شدة القرب.

٩ . (فكان قاب قوسين...) فكان البعد قدر قوسين أو قدر ذراعين أو أقرب من ذلك.

١٠ . (فأوحى إلى عبده...) فأوحى الله إلى عبده ما أوحى.

١١ . (ما كذب الفؤاد...) أي إن رؤية فؤاده فيما رآه رؤية صادقة.

١٢ . (أفتمارونه على ما يرى) أفتصرُّون في جدالكم على النبيّ صلى الله عليه وآله أن يذعن بخلاف ما يدَّعيه ويخبركم به وهو يشاهد ذلك عياناً.

١٣ . (ولقد رآه نزلة...) النزلة: نزول واحد، والمعنى: [إن جبريل] نزل عليه صلى الله عليه وآله نزلة أُخرى وعرج به إلى السّماوات وتراءى له صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى وهو في صورته الأصلية.

١٤ . (عند سدرة المنتهى) فسّر في الروايات بأنها شجرة فوق السّماء السّابعة إليها تنتهي أعمال بني آدم.

١٥ . (عندها جنّة المأوى) هي جنّة الآخرة.

١٦ . (إذ يغشى السدرة...) إذ يحيط بالسدرة ما يحيط بها.

١٧ . (ما زاغ البصر...) إنه صلى الله عليه وآله الحقيقية، أبصر غير خاطئ في إبصاره.

١٨ . (لقد رأى من...) أُقسم لقد شاهد بعض الآيات الكبرى لربّه.

١٩، ٢٠ . (أفرأيتم اللّات...) أصنام ثلاث كانت معبودة لعرب الجاهلية.

٢١، ٢٢ . (ألكُم الذّكر وله...) فهل لكم الذّكر ولله سبحانه الأُنثى من الأولاد؟ تلك القسمة إذاً قسمة جائرة غير عادلة . استهزاءً.

٢٣ . (إن هي إلاّ أسماء...) ليست هذه الأصنام الآلهة إلاّ أسماء جعلتموها أسماء لها أنتم وآباؤكم.

٢٤ . (أم للإنسان ما تمنّى) الاستفهام إنكاري، والكلام مسوق لنفي أن يملك الإنسان ما يتمنّاه بمجرّد أنه يتمنّاه.

٢٥ . (فلله الآخرة والأُولى) ليس يملك الإنسان ما تمناه بمجرد التمني، لأن الآخرة والأولى لله سبحانه ولا شريك له في ملكه.

٢٦ . (وكم من ملك في السّماوات...) وكثير من الملائكة في السّماوات لا تؤثر شفاعتهم أثراً، إلاّ من بعد أن يأذن الله لمن يشاء منهم، أي من الملائكة ويرضى بشفاعته.

---

٢٧ . (إنّ الّذين لا يؤمنون...) رد لقولهم بانوثية الملائكة بعد رد قولهم بشفاعتهم.

٢٨ . (وما لهم به من...) الظّن في هذه الآية بمعنى التوهم دون الاعتقاد الراجح.

٢٩ . (فأعرض عمّن تولّى...) كأنه قيل: إن هؤلاء يتركون العلم ويتبعون الظن وما تهوي الأنفس، وإذا كان كذلك فاعرض عنهم لأنهم في ضلال.

[٥١٦]

٣٠ . (ذلك مبلغهم من...) الإشارة بذلك إلى أمر الدنيا. (إنّ ربّك هو أعلم...) تأكيد لمضمون الجملة السابقة وشهادة منه تعالى عليه.

٣١ . (ولله ما في السّماوات...) إشارة إلى ملكه تعالى للكل، ومعناه قيام الأشياء به تعالى لكونه

خالقهم الموجد لهم.

٣٢ . (الّذين يجتنبون كبائر...) اللمم: قيل: هو المعصية حيناً بعد حين من غير عادة. (هو أعلم بكم إذ أنشأكم...) إنشاؤهم من الأرض ما جرى عليهم في بدء خلقهم طوراً بعد طور. (وإذ أنتم أجنّة...) وهو أعلم بكم إذ كنتم أجنّة في أرحام أُمهاتكم، يعلم ما حقيقتكم وما أنتم عليه من الحال، وما في سرِّكم وإلى ما يؤول أمركم. (فلا تزكّوا أنفسكم) فلا تزكّوا أنفسكم بنسبتها إلى الطهارة هو أعلم بمن اتقى.

٣٣، ٣٤ . (أفرأيت الّذي تولّى...) فاخبرني عمّن أعرض عن الإنفاق، وأعطى قليلاً من المال، وأمسك بعد ذلك.

٣٥ . (أعنده علم الغيب...) أيعلم الغيب فهو يعلم أنه لو أنفق ودام على الإنفاق نفد ماله وابتلي بالفقر.

٣٦، ٣٧ . (أم لم ينبّأ بما في...) صحف موسى: التوراة، وصحف إبراهيم: ما نزل عليه من الكتاب. والتوفية: تأدية الحق بتمامه وكماله.

٣٨ . (إلاّ تزر وازرة...) الوزر: الثقل وكثر استعماله في الإثم، والوازرة: النفس التي من شأنها أن تحمل الإثم. والمعنى: ما في صحفهما هو أنه لا تحمل نفس إثم نفس أُخرى، أي لا تتأثم نفس بما لنفس أُخرى من الإثم، فلا تؤاخذ نفس بإثم نفس أُخرى.

---

٣٩ . (وأن ليس للإنسان...) وأنه لا يملك ملكاً يعود إليه أثره من خير أو شر أو نفع أو ضر حقيقة، إلاّ ما جدَّ فيه من عمل، فله ما قام بفعله بنفسه، وأما ما قام به غيره من عمل فلا يلحق بالإنسان أثره خيراً أو شراً.

٤٠ . (وأنّ سعيه سوف يرى) المراد بالسّعي: سعي ما فيه من العمل. وبالرؤية: المشاهدة.

٤١ . (ثمّ يجزاه الجزاء...) ثمّ يجزى الانسان عمله أي بعمله أتمّ الجزاء.

٤٢ . (وأن إلى ربّك المنتهى) المنتهى بمعنى الانتهاء.

٤٣ . (وأنّه هو أضحك...) إنه تعالى هو أوجد الضّحك في الضاحك، وأوجد البكاء في الباكي لا غيره تعالى.

٤٤ . (وأنّه هو أمات...) الكلام في انتساب الموت والحياة إلى أسباب أُخر طبيعية وغير طبيعية، كالملائكة، كالكلام في انتساب الضحك والبكاء إلى غيره تعالى، مع انحصار الايجاد فيه تعالى.

٤٥، ٤٦ . (وأنّه خلق الزّوجين...) النطفة: ماء الرّجل والمرأة الذي يخلق منه الولد.

٤٧ . (وأنّ عليه النشأة...) النشأة الأُخرى: الخلقة الأخرى الثانية وهي الدار الآخرة.

٤٨ . (وأنّه هو أغنى...) أعطى الغنى وأعطى القنية، والقنية: ما يدوم من الأموال ويبقى ببقاء نفسه كالدار والبستان والحيوان.

٤٩ . (وأنّه هُو ربّ...) المراد بالشعرى: الشعرى اليمانية، وهي كوكبة مضيئة من الثوابت شرقي صورة الجبار في السّماء.

٥٠ . (وأنّه أهلك عاداً...) وهم قوم هود النبيّ عليه السلام ووصفوا بالأولى لأن هناك عاداً ثانية.

٥١ . (وثمود فما أبقى) وهم قوم صالح.

٥٢ . (وقوم نوح من قبل...) عطف كسابقه على قوله: (عاداً) والإصرار بالتأكيد على كونهم أظلم وأطغى، أي من القومين عاد وثمود.

٥٣، ٥٤ . (والمؤتفكة أهوى...) قيل: إن المؤتفكة: قرى قوم لوط إئتفكت بأهلها أي انقلبت والإئتفاك الانقلاب.

٥٥ . (فبأي آلاء ربّك...) الآلاء: جمع إلى بمعنى النعمة، والتماري التشكك.

٥٦ . (هذا نذير من...) الإشارة بهذا إلى القرآن أو النبيّ صلى الله عليه وآله.

---

٥٧ . (أزفت الآزفة) قربت القيامة، والآزفة من أسماء القيامة.

٥٨ . (ليس لها من دون...) ليس نفس تقدر على إزالة ما فيها من الشدائد والأهوال، إلاّ أن يكشفها الله سبحانه.

٥٩ . ٦١ . (أفمن هذا الحديث...) أفمن هذا البيان الذي يدعوكم إلى النجاة تعجبون إنكاراً وتضحكون استهزاءً ولا تبكون؟

٦٢ . (فاسجدوا لله واعبدوا) إذا كان كذلك فعليكم أن تسجدوا لله وتعبدوه.

«سورة القمر»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (إقتربت السّاعة...) السّاعة: هي الظرف الذي تقوم فيه القيامة. (وانشقّ القمر) إنفصل بعضه عن بعض.

٢ . (وإن يروا آية...) وكل آية يشاهدونها يقولون فيها إنّها سِحر بعد سحر.

٣ . (وكذّبوا واتّبعوا أهواءهم...) وكذبوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله وما أتى به من الآيات والحال أن كل أمر مستقر سَيستقر في مستقره، فيعلم أنه حق أو باطل.

٤ . (لقد جاءهم من الأنباء...) المزدجر مصدر ميمي وهو الاتعاظ، والمراد بالأنباء: أخبار الأُمم الدارجة الهالكة أو أخبار يوم القيامة وقد احتمل كل منهما.

٥ . (حكمة بالغة فما...) هذا القرآن أو الذي يُدعون إليه حكمة بالغة كذبوا بها واتبعوا أهواءهم، فما يغني المنذرون أو الانذارات؟

٦ . (فتولّ عَنْهُمْ يوم...) فتولَّ عنهم ولا تلح عليهم بالدعوة. (يوم يدع الدّاعِ إلى شيء...) اذكر يوم يدعو الداعي إلى أمر صعب عليهم وهو القضاء والجزاء.

٧ . (خشّعاً أبصارهم...) الأجداث: جمع جدث وهو القبر.

٨ . (مهطعين إلى الداع...) مسرعين إلى الداعي، مطيعين مستجيبين دعوته يقول الكافرون: هذا يوم عسر أي صعب شديد.

٩ . (كذّبت قبلهم قوم...) الازدجار: زجر الجن له إثر الجنون.

١٠ . (فدعا ربّه أنّي...) الانتصار: الانتقام. (إنّي مغلوب) بالقهر والتحكم دون الحجّة.

١١ . (ففتحنا أبواب السّماء...) إستعارة تمثيلية عن شدة انصباب الماء وجريان المطر.

(٢٢٣/٢)

---

١٢ . (وفجّرنا الأرض عيوناً...) جعلنا الأرض عيوناً منفجرة عن الماء. (فالتقى الماء على أمر...) فالتقى ماء السّماء وماء الأرض مستقرّاً على أمر قدره الله تعالى.

١٣ . (وحملناه على ذات الواح...) المراد بذات الألواح والدسر: السفينة.

١٤ . (تجري بأعيننا جزاءً...) تجري السّفينة على الماء المحيط بالأرض، بأنواع من مراقبتنا وحفظنا وحراستنا.

١٥ . (ولقد تركناها آية...) أُقسم لقد أبقينا تلك السّفينة التي نجينا بها نوحاً والذين معه، وجعلناها آية يعتبر بها من اعتبر.

١٦ . (فكيف كان عذابي...) الاستفهام للتهويل.

١٧ . (ولقد يسّرنا القرآن...) واقسم لقد سهّلنا القرآن لأن يتذكر به، فيذكر الله تعالى وشؤونه، هل من متذكر يتذكر به فيؤمن بالله ويدين بما يدعو إليه من الدين الحق؟

١٨ . (كذّبت عاد فكيف...) شروع في قصة أُخرى من القصص التي فيها الازدجار.

١٩ . (إنّا أرسلنا عليهم...) الصرصر . على ما في المجمع . الريح الشديدة الهبوب.

٢٠ . (تنزع النّاس كأنّهم...) تنزع الرّيح النّاس من الأرض. واعجاز النخل: أسافله، والمنقعِر: المقلوع من أصله.

٢١، ٢٢ . (فكيف كان عذابي...) تقدّم تفسير الآيتين.

٢٣ . (كذّبت ثمود بالنذر) كذّبت ثمود بإنذار نبيهم صالح عليه السلام أو المعنى: كذبت ثمود بالأنبياء.

٢٤ . (فقالوا أبشراً منّا...) السعر: جمع سعير بمعنى النّار المشتعلة، واحتمل أن يكون بمعنى الجنون وهو أنسب للسّياق.
٢٥ . (أَ أُلقي الذّكر عليه...) أَ أُنزل الوحي عليه واختص به من بيننا ولا فضل له علينا لا يكون ذلك أبداً ومن المحتمل أن يكون المراد نفي أن يختص بالقاء الذكر من بينهم وهو بشر مثلهم. (بل هو كذّاب أشر) أي شديد البطر متكبر يريد أن يتعظَّم علينا بهذا الطريق.
٢٦ . (سيعلمون غداً من...) يشير سبحانه إلى ما سينزل عليهم من العذاب.

(٢٢٤/٢)

---

٢٧ . (إنّا مرسلو الناقة...) إنا مرسلون . على طريق الاعجاز . الناقة التي يسألونها إمتحاناً لهم فانتظرهم واصبر على أذاهم.
٢٨ . (ونبِّئهم أن الماء...) خبرهم بعد إرسال الناقة أن الماء مقسوم بين القوم وبين الناقة، كل نصيب من الشرب
[٥١٨]
يحضر عند صاحبه، فيحضر القوم عند شربهم والناقة عند شربها.
٢٩ . (فنادوا صاحبهم...) فنادى القوم عاقر الناقة لعقرها فتناول عقرها فعقرها وقتلها.
٣٠، ٣١ . (فكيف كان عذابي...) هشيم المحتظر: الشجر اليابس ونحوه يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته.
٣٢، ٣٣ . (ولقد يسَّرنا...) تقدّم تفسيره.
٣٤ . (إنّا أرسلنا عليهم...) الحاصب: الريح التي تأتي بالحجارة والحصباء، والمراد بها الريح التي أُرسلت فرمتهم بسجيل منضود.
٣٥ . (نعمة من عندنا...) نجيناهم ليكون نعمة من عندنا نخصهم بها، لأنهم كانوا شاكرين لنا وجزاء الشكر لنا النجاة.
٣٦ . (ولقد أنذرهم بطشتنا...) اقسم لقد خوفهم لوط أخذنا الشديد فجادلوا في إنذاره وتخويفه.
٣٧ . (ولقد راودوه عن...) طلبهم منه أن يسلم إليهم أضيافه وهم الملائكة. وطمس أعينهم: محوها.
٣٨ . (ولقد صبّحهم...) المراد باستقرار العذاب: حلوله بهم وعدم تخلفه عنهم.
٣٩، ٤٠ . (فذوقوا عذابي...) تقدّم تفسيره.
٤١، ٤٢ . (ولقد جاء آل...) المراد بالنذر: الانذار.
٤٣ . (أكفّاركم خير من...) الظاهر أنه خطاب لقوم النبيّ صلى الله عليه وآله من مسلم وكافر. والمعنى: ليس الذين كفروا منكم خيراً من أُولئكم الأُمم المعذبين حتى يشملهم العذاب دونكم. (أم لكم

براءة في الزبر) بل ألكم براءة في الكتب السّماوية التي نزلت من عند الله، أنكم في أمن من العذاب والمؤاخذة، وإن كفرتم واجرمتم واقترفتم ما شئتم من الذنوب.

٤٤ . (أم يقولون نحن...) بل أيقولون أي الكفّار: نحن قوم مجتمعون متحدون ننتقم ممّن أرادنا بسوء، أو ينصر بعضنا بعضاً فلا ننهزم.

(٢٢٥/٢)

---

٤٥ . (سيهزم الجمع ويولون...) سيهزم الجمع الذي يتبجحون به، ويولون الأدبار ويفرّون.

٤٦ . (بل السّاعة موعدهم...) وليس الانهزام والعذاب الدنيوي تمام عقوبتهم، بل السّاعة التي أشرنا إلى نبأها، هي موعدهم والساعة أدهى من كل داهية وأمر من كل مُر.

٤٧ . (إنّ المجرمين في ضلال...) إنما كانت السّاعة أدهى وأمر لهم، لأنهم مجرمون والمجرمون في ضلال عن موطن السعادة، وهو الجنة ونيران مسعرة.

٤٨ . (يوم يسبحون في النّار...) كونهم في ضلال وسعر في يوم يجرّون في النار على وجوههم يقال لهم: ذوقوا ما تصيبكم جهنم بحرّها وعذابها.

٤٩ . (إنّا كلّ شيء...) إنّا خلقنا كلّ شيء مصاحباً لقدر.

[٥٣١]

٥٠ . (وما أمرنا إلاّ واحدة...) إن تحقق السّاعة التي يعذبون فيها بمضي هذه الإرادة وتحقق متعلقها، لا مؤونة فيه عليه سبحانه، لأنه يكفي فيه أمر واحد منه تعالى كلمح بالبصر.

٥١ . (ولقد أهلكنا أشياعكم...) ليس ما أنذرناكم به من عذاب الدنيا وعذاب الساعة مجرد خبر أخبرناكم به، ولا قول القيناه إليكم، فهذه أشياعكم من الامم الماضية، شرع فيهم بذلك، فقد أهلكناهم وهو عذابهم في الدنيا، وسيلقون عذاب الآخرة فإن أعمالهم مكتوبة مضبوطة في كتب محفوظة عندنا، سنحاسبهم بها ونجازيهم بما عملوا.

٥٢، ٥٣ . (وكلّ شيء فعلوه...) الزبر: كتب الأعمال، والمراد بالصغير والكبير: صغير الأعمال وكبيرها على ما يفيده السّياق.

٥٤ . (إنّ المتّقين في...) في جنّات عظيمة الشأن بالغة الوصف، ونهر كذلك.

٥٥ . (في مقعد صدق عند...) المقعد: المجلس، والمليك: صيغة مبالغة للملك على ما قيل. والمقتدر: القادر العظيم القدرة وهو الله سبحانه.

«سورة الرّحمن»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١، ٢ . (الرّحمن علّم القرآن) الرّحمن: صيغة مبالغة تدل على كثرة الرحمة، ببذل النعم، ولما كان القرآن أعظم النعم.

(٢٢٦/٢)

٣، ٤ . (خلق الإنسان علّمه...) البيان: الكشف عن الشيء والمراد به الكلام الكاشف عمّا في الضمير، وهو أعجب النعم.

٥ . (الشّمس والقمر بحُسبان) الشّمس والقمر يجريان بحساب منه.

٦ . (والنّجم والشّجر يسجدان) سجود النّجم والشّجر: إنقيادهما للأمر الإلهي بالنشوء والنمو على حسب ما قدر لهما كما قيل.

٧ . (والسّماء رفعها ووضع...) المراد بالميزان: كل ما يوزن، أي يقدر به الشيء.

٨، ٩ . (إلاّ تطغوا في الميزان...) إن معنى وضعنا الميزان بينكم، هو أن اعدلوا في وزن الاثقال ولا تطغوا فيه.

١٠ . (والأرض وضعها للأنام...) الأنام: الناس.

١١ . (فيها فاكهة والنّخل...) الأكمام: جمع كم وعاء التمر وهو الطلع.

١٢ . (والحبّ ذو العصف...) العصف: ما هو كالغلاف للحب وهو قشره.

١٣ . (فبأي آلاء ربّكما تكذّبان) الآلاء: جمع إلى بمعنى النعمة.

١٤ . (خلق الإنسان من...) الصلصال: الطين اليابس الذي يتردّد منه الصوت إذا وطئ.

١٥ . (وخلق الجانّ من...) المارج: هو اللّهب الخالص من النار، وقيل: اللهب المختلط بسواد.

١٧ . (ربّ المشرقين وربّ...) المراد بالمشرقين: مشرق الصيف ومشرق الشتاء، وبذلك تحصل الفصول الأربعة وتنتظم الأرزاق، وقيل: المراد بالمشرقين مشرق الشمس والقمر وبالمغربين مغرباهما.

١٩، ٢٠ . (مرج البحرين يلتقيان...) المرج: الخلط، والظاهر أن المراد بالبحرين: العذب الفرات والمالح الأُجاج.

٢٢ . (يخرج منهما اللّؤلؤ...) من البحرين العذب والمالح جميعاً، وذلك من فوائدهما التي ينتفع بها الإنسان.

٢٤ . (وله الجوار المنشآت...) الجواري: جمع جارية وهي السفينة، والمنشآت: إسم مفعول من الإنشاء وهو إحداث الشيء وتربيته، والأعلام: جمع علم وهو الجبل.

٢٦، ٢٧ . (كلّ من عليها فان...) كل ذي شعور وعقل على الأرض سيفنى، وفيه تسجيل الزوال والدثور على

الثقلين.

---

٢٩ . (يسأله من في السّماوات...) سؤالهم سؤال حاجة، فهم في حاجة من جميع جهاتهم إليه تعالى. (كلّ يوم هو في شان) كل يوم هو تعالى في شأن غير ما في سابقه ولاحقه من الشأن، فلا يتكرر فعل مِن أفعاله مرّتين، ولا يماثل شأن من شؤونه شأناً آخر من جميع الجهات، وإنّما يفعل على غير مثال سابق وهو الإبداع.

٣١ . (سنفرغ لكم أيّها...) سنطوي بساط النشأة الأولى ونشتغل بكم، والثقلان: الجن والإنس.

٣٣ . (يا معشر الجنّ والإنس...) يا معشر الجنّ والإنس إن قدرتم أن تفروا بالنفوذ من نواحي السّماوات والأرض والخروج من ملك الله والتخلص من مؤاخذته، ففروا وانفذوا. (لا تنفذون إلاّ بسلطان) لا تقدرون على النفوذ إلاّ بنوع من السلطة على ذلك وليس لكم، والسلطان: القدرة الوجودية، والسلطان: البرهان أو مطلق الحجة، والسلطان: الملك.

٣٥ . (يرسل عليكما شواظ...) الشواظ . على ما ذكره الراغب . اللهب الذي لا دخان فيه. (فلا تنتصران) لا تتناصران بأن ينصر بعضكم بعضاً لرفع البلاء والتخلص عن العناء، لسقوط تأثير الأسباب ولا عاصم اليوم من الله.

٣٧ . (فإذا انشقت السّماء...) كانت حمراء كالدهان وهو الأديم الأحمر.

٣٩ . (فيومئذ لا يسأل عن...) المراد بيومئذ: يوم القيامة.

٤١ . (يعرف المجرمون بسيماهم...) المراد بسيماهم: علامتهم البارزة في وجوههم. والنواصي: جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس. والمعنى: يعرف المجرمون بعلامتهم الظاهرة في وجوههم، فيؤخذ بالنواصي والأقدام من المجرمين فيلقون في النار.

٤٣، ٤٤ . (هذه جهنّم الّتي...) يقال يومئذ: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون. والحميم: الماء الحار. والآني: الذي انتهت حرارته.

٤٦ . (ولمن خاف مقام...) شروع في وصف حال السعداء من الخائفين مقام ربّهم. (جنّتان) قيل جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه.

٤٨ . (ذواتا أفنان) ذواتا أغصان لينة أشجارهما.

٥٠ . (فيهما عينان تجريان) أُبهمت العينان، وفيه دلالة على فخامة أمرهما.

٥٢ . (فيهما من كلّ...) أي صنفان: قيل صنف معروف لهم شاهدوه في الدنيا، وصنف غير معروف لم يروه في الدنيا.

٥٤ . (متّكئين على فرش...) الفرش جمع فراش. والبطائن: جمع بطانة وهي داخل الشيء وجوفه. (وجنا الجنّتين دان) ما يجتنى من ثمار الجنتين قريب.

٥٦ . (فيهنّ قاصرات...) المراد بقصور الطرف: اكتفاؤهن بأزواجهن فلا يردن غيرهم. (لم يطمثهنّ إنس...) لم يمسسهنّ بالنكاح إنس ولا جان قبل أزواجهنّ.

٥٨ . (كأنهنّ الياقوت...) في صفاء اللون والبهاء والتلألؤ.

٦٠ . (هل جزاء الإحسان...) إنه تعالى يُحسن إليهم هذا الإحسان جزاءً لإحسانهم بالخوف مقام ربّهم.

٦٢ . (ومن دونهما جنّتان) ضمير التثنية للجنتين الموصوفتين في الآيات السابقة، ومعنى: (من دونهما) أنزل درجة واحط فضلاً وشرفاً منهما، وإن كانتا شبيهتين بالجنتين السابقتين في نعمهما وآلائهما.

٦٤ . (مدهامّتان) الادهمام: من الدهمة إشتداد الخضرة بحيث تضرب إلى السواد وهو ابتهاج الشجرة.

٦٦ . (فيهما عينان نضّاختان) فوّارتان تخرجان من منبعهما بالدفع.

٦٨ . (فيهما فاكهة...) المراد بالفاكهة والرمان: شجرتهما بقرينة النخل.

٧٠ . (فيهنّ خيرات حسان) إنهن حسان في أخلاقهنّ حِسَان في وجوههنّ.

٧٢ . (حور مقصورات...) مصونات غير مبتذلات لا نصيب لغير أزواجهنّ فيهنّ.

٧٤ . (لم يطمثهنّ إنس...) تقدّم معناه.

٧٦ . (متّكئين على رفرف...) في الصحاح: الرفرف ثياب خضر تتخذ منها المجالس. وقيل: هي الوسائد. والعبقري: قيل الزرابي، وقيل: الطنافس، وقيل: الثياب الموشاة، وقيل: الديباج.

٧٨ . (تبارك اسم ربّك...) ثناء جميل له تعالى بما امتلأت النشأتان الدنيا والآخرة بنعمه وآلائه وبركاته، النازلة من عنده برحمته الواسعة.

«سورة الواقعة»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (إذا وقعت الواقعة) المراد: واقعة القيامة.

٢ . (ليس لوقعتها كاذبة) ليس في وقعتها وتحققها كذب.

٣ . (خافضة رافعة) كناية عن تقليبها نظام الدنيا المشهود فتظهر السرائر وهي محجوبة اليوم، وتحجب وتستر آثار الأسباب وروابطها وهي ظاهرة اليوم، وتذل الاعزة من أهل الكفر والفسق وتعز المتقين.

٤ . (إذا رُجّت الأرض...) إشارة إلى زلزلة السّاعة.

٥، ٦ . (وبسّت الجّبال بسّاً...) البَسّ: الفتّ وهو عود الجسم بدق ونحوه أجزاء صغاراً متلاشية كالدقيق. والهباء قيل: هو الغبار، وقيل: هو الذرة من الغبار الظاهر في شعاع الشمس الداخل في كوّة. والانبثاث: التفرق.

٧ . (وكنتم أزواجاً ثلاثة) الزوج بمعنى الصنف والخطاب لعامة البشر.

٨ . (فأصحاب الميمنة ما...) أصحاب الميمنة: أصحاب السعادة واليمن، مقابل أصحاب المشأمة أصحاب الشقاء والشؤم.

٩ . (وأصحاب المشأمة...) المشأمة: مصدر كالشؤم مقابل اليمين.

١٠ . (والسّابقون السّابقون) المراد بالسّابقين . الأوّل . في الآية السّابقون بالخيرات من الأعمال، وإذا سبقوا بالخيرات سبقوا إلى المغفرة والرحمة التي بازائها، فالسّابقون بالخيرات هم السّابقون بالرحمة.

١١، ١٢ . (أُولئك المقرّبون في...) الإشارة باولئك إلى السّابقين.

١٣، ١٤ . (ثلّة من الأوّلين...) الثلّة . على ما قيل . الجماعة الكثيرة، والمراد بالأولين: الامم الماضون للأنبياء السّابقين. وبالآخرين: هذه الأُمّة.

١٥، ١٦ . (على سرر موضونة...) المقربون مستقرون على سرر منسوجة حال كونهم متكئين عليها متقابلين.

١٧ . (يطوف عليهم ولدان...) كناية عن خدمتهم لهم.

١٨ . (بأكواب وأباريق...) المراد بالمعين: الخمر المعين وهو الظاهر للبصر الجاري.

١٩ . (لا يصدعون عنها...) لا يأخذهم صداع لأجل خمار يحصل من الخمر.

٢٠، ٢١ . (وفاكهة ممّا يتخيّرون...) يطوف عليهم الولدان بفاكهة ممّا يختارون وبلحم طير ممّا يشتهون.

٢٢، ٢٣ . (وحور عين كأمثال...) الحور العين: نساء الجنة.

٢٤ . (جزاء بما كانوا...) جزاء لهم قبال ما كانوا يستمرون عليه من العمل الصالح.

٢٥ . (لا يسمعون فيها...) لا يخاطب أحدهم صاحبه بما لا فائدة فيه، ولا ينسبه إلى الإثم إذ لا إثم هناك.

٢٦ . (إلاّ قيلاً سلاماً...) إلاّ قولاً هو السّلام بعد السّلام.

٢٧ . (وأصحاب اليمين...) الجملة استفهامية مسوقة لتفخيم أمرهم والتعجب من حالهم.

٢٨ . (في سِدْر مخضود) السِدْر: شجرة النبق، والمخضود: ما قطع شوكه فلا شوك له.

٢٩ . (وطلح منضود) الطلح شجر الموز. ونضد الأشياء جعل بعضها على بعض.

٣٠، ٣١ . (وظلّ ممدود وماء...) الممدود من الظلّ: هو الدائم.

٣٢، ٣٣ . (وفاكهة كثيرة...) لا مقطوعة في بعض الأزمان كانقطاع الفواكه في شتاء ونحوه في الدنيا، ولا ممنوعة التناول.

٣٤ . (وفرش مرفوعة) الفرش: جمع فراش وهو البساط. والمرفوعة: العالية.

٣٥، ٣٦ . (إنّا أنشأناهنّ...) إنّا أوجدناهنّ وأحدثناهنّ وربيناهنّ إحداثاً وتربية خاصة. (فجعلناهنّ أبكاراً) خلقناهن عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً.

٣٧ . (عرباً أتراباً) العرب: جمع عروب، وهي المتحننة إلى زوجها أو الغنجة أو العاشقة لزوجها، والأتراب جمع ترب بمعنى المثل أي إنّهنّ أمثال أو أمثال في السن لأزواجهنّ.

٣٨ . ٤٠ . (لأصحاب اليمين ثلّة...) يستفاد من الآيات: أن أصحاب اليمين في الآخرين، جمع كثير كالأولين، لكن السابقين المقربين في الآخرين أقل جمعاً منهم في الأوّلين.

٤١ . (وأصحاب الشّمال...) إشارة إلى أنهم الذين يؤتون كتابهم بشمالهم.

٤٢ . ٤٤ . (في سموم وحميم...) السموم . على ما في الكشاف . حر نار ينفذ في المسام، والحميم: الماء الشديد الحرارة، واليحموم: الدخان الأسود. (لا بارد ولا كريم) الظاهر أنهما صفتان للظل لا ليحموم.

٤٥ . (إنّهم كانوا قبل...) تعليل لاستقرار أصحاب الشمال في العذاب.

٤٦ . (وكانوا يصرّون على...) المستفاد من السّياق أن إصرارهم على الحنث العظيم: هو استكبارهم عن عبودية ربّهم التي عاهدوا الله عليها بحسب فطرتهم.

٤٧، ٤٨ . (وكانوا يقولون...) قول منهم مبني على الاستبعاد.

٤٩، ٥٠ . (قل إنّ الأوّلين...) أمر منه تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله أن يجيب على استبعادهم البعث بتقريره، ثمّ إخبارهم عمّا يعيشون به يوم البعث.

٥١ . ٥٣ . (ثمّ إنّكم أيُّها...) من تمام كلام النبيّ صلى الله عليه وآله يخبرهم عما ينتهي إليه حالهم

يوم القيامة، ويعيشون به من طعام وشراب.

٥٤، ٥٥ . (فشاربون عليه من...) فشاربون عقيب ما أكلتم من الزقوم من الماء الشديد الحرارة، فشاربون كشرب الإبل الهيم أو كشرب الرمال الهيم، وهذا آخر ما أمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يقوله لهم.

٥٦ . (هذا نزلهم يوم...) هذا الذي ذكر من طعامهم وشرابهم هو نزل الضالين المكذبين.

٥٧ . (نحن خلقناكم...) نحن خلقناكم ونعلم ما فعلنا وما سنفعل بكم، فنخبركم أنّا سنبعثكم ونجزيكم بما عملتم، فهلّا تصدقون بما نخبركم به فيما أنزلناه من الكتاب.

٥٨ . (أفرأيتم ما تمنون) أفرأيتم المني الذي تصبونه في أرحام النّساء.

٥٩ . (أَ أَنتم تخلقونه...) أ أنتم تخلقونه بشراً مثلكم أم نحن خالقوه بشراً.

٦٠، ٦١ . (نحن قدّرنا بينكم...) إن الموت بينكم إنما هو بتقدير منّا، لا لنقص في قدرتنا بأن لا يتيسر لنا إدامة حياتكم، وإنما قدرناه بينكم على أساس تبديل الأمثال واذهاب قوم والإتيان بآخرين، وإنشاء خلق لكم يناسب الحياة الآخرة وراء الخلق الدنيوي الداثر، فالموت إنتقال من دار إلى دار وتبدّل خلق إلى خلق آخر وليس بانعدام وفناء.

٦٢ . (ولقد علمتم النّشأة...) المراد بالنّشأة الأولى: نشأة الدنيا.

---

٦٣ . ٦٧ . (أفرأيتم ما تحرثون...) بعدما ذكّرهم بكيفية خلق أنفسهم وتقدير الموت بينهم تمهيداً للبعث والجزاء، وكل ذلك من لوازم ربوبيّته، عدَّ لهم اموراً ثلاثة من أهم ما يعيشون به في الدنيا وهي الزرع الذي يقتاتون به، والماء الذي يشربونه، والنار التي يصطلون بها ويتوسلون بها إلى جمل من مآربهم وتثبت بذلك ربوبيّته لهم فليست الربوبيّة إلاّ التدبير عن ملك.

٦٨ . ٧٠ . (أفرأيتم الماء الّذي...) المزن: السحاب.

٧١ . ٧٣ . (أفرأيتم النّار الّتي...) قال في المجمع: الإيراء: إظهار النار بالقدح. والمقوي: النازل بالقواء من الأرض ليس بها أحد.

٧٤ . (فسبِّح باسم ربّك...) خطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله.

٧٥ . (فلا أُقسم بمواقع...) اقسم بمحالِّ النّجوم من السّماء.

٧٦ . (وإنّه قسم لو...) تعظيم لهذا القسم وتأكيد على تأكيد.

٧٧ . (إنّه لقرآن كريم) كريم على الله.

٧٨ . (في كتاب مكنون) محفوظ مصون من التغيير والتبديل.

٨٠ . (تنزيل من ربِّ...) منزل من عند الله إليكم تفهمونه وتعقلونه.

٨١ . (أفبهذا الحديث...) الاستفهام للتوبيخ يوبخهم تعالى على عدّهم أمر القرآن هيِّناً.

٨٢ . (وتجعلون رزقكم...) قيل المراد بالرّزق حظهم من الخير.

٨٣ . (فلولا إذا بلغت...) كناية عن الإشراف التام للموت.

٨٤ . (وأنتم حينئذ تنظرون) تنظرون إلى المحتضر أي هو بمنظر منكم.

٨٥ . (ونحن أقرب إليه...) والحال أنّا أقرب إليه منكم لاحاطتنا به وجوداً، ورسلنا القابضون لروحه أقرب إليه منكم، ولكن لا تبصروننا ولا رسلنا.

٨٦ . (فلولا إن كنتم...) إن كنتم غير مجزيّين ثواباً وعقاباً بالبعث.

٨٧ . (ترجعونها إن كنتم...) إن كنتم صادقين في دعواكم أن لا بعث ولا جزاء.

٨٨، ٨٩ . (فأمّا إن كان...) فامّا إنْ كان المتوفى من المقربين فله . أو جزاؤه . راحة من كل هَمّ وغمّ وألم ورزق من رزق الجنة وجنة نعيم.

(٢٣٣/٢)

٩٠، ٩١ . (وأمّا إن كان من...) الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، للدلالة على أنه يخاطب بهذا الخطاب: سلامٌ لك من أصحاب اليمين.

٩٢ . ٩٤ . (وأمّا إن كان من...) وأمّا إن كان من أهل التكذيب والضلال فلهم نزل من ماء شديد الحرارة، ومقاساة حرّ نار جحيم.

٩٥ . (إنّ هذا لهو...) إن هذا الذي ذكرناه من حال أزواج الناس الثلاثة، هو الحق الذي لا تردّد فيه والعلم الذي لا شك يعتريه.

٩٦ . (فسبِّح باسم ربّك...) فإذا كان القرآن على هذه الصفات، وصادقاً فيما ينبّئ به من حال الناس بعد الموت، فنزّه ربّك العظيم مستعيناً أو ملابساً باسمه، وانف ما يراه ويدّعيه هؤلاء المكذبون الضالون.

«سورة الحديد»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (سبَّح لله ما في...) نزه الله سبحانه ما في السّماوات والأرض من كل شيء وهو جميع العالم.

٢ . (له ملك السّماوات...) فهو المليك في السّماوات والأرض يحكم ما يشاء.

٣ . (هو الأوّل والآخر...) يمكن تفريع الأسماء الأربعة على احاطة وجوده بكل شيء، فإنه تعالى ثابت قبل ثبوت كل شيء، وثابت بعد فناء كل شيء، وأقرب من كل شيء ظاهر، وأبطن من الأوهام والعقول من كل شيء خفي باطن.

٤ . (هو الّذي خلق...) تقدّم تفسيره. (ثمّ استوى على...) تقدّم القول في معنى العرش في سورة

الأعراف آية: ٥٤. (يعلم ما يلج في الأرض) يعلم ما يدخل وينفذ في الأرض كماء المطر والبذور وغيرهما، وما يخرج من الأرض كأنواع النبات والحيوان والماء، وما ينزل من السّماء كالأمطار والأشعة والملائكة، وما يعرج فيها ويصعد كالابخرة والملائكة واعمال العباد. (وهو معكم أينما كنتم) لإحاطته بكم فلا تغيبون عنه أينما كنتم وفي أي زمان عشتم وفي أي حال فرضتم.

٥ . (له ملك السّماوات...) ما من شيء إلاّ ويرجع إلى الله، ولا رادّ إليه تعالى إلاّ هو لاختصاص الملك به فله الأمر وله الحكم.

٦ . (يولج اللّيل في...) إختلاف اللّيل والنّهار في الطول والقصر باختلاف فصول السنة.

(٢٣٤/٢)

---

٧ . (آمنوا بالله ورسوله...) تعليل الانفاق بإيمانهم. (وانفقوا ممّا جعلكم مستخلفين فيه) ترغيب في الإنفاق. (فالّذين آمنوا منكم...) وعدّ للأجر على الإنفاق تأكيداً للترغيب، والمراد بالإيمان: الإيمان بالله ورسوله.

٨ . (وما لكم لا تؤمنون...) المراد بالإيمان: الإيمان بحيث يترتب عليه آثاره، ومنها الإنفاق في سبيل الله (والرّسول يدعوكم...) كأنه قيل: يدعوكم لتؤمنوا بالله لأنه ربّكم يجب عليكم أن تؤمنوا به. (وقد أُخذ ميثاقكم...) المراد بالميثاق المأخوذ: هو الذي تدل عليه شهادتهم على وحدانية الله ورسالة رسوله، يوم آمنوا به صلى الله عليه وآله من أنهم على السمع والطاعة.

٩ . (هو الّذي ينزل...) المراد بالآيات البينات: آيات القرآن الكريم.

١٠ . (وما لكم أن...) توبيخ شديد لهم على عدم إنفاقهم في سبيل الله، من المال الذي لا يرثه بالحقيقة إلاّ هو تعالى ولا يبقى لهم ولا لغيرهم. (لا يستوي منكم من أنفق...) الاستواء بمعنى التساوي. (وكلاً وعد الله الحسنى) وعد الله المثوبة الحسنى كل من انفق وقاتل قبل الفتح، أو انفق وقاتل بعده، وإن كانت الطائفة الأولى أعظم درجة من الثانية.

١١ . (من ذا الّذي يقرض...) حثّ بليغ على ما ندب إليه من الانفاق في سبيل الله.

١٢ . (يوم ترى المؤمنين...) لمن أقرض الله قرضاً حسناً، أجر كريم يوم ترى أنت يا رسول الله . أو كل من يصح منه الرؤية . المؤمنين بالله ورسوله والمؤمنات، يسعى نورهم أمامهم وفي أيمانهم، واليمين هو الجهة التي منها سعادتهم. (بشراكم اليوم جنّات...) حكاية ما يقال للمؤمنين والمؤمنات يوم القيامة، والقائل الملائكة بأمر من الله.

(٢٣٥/٢)

---

١٣ . (يوم يقول المنافقون...) الاقتباس: أخذ قبس من النار. (قيل ارجعوا وراءكم) ارجعوا إلى الدنيا التي تركتموها وراء ظهوركم وعملتم فيها ما عملتم على النفاق، والتمسوا من تلك الأعمال نوراً، فانّما النور نور الأعمال أو الإيمان ولا إيمان لكم ولا عمل. (فضرب بينهم بسور) ضرب بين المؤمنين وبين المنافقين بسور حاجز يحجز إحدى الطائفتين عن الأُخرى.

١٤ . (ينادونهم ألَم نكن...) ينادي المنافقون والمنافقات المؤمنين والمؤمنات بقولهم: (ألَم نكن معكم) يريدون به كونهم في الدنيا مع المؤمنين والمؤمنات في ظاهر الدين. (قالوا) أي قال المؤمنون والمؤمنات جواباً لهم: (بلى) كنتم في الدنيا معنا (ولكنكم فتنتم) وأهلكتم (أنفسكم وتربّصتم) الدوائر بالدين وأهله (وارتبتم) وشككتم في دينكم (وغرّتكم الأماني) ومنها أمنيتكم أن الدين سيطفأ نوره ويتركه أهله (حتّى جاء أمر الله) وهو الموت (وغرّكم بالله الغرور) وهو الشيطان.

١٥ . (فاليوم لا يؤخذ منكم...) لا يؤخذ منهم فدية يخلصون بها أنفسهم. (مأواكم النّار هي مولاكم) ينفي أيّ ناصر ينصرهم وينجيهم من النار غير النار، والجملة مسوقة للتهكم.

١٦ . (ألَم يأن للّذين...) يقال أنى يأني انيّ وإناء: أي جاء وقته. وفي الآية عتاب للمؤمنين على ما عرض لقلوبهم من القسوة وعدم خشوعها لذكر الله والحق النازل من عنده تعالى، وتشبيه لحالهم بحال أهل الكتاب الّذين نزل عليهم الكتاب وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم.

١٧ . (واعلموا أنّ الله...) في تعقيب عتاب المؤمنين على قسوة قلوبهم، بهذا التمثيل تقوية لرجائهم وترغيب لهم في الخشوع. ويمكن أن يكون من تمام العتاب السابق.

١٨ . (إنّ المصّدِّقين والمصّدِّقات...) إن الذين تصدقوا والذين أقرضوا الله قرضاً حسناً، يضاعف لهم ما اعطوه ولهم أجر كريم.

---

١٩ . (والّذين آمنوا بالله...) هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسله، ملحقون بالصديقين والشهداء، منزّلون منزلتهم عند الله. (لهم أجرهم ونورهم) لهم أجر كأجرهم ونور كنورهم.

٢٠ . (إعلموا إنّما الحياة...) الحياة الدنيا عرض زائل وسراب باطل لا يخلو من هذه الخصال الخمس المذكورة: اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر. (كمثل غيث أعجب...) إن مثل الحياة الدنيا في بهجتها المعجبة ثمّ الزوال، كمثل مطر أعجب الحراث نباته الحاصل بسببه، ثمّ يتحرك إلى غاية ما يمكنه من النمو، فتراه مصفر اللون ثم يكون هشيماً متكسراً. متلاشياً تذروه الرياح. (وما الحياة الدّنيا إلاّ متاع الغرور) متاعٌ التمتع منه هو الغرور به، وهذا للمتعلق المغرور بها.

٢١ . (سابقوا إلى مغفرة...) المسابقة: هي المغالبة في السبق للوصول إلى غرض. (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ما يؤتيه الله من الأجر لعباده المؤمنين، فضل منه تعالى من غير أن يستحقوه

عليه.

٢٢ . (ما أصاب من مصيبة...) المراد بالكتاب: اللوح المكتوب فيه ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة. (إن ذلك على الله يسير) تقدير الحوادث قبل وقوعها والقضاء عليها بقضاء لا يتغير، لا صعوبة فيه عليه تعالى.

٢٣ . (لكيلا تأسوا على...) أخبرناكم بكتابة الحوادث قبل حدوثها وتحققها، لئلا تحزنوا بما فاتكم من النعم ولا تفرحوا بما أعطاكم الله منها. (والله لا يحب كلّ مختال فخور) المختال: من أخذته الخيلاء وهي التكبر عن تخيل فضيلة تراءت له من نفسه . على ما ذكره الراغب، والفخور: الكثير الفخر والمباهاة.

٢٤ . (والّذين يبخلون...) وصف لكل مختال فخور. (ومن يتولّ فإن الله...) ومن يعرض عن الانفاق، ولم يتعظ بعظة الله ولا اطمأن قلبه بما بينه من صفات الدنيا ونعت الجنة وتقدير الأمور، فإن الله هو الغني فلا حاجة له إلى إنفاقهم.

(٢٣٧/٢)

---

٢٥ . (لقد أرسلنا رسلنا...) بالآيات البينات التي يتبين بها أنهم مرسلون من جانب الله سبحانه. (وأنزلنا معهم الكتاب) وهو الوحي الذي يصلح أن يكتب فيصير كتاباً. (والميزان ليقوم النّاس...) لا يبعد . والله أعلم . أن يراد بالميزان: الدين. (وأنزلنا الحديد) الظاهر أنه كقوله تعالى: (وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) الزمر: ٦. (وليعلم الله من ينصره...) غاية معطوفة على محذوف والتقدير: وانزلنا الحديد لكذا وليعلم الله من ينصره...الخ. والمراد بنصره ورسله: الجهاد في سبيله دفاعاً عن مجتمع الدين وبسطاً لكلمة الحق. وكون النصر بالغيب: كونه في حال غيبته منهم أو غيبتهم منه.

٢٦ . (ولقد أرسلنا نوحاً...) شروع في الإشارة إلى أن الاهتداء والفسق جاريان في الأمم الماضية حتى اليوم، فلم تصلح أُمة من الأمم بعامة أفرادها، بل لم يزل كثير منهم فاسقين.

٢٧ . (ثمّ قفّينا على...) في المجمع: التقفية: جعل الشيء في أثر شيء على الإستمرار فيه. وضمير (على آثارهم) لنوح وإبراهيم والسابقين من ذريتهما. (ورهبانيّة ابتدعوها...) إنهم ابتدعوا من عند أنفسهم رهبانية، من غير أن نشرعها نحن لهم. (إلاّ ابتغاء رضوان الله...) ما فرضناها عليهم، لكنهم وضعوها من عند أنفسهم ابتغاء لرضوان الله وطلباً لمرضاته، فما حافظوا عليها حق محافظتها بتعديهم حدودها. وفيه إشارة إلى أنها كانت مرضية عنده تعالى وإن لم يشرّعها بل كانوا هم المبتدعين لها. (فآتينا الّذين آمنوا منهم...) إشارة إلى أنهم كالسابقين من امم الرسل، منهم مؤمنون مأجورون على إيمانهم، وكثير منهم فاسقون.

٢٨ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) أمر الّذين آمنوا بالتقوى والإيمان بالرّسول فهذا إيمان بعد إيمان ومرتبة

فوق مرتبة الإيمان. (يؤتكم كفلين من رحمته) والكفل: الحظ والنصيب، فله ثواب على ثواب كما أنه إيمان على إيمان.

(٢٣٨/٢)

---

٢٩ . (لئلّا يعلم أهل...) إنما أمرناهم بالإيمان بعد الإيمان، ووعدناهم كفلين من الرحمة وجعل النور والمغفرة، لئلا يعتقد أهل الكتاب أن المؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله، بِخِلاف المؤمنين من أهل الكتاب حيث يؤتون أجرهم مرّتين إن آمنوا. (وأنّ الفضل بيد الله...) ولأن الفضل بيد الله والله ذو الفضل العظيم.

«سورة المجادلة»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (قد سمع الله...) قد استجاب الله للمرأة التي تجادلك في زوجها . وقد ظاهر منها . وتشتكي غمّها وما حلّ بها من سوء الحال إلى الله، والله يسمع تراجعكما في الكلام، إن الله سميع للأصوات بصير بالمبصرات.

٢ . (الّذين يظاهرون...) نفي لحكم الظهار المعروف عندهم، والغاء لتأثيره بالطلاق والتحريم الأبدى بنفي امومة الزوجة للزوج بالظهار، فإن سنة الجاهلية كانت تُلحق الزوجة بالام بسبب الظهار فتحرم على زوجها حرمة الام على ولدها حرمة مؤبدة.

٣ . (والّذين يظاهرون من...) والّذين يظاهرون من نسائهم، ثمّ يريدون أن يعودوا إلى ما تكلموا به من كلمة الظهار، فينقضوها بالمواقعة فعليهم تحرير رقبة من قبل أن يتماسا.

٤ . (فمن لم يجد فصيام...) خصلة ثانية من الكفارة مترتبة على الخصلة الأولى لمن لا يتمكن منها، وهي صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا. (فمن لم يَستطع فإطعام...) بيان للخصلة الثالثة، فمن لم يطق صيام شهرين متتابعين فعليه إطعام ستين مسكيناً. (ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله) ما جعلناه من الحكم وافترضناه من الكفارة، فابقينا علقة الزوجية ووضعنا الكفارة لمن أراد أن يرجع إلى المواقعة، جزاء بما أتى بسنّة من سنن الجاهلية، كل ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وترفضوا أباطيل السُنن.

(٢٣٩/٢)

---

٥ . (إنّ الّذين يحادّون...) المحادّة: الممانعة والمخالفة، والكبت: الإذلال والإخزاء. (وقد بيّنّا آيات بيّنات) لا ريب في كونها مِنّا وفي أن رسولنا صادق أمين في تبليغها، وللكافرين بها الرادّين لها عذاب مهين مُخز.

٦ . (يوم يبعثهم الله...) لهم أليم العذاب في يوم يبعثهم الله، وهو يوم الحساب والجزاء، فيخبرهم بحقيقة جميع ما عملوا في الدنيا. (أحصاه الله ونسوه) قال الراغب: الإحصاء: التحصيل بالعدد.

٧ . (ألَم تَرَ أنّ الله...) الاستفهام إنكاري، والمراد بالرؤية: العلم اليقيني على سبيل الاستعارة. (ما يكون من نجوى...) النجوى: مصدر بمعنى التناجي وهو المسارة. (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر) ولا أقل ممّا ذكر من العدد، ولا أكثر ممّا ذكر. (ثمّ ينبِّئهم بما عملوا...) يخبرهم بحقيقة ما عملوا من عمل، ومنه نجواهم ومسارتهم.

٨ . (ألَم تَرَ إلى الّذين...) سياق الآيات يدل على أن قوماً من المنافقين والذين في قلوبهم مرض من المؤمنين، كانوا قد أشاعوا بينهم النجوى محادة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمؤمنين، يتناجون بينهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، وليؤذوا بذلك المؤمنين وكانوا يصرون على ذلك من غير أن ينتهوا بنهي، فنزلت الآيات. (ويقولون في أنفسهم لولا يعذِّبنا...) إنهم يحيونك بما لم يحيّك به الله، وهم يحدثون أنفسهم بدلالة قولهم ذلك . ولولا يعذبهم الله به . على أنك لست برسول من الله، ولو كنت رسوله لعذبهم بقولهم.

٩ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) لا يخلو سياق الآيات من دلالة على أن الآية نزلت في رفع الحظْر، وقد خوطب فيها المؤمنون، فاجيز لهم النجوى واشترط عليهم أن لا يكون تناجياً بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، وأن يكون تناجياً بالبر والتقوى.

(٢/٢٤٠)

---

١٠ . (إنّما النّجوى من الشّيطان...) المراد بالنّجوى . على ما يفيده السياق: النجوى الدائرة في تلك الأيام بين المنافقين ومرضى القلوب وهي من الشيطان. ثم طيّب الله سبحانه قلوب المؤمنين بتذكيرهم أن الأمر إلى الله سبحانه.

١١ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) التفسّح: الإتساع وكذا الفسح والآية تتضمن أدباً من آداب المعاشرة. (وإذا قيل انشزوا...) وإذا قيل لكم قوموا، ليجلس مكانكم من هو أفضل منكم في علم أو تقوى فقوموا. (يرفع الله الّذين آمنوا منكم...) التقدير: يرفع الله الذين آمنوا منكم درجة، ويرفع الذين اوتوا العلم منكم درجات.

١٢ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) إذا اردتم أن تناجوا الرّسول فتصدقوا قبلها. (فإن لم تجدوا فإنّ الله...) فإن لم تجدوا شيئاً تتصدقون به، فلا يجب عليكم تقديمها، وقد رخص الله لكم في نجواه وعفا عنكم

إنه غفور رحيم.

١٣ . (أ أشفقتم ان تقدموا...) الآية ناسخة لحكم الصدقة المذكور في الآية السابقة، وفيه عتاب شديد لصحابة النبيّ صلى الله عليه وآله والمؤمنين حيث إنهم تركوا مناجاته صلى الله عليه وآله خوفاً من بذل المال بالصدقة فلم يناجه أحد منهم إلاّ عليّ عليه السلام فانه ناجاه عشر نجوات كلما ناجاه قدم بين يدي نجواه صدقة ثمّ نزلت الآية ونسخت الحكم. (فإذْ لم تفعلوا وتاب الله...) فإذ لم تفعلوا ما كلفتم به ورجع الله إليكم بالعفو والمغفرة، فاثبتوا على امتثال سائر التكاليف من إقامة الصّلاة وإيتاء الزكاة. ففي قوله: (تاب الله عليكم) دلالة على كون ذلك منهم ذنباً ومعصية، غير أنه تعالى غفر لهم ذلك.

(٢٤١/٢)

---

١٤ . (أَلَم تَرَ إلى الّذين...) القوم المغضوب عليهم: هم اليهود. (ما هم منكم ولا منهم) ضمير هم للمنافقين وضمير (منهم) لليهود، والمعنى: أن هؤلاء المنافقين لتذبذبهم بين الكفر والإيمان ليسوا منكم ولا من اليهود. (ويحلفون على الكذب...) يحلفون لكم على الكذب أنهم منكم مؤمنون أمثالكم، وهم يعلمون أنهم كاذبون في حلفهم.

١٥ . (أعدّ الله لهم...) هيّأ الله لهم عذاباً شديداً لاستمرارهم على عملهم السيّء.

١٦ . (اتخذوا أيمانهم جُنّة...) اتخذوا أيمانهم سترة يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة، كلما ظهر منهم أمر يريب المؤمنين، فصرفوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله وهو الإسلام، فلهم . لأجل ذلك . عذاب مذل مُخز.

١٧ . (لن تغني عنهم...) ان الذي دعاهم إلى ما هم عليه، متاع الحياة الدنيا الذي هو الأموال والأولاد، لكنهم في حاجة إلى التخلص من عذاب خالد لا يقضيها لهم إلاّ الله سبحانه، فهم في فقر إليه لا يغنيهم عنه أموالهم ولا أولادهم شيئاً فليؤمنوا به وليعبدوه.

١٨ . (يوم يبعثهم الله...) ظرف لما تقدّم من قوله: (أعدّ الله لهم...) أو لقوله: (أُولئك أصحاب النّار)، وقوله: (فيحلفون له كما يحلفون لكم) يحلفون لله يوم البعث كما يحلفون لكم في الدنيا. (وهم يحسبون أنهم على شيء) مستقرون على شيء يصلح أن يستقر عليه ويتمكن فيه، فيمكنهم الستر على الحق، والمنع عن ظهور كذبهم، بمثل الإنكار والحلف الكاذب.

١٩ . (إستحوذ عليهم الشّيطان...) الاستحواذ: الاستيلاء والغلبة.

٢٠ . (إنّ الّذين يحادُّون...) إنما كانوا خاسرين لأنهم يحادُّون الله ورسوله بالمخالفة والمعاندة، والمحادُّون لله ورسوله في جملة الأذلين من خلق الله تعالى.

٢١ . (كتب الله لأغلبنّ...) الكتابة: هي القضاء منه تعالى.

٢٢ . (لا تجد قوماً يؤمنون...) نفي [وجود] قوم على هذه الصفة، كناية عن أن الإيمان الصادق بالله واليوم الآخر [لا يشارك] موادّة أهل المحادة والمعاندة من الكفار. (أُولئك كتب في...) الإشارة إلى القوم بما ذكر لهم من الصفة. (وأيّدهم بروح منه) وقوّاهم الله بروح من عنده تعالى. (ويدخلهم جنّات تجري...) وعد جميل ووصف لحياتهم الآخرة الطيبة. (أُولئك حزب الله) تشريف لهؤلاء المخلصين في إيمانهم بأنهم حزبه تعالى.

«سورة الحشر»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (سبَّح لله ما في...) إنما افتتح بالتنزيه، لمّا وقع في السورة من الإشارة إلى خيانة اليهود ونقضهم العَهْد، ثمّ وعد المنافقين لهم بالنصر غدراً.

٢ . (هو الّذي أخرج...) الله الذي أخرج بني النضير من اليهود من ديارهم، في أول إخراجهم من جزيرة العرب. ثمّ أشار تعالى إلى أهمية إخراجهم بقوله: (ما ظننتم أن يخرجوا) لما كنتم تشاهدون فيهم من القوة والشدة والمنعة. (وظنّوا أنّهم مانعتهم حصونهم من الله) فلن يغلبهم الله وهم متحصنون فيها. (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) المراد به نفوذ إرادته تعالى فيهم، لا من طريق احتسبوه وهو طريق الحصون والأبواب، بل من طريق باطنهم وهو طريق القلوب (وقذف في قلوبهم الرّعب) والرعب: الخوف الذي يملأ القلب (يخربون بيوتهم بأيديهم) لئلا تقع في أيدي المؤمنين بعد خروجهم. (وأيدي المؤمنين) حيث أمرهم بذلك ووفقهم لامتثال أمره وانفاذ إرادته (فاعتبروا) وخذوا بالعظة (يا أُولى الأبصار) بما تشاهدون من صنع الله العزيز الحكيم بهم قبال مشاقتهم له ولرسوله.

٣ . (ولولا أن كتب...) ولولا أن قضى الله عليهم الخروج من ديارهم، وترك وطنهم، لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستئصال، أو القتل والسبي، كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار.

٤ . (ذلك بأنّهم شاقّوا...) المشاقة: المخالفة بالعناد، والإشارة بذلك إلى ما ذكر من إخراجهم واستحقاقهم العذاب.

٥ . (ما قطعتم من لينة...) ذكر الراغب: أن اللينة: النخلة الناعمة. رووا أن النبيّ صلى الله عليه وآله أمر بقطع نخيلهم، فلما قطع بعضها نادوه: يا محمّد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال النخيل تقطع. فنزلت الآية فاجيب عن قولهم: بأن ما قطعوا من نخلة أو تركوها قائمة على

اصولها فبإذن الله، ولله في حكمه هذا غايات حقة وحكم بالغة، منها إخزاء الفاسقين وهم بنو النضير.

٦ . (وما أفاء الله على...) الإفاءة: الإرجاع من الفيء بمعنى الرجوع. والمعنى: والذي أرجعه الله إلى رسوله من أموال بني النضير . خصّه به وملكه وحده إيّاه . فلم تسيروا عليه فرساً ولا إبلاً بالركوب حتى يكون لكم فيه حق، بل مشيتم إلى حصونهم مشاة لقربها من المدينة، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، والله على كل شيء قدير، وقد سلّط النبيّ صلى الله عليه وآله على بني النضير فله فيئهم يفعل فيه ما يشاء.

٧ . (ما أفاء الله على...) ظاهره أنه بيان لموارد مصرف الفيء المذكور في الآية السابقة، مع تعميم الفيء لفيء أهل القرى أعم من بني النضير وغيرهم. (فللّه وللرّسول...) منه ما يختص بالله والمراد به: صرفه وانفاقه في سبيل الله على ما يراه الرّسول، ومنه ما يأخذه الرسول لنفسه. (ولذي القربى) قرابة النبيّ صلى الله عليه وآله وقد ورد عن ائمة أهل البيت عليهم السّلام ان المراد بذي القربى أهل البيت، واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم. (كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم) إنّما حكمنا في الفيء ما حكمنا، كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم، والدولة: ما يتداول بين الناس ويدور يداً بيد. (وما آتاكم الرّسول فخذوه) ما أعطاكم الرّسول من الفيء فخذوه كما اعطى منه المهاجرين ونفراً من الأنصار وما نهاكم عنه ومنعكم فانتهوا ولا تطلبوا.

---

٨ . (للفقراء المهاجرين...) المراد بهم من هاجر من المسلمين من مكة إلى المدينة قبل الفتح، وهم الذين أخرجهم كفّار مكة بالاضطرار إلى الخروج، فتركوا ديارهم وأموالهم وهاجروا إلى مدينة الرّسول. (يبتغون فضلاً من الله) يطلبون من الله رزقاً في الدنيا ورضواناً في الآخرة. (وينصرون الله ورسوله) ينصرونه ورسوله بأموالهم وأنفسهم.

٩ . (والّذين تبوّأوا الدّار...) المراد بتبوّى الدار وهو تعميرها: بناء مجتمع ديني يأوي إليه المؤمنون على طريق الكناية. (ولا يجدون في صدورهم) ضميرا (يجدون) و (صدورهم) للأنصار، وضمير (أُوتوا) للمهاجرين. والمعنى: لا يخطر ببالهم شيء ممّا اعطيه المهاجرون، فلا تضيق نفوسهم من تقسيم الفيء بين المهاجرين دونهم ولا يحسدون. (ويؤثرون على أنفسهم...) ويقدمون المهاجرين على أنفسهم ولو كان بهم فقر وحاجة. (ومن يوق شحّ نفسه...) ومن يحفظ . أي يحفظه الله . من ضيق نفسه من بذل ما بيده من المال، أو من وقوع مال فى يد غيره، فاولئك هم المفلحون.

١٠ . (والّذين جاءوا من...) المراد بمجيئهم بعد المهاجرين والأنصار: إيمانهم بعد انقطاع الهجرة بالفتح وقيل المراد أنهم خلفوهم. (ربّنا اغفر لنا ولإخواننا...) دعاء لأنفسهم والسابقين من المؤمنين

بالمغفرة. (ولا تجعل في قلوبنا غلّاً للّذين) فسألوا أن لا يجعل الله في قلوبهم غلاً للّذين آمنوا. والغل: العداوة.

١١ . (ألَم تَرَ إلى الّذين...) المراد بالذين نافقوا: عبدالله بن أُبيّ وأصحابه، والمراد بإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب: بنو النضير على ما يؤيده السّياق. (لئن أُخرجتم لنخرجنّ...) مقول قول المنافقين أي نقسم لئن أخرجكم المسلمون من دياركم لنخرجنّ من ديارنا معكم ملازمين لكم، ولا نطيع فيكم أي في شأنكم أحداً يشير علينا بمفارقتكم أبداً، وإن قاتلكم المسلمون لننصرنكم عليهم. (والله يشهد إنّهم لكاذبون) تكذيب لوعد المنافقين، وتصريح بأنهم لا يفون بوعدهم.

(٢٤٥/٢)

---

١٢ . (لئن أُخرجوا لا يخرجون...) أقسم لئن أُخرج بنو النضير لا يخرج معهم المنافقون، واقسم لئن قوتلوا لا ينصرونهم. (ولئن نصروهم ليولّنَّ...) إشارة إلى أن نصرهم على تقدير وقوعه منهم . ولن يقع أبداً . لا يدوم ولا ينفعهم، بل يولون الأدبار فراراً ثم لاينصرون، بل يهلكون من غير أن ينصرهم أحد.

١٣ . (لأنتم أشدّ رهبة...) ذلك لأنهم يرهبونكم أشد من رهبتهم لله، فلا يقاومونكم لو قاتلتم ولا يثبتون لكم. (ذلك بأنّهم قوم لا يفقهون) رهبتهم لكم كذلك لأنهم قوم لا يفهمون حق الفهم، ولو فقهوا حقيقة الأمر، بان لهم أن الأمر إلى الله تعالى وليس لغيره من الأمر شيء سواء في ذلك المسلمون وغيرهم.

١٤ . (لا يقاتلونكم جميعاً...) لا يقاتلكم بنو النضير والمنافقون جميعاً بأن يبرزوا، بل في قرى حصينة محكمة أو من وراء جدر من غير بروز. (بأسهم بينهم شديد) أي هم فيما بينهم شديدو البطش، غير أنهم إذا برزوا لحربكم وشاهدوكم يجبنون بما القى الله في قلوبهم من الرعب. (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى) تظن أنهم مجتمعون في أُلفة واتحاد، والحال أن قلوبهم متفرقة غير متحدة.

١٥ . (كمثل الّذين من قبلهم...) الوبال: العاقبة السيئة. والمعنى: مثل بني النضير من اليهود في نقضهم العهد ووعد المنافقين لهم بالنصر كذباً ثمّ الجلاء، مثل الذين من قبلهم في زمان قريب، وهم بنو قينقاع وقد كان وعدهم المنافقون أن يكلموا النبيّ صلى الله عليه وآله فيهم ويمنعوه من إجلائهم، فغدروا بهم، فذاق بنو قينقاع وبال أمرهم ولهم في الآخرة عذاب أليم.

١٦ . (كمثل الشّيطان إذ...) مثل المنافقين في دعوتهم بني النضير إلى مخالفة النبيّ صلى الله عليه وآله ووعدهم النصر، ثمّ الغدر بهم وخلف الوعد، كمثل هذا الشيطان في دعوة الإنسان إلى الكفر بمواعيده الكاذبة، ثمّ تبريه منه بعد الكفر عند الحاجة.

١٧ . (فكان عاقبتهما أنّهما...) بيان عاقبة الشيطان في غرور الإنسان وإضلاله، والانسان في اغتراره به وضلاله، وإشارة إلى أن ذلك عاقبة المنافقين في وعدهم لبني النضير وغدرهم بهم، وعاقبة بني النضير في اغترارهم بوعدهم الكاذب واصرارهم على المشاقة والمخالفة.

١٨ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) يا أيها الّذين آمنوا اتقوا الله بطاعته في جميع ما يأمركم به وينهاكم عنه، ولتنظر نفس منكم فيما عملته من عمل، ولتَرَ ما الذي قدمته من عملها ليوم الحساب أهو عمل صالح، وهل عملها الصالح صالح مقبول أو مردود.

١٩ . (ولا تكونوا كالّذين نسوا...) الآية وإن كانت تنهى عن نسيانه تعالى المتفرع عليه نسيان النفس، لكنها بورودها في سياق الآية السابقة تأمر بذكر الله ومراقبته.

٢٠ . (لا يستوي أصحاب النّار...) المراد بأصحاب النار: هم الناسون لله، وباصحاب الجنّة: هم الذاكرون لله المراقبون.

٢١ . (لو أنزلنا هذا القرآن...) لو كان الجبل ممّا يجوز أن ينزل عليه القرآن فانزلناه عليه لرأيته متأثراً متفرقاً من خشية الله، فإذا كان هذا حال الجبل بما هو عليه، فالانسان أحق بأن يخشع لله إذا تلاه أو تلي عليه، وما أعجب حال أهل المشاقة والعناد لا تلين قلوبهم له ولا يخشعون ولا يخشون.

٢٢ . (هو الله الّذي لا إله...) وحدانيته تعالى في الوهيّته ومعبوديته. (عالم الغيب والشّهادة) الشّهادة: هي المشهود الحاضر عند المدرك. والغيب: خلافها، فهو تعالى عالم الغيب والشهادة وغيره لا علم له بالغيب لمحدودية وجوده وعدم إحاطته، إلاّ ما علّمه تعالى. والقدُّوس: مبالغة في القدس وهو النزاهة والطهارة. والسّلام: من يلاقيك بالسلامة والعافية من غير شَرّ وضرّ، والمؤمن: الذي يعطي الأمن. والمهيمن: الفائق المسيطر على الشيء. والعزيز: الغالب الذي لا يغلبه شيء، أو من عنده ما عند غيره من غير عكس. والجبّار: مبالغة في جبر الكسر، أو الذي تنفذ إرادته ويجبر على ما يشاء. والمتكبر: الذي تلبس بالكبرياء وظهر بها.

٢٤ . (هو الله الخالق...) الخالق: هو الموجد للأشياء عن تقدير. والبارئ: المنشئ للأشياء ممتازاً بعضها من بعض. والمصوّر: المعطي لها صوراً يمتاز بها بعضها من بعض، والأسماء الثلاثة تتضمن معنى الايجاد باعتبارات مختلفة وبينها ترتب فالتصوير فرع البرء، والبرء فرع الخلق وهو ظاهر. (له الأسماء الحسنى) إشارة إلى بقية الأسماء الحسنى عن آخرها. (يسبّح له ما في السّماوات

والأرض) جميع ما في العالم من المخلوقات حتى نفس السّماوات والأرض.

«سورة الممتحنة»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) سياق الآيات يدل على أن بعض المؤمنين من المهاجرين، كانوا يسرّون الموادّة إلى المشركين بمكة، ليحموا بذلك من بقي من أرحامهم وأولادهم، فنزلت الآيات ونهاهم الله عن ذلك. (وقد كفروا بما جاءكم من الحقّ) هو الدين الحق الذي يصفه كتاب الله ويدعو إليه النبيّ صلى الله عليه وآله. (يخرجون الرّسول وإيّاكم...) اضطرارهم الرّسول والمؤمنين إلى الخروج من مكة والمهاجرة إلى المدينة. (إن كنتم خرجتم جهاداً) لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء إن كنتم هاجرتم للمجاهدة في سبيلي، ولطلب رضاي.

(٢٤٨/٢)

---

٢ . (إن يثقفوكم يكونوا...) الثقف: الحذق في إدراك الشيء وفعله. والآية مسوقة لبيان أنه لا ينفعهم الإسرار بالمودة للمشركين في جلب محبتهم ورفع عداوتهم شيئاً، وأن المشركين على الرغم من القاء المودّة إليهم إن يدركوهم ويظفروا بهم، يكونوا لهم أعداء من دون أن يتغير ما في قلوبهم من العداوة.

٣ . (لن تنفعكم أرحامكم...) إن امامكم يوماً تجازون فيه على معصيتكم وطالح عملكم، ومنه موالاة الكفار، ولا ينفعكم اليوم أرحامكم ولا أولادكم الذين قدمتم صيانتهم من أذى الكفار، على صيانة أنفسكم من عذاب الله بترك موالاة الكفار. (يفصل بينكم) يفصل الله يوم القيامة بينكم بتقطع الأسباب الدنيوية.

٤ . (قد كانت لكم...) الاسوة: الاتباع والاقتداء. (إذ قالوا لقومهم إنّا برآء...) إنا بريئون منكم ومن اصنافكم. (كفرنا بكم وبدا بيننا...) فسروا براءتهم منهم بامور ثلاثة: مخالفتهم لشركهم عملاً، والعداوة والبغضاء بينهم قلباً، واستمرار ذلك ما داموا على شركهم إلاّ أن يؤمنوا بالله وحده. (إلاّ قول إبراهيم لأبيه...) استثناء ممّا تدل عليه الجمل المتقدمة، أن إبراهيم والذين معه تبرأوا من قومهم المشركين قولاً مطلقاً، وقطعوا أي رابطة تربطهم بالقوم وتصل بينهم إلاّ ما قال إبراهيم لأبيه، ولم يكن قوله: (لأستغفرنّ لك) تولياً منه، بل وعداً وعده إياه رجاء أن يتوب عن الشرك ويؤمن بالله وحده. (ولا أملك لك من الله شيئاً) تتمة قول إبراهيم عليه السلام وهو بيان لحقيقة الأمر من أن سؤاله المغفرة وطلبها من الله، ليس من نوع الطلب الذي يملك فيه الطالب من المطلوب منه ما يطلبه، وإنّما هو سؤال يدعو إليه فقر العبودية وذلتها قبال غني الرّبوبية وعزتها.

٥ . (ربّنا لا تجعلنا فتنة...) متن دعائهم، يسألونه تعالى أن يعيذهم من تبعة تبريهم من الكفار ويغفر لهم.

٦ . (لقد كان لكم فيهم...) تكرار حديث الاسوة، لتأكيد الايجاب ولبيان أن هذه الاسوة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وأيضاً أنهم كما يتأسى بهم في تبرّيهم من الكفّار، كذلك يتأسى بهم في دعائهم وابتهالهم. (ومن يتولّ فإنّ الله...) إستغناء منه تعالى عن امتثالهم لأمره بتبريهم من الكفار، وأنهم هم المنتفعون بذلك، والله سبحانه غني في ذاته عنهم وعن طاعتهم، حميد فيما يأمرهم وينهاهم.

٧ . (عسى الله أن...) مرجو من الله أن يجعل بينكم معشر المؤمنين، وبين الذين عاديتم من الكفار، وهم كفار مكة، مودّة بتوفيقهم للإسلام فتنقلب المعاداة مودّة، والله قدير والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم إذا تابوا وأسلموا، فعلى المؤمنين أن يرجوا من الله أن يبدّل معاداتهم مودّة بقدرته ومغفرته ورحمته.

٨ . (لا ينهاكم الله عن...) لا ينهاكم الله بقوله: (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) عن أن تحسنوا وتعاملوا بالعدل الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم، لأن ذلك منكم إقساط والله يحب المقسطين.

٩ . (إنّما ينهاكم الله...) المراد بالّذين قاتلوكم: مشركو مكة، والمظاهرة على الاخراج المعاونة والمعاضدة عليه. (ومن يتولّهم فاولئك...) المتولون لمشركي مكة ومن ظاهرهم على المسلمين، هم الظالمون المتمردون عن النهي، دون مطلق المتولين للكفار، أو تأكيد للنهي عن توليهم.

١٠ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) سياق الآية يعطي أنها نزلت بعد صلح الحديبية (فامتحنوهنّ) اختبروا ايمانهن بما يظهر به ذلك من شهادة وحلف يفيد العلم والوثوق. (فإن علمتموهنّ مؤمنات...) ذكرهم بوصف الإيمان، للإشارة إلى أنه السبب للحكم وانقطاع علقة الزوجية بين المؤمنة والكافر. (لا هنَّ حلّ لهم ولا هم) كناية عن انقطاع علقة الزوجية، (وآتوهم ما أنفقوا) أعطوا الزوج الكافر ما انفق عليها من المهر. (ولا جناح عليكم أن تنكحوهنّ...) رفع المانع من نكاح المؤمنات المهاجرات إذا اوتين أجورهن، والأجر: المهر. (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) إمساك العصمة: إبقاء الرجل ـ بعد ما أسلم ـ زوجته الكافرة على زوجيتها. (واسألوا ما أنفقتم وليسألوا...) إن لحقت امرأة منكم بالكفار فاسألوهم ما انفقتم لها من مهر، ولهم أن يسألوا مهر من لحقت بكم من نسائهم.

١١ . (وإن فاتكم شيء...) وإن ذهب وانفلت منكم إلى الكفار، مهر من أزواجكم بلحوقهنّ بهم، وعدم

ردّهم ما انفقتم من المهر إليكم فأصبتم منهم بالغزو غنيمة، فاعطوا المؤمنين الذين ذهبت أزواجهم إليهم ممّا أصبتم من الغنيمة، مثل ما انفقوا من المهر.

(٢٥١/٢)

---

١٢ . (يا أيُّها النّبيّ إذا...) تتضمن الآية حكم بيعة النساء المؤمنات للنبيّ صلى الله عليه وآله. (على أن لا يشركن بالله شيئاً) من الأصنام والأوثان والأرباب، وهذا شرط لا غنى عنه لإنسان في حال. (ولا يسرقن) لا من أزواجهن ولا من غيرهم وخاصة من أزواجهن كما يفيده السّياق. (ولا يزنين) باتخاذ الأخدان وغير ذلك. (ولا يقتلن أولادهنّ) بالوأد وغيره واسقاط الأجنة. (ولا يأتين ببهتان يفترينه...) وذلك بأن يحملن من الزنا، ثم يضعنه وينسبنه إلى أزواجهنّ. (ولا يعصينّك في معروف) نسب المعصية إلى النبيّ صلى الله عليه وآله دون الله مع أنها تنتهي إليه تعالى، لأن المراد: السنّة التي يسنّها النبيّ صلى الله عليه وآله وينفذها في المجتمع الإسلامي فيكون ما سنه هو المعروف عند المسلمين وفي المجتمع الإسلامي.

١٣ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) المراد بهم: اليهود المغضوب عليهم. (يئسوا من الآخرة كما يئس...) بيان لشقائهم الخالد وهلاكهم المؤبد، ليحذر المؤمنون من موالاتهم وموادتهم والاختلاط بهم، والمعنى: قد يئس اليهود من ثواب الآخرة كما يئس منكرو البعث من الموتى المدفونين في القبور.

«سورة الصفّ»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (سبَّح لله ما في...) تقدّم تفسيره.

٢ . (يا أيُّها الّذين آمنوا لِمَ...) الكلام مسوق للتوبيخ، ففيه توبيخ المؤمنين على قولهم ما لا يفعلون.

٣ . (كبر مقتاً عند...) المقت: البغض الشديد، والآية في مقام التعليل لمضمون الآية السابقة، فهو تعالى يبغض من الإنسان أن يقول ما لا يفعله لأنه من النفاق.

٤ . (إنّ الله يحبّ الّذين...) الصف: جعل الأشياء على خط مستو كالناس والأشجار. والمرصوص: من الرصاص، والمراد به: ما أُحكم من البناء بالرصاص.

(٢٥٢/٢)

---

٥ . (وإذ قال موسى...) في الآية إشارة إلى إيذاء بني إسرائيل رسولهم موسى عليه السلام ولحاجتهم حتى آل إلى إزاغة الله قلوبهم، وفي ذلك نهي التزامي للمؤمنين عن أن يؤذوا رسول الله صلى الله

عليه وآله.

٦ . (وإذْ قال عيسى...) كالتوطئة لما سيذكر من كون النبيّ صلى الله عليه وآله رسولاً مبشراً به من قبل، أرسله الله بالهدى ودين الحق، ودينه نوره تعالى يهتدي به الناس. (إنِّي رسول الله إليكم...) إني رسول من الله إليكم ادعو إلى شريعة التوراة ومنهاجها . ولأحلّ لكم بعض الذي حرم عليكم . وهي شريعة سيكملها الله ببعث نبي يأتي من بعدي إسمه أحمد. (فلمّا جاءهم بالبيِّنات) فلما جاء أحمد المبشر به بني إسرائيل، أو أتاهم وغيرهم بالآيات البينة التي منها بشارة عيسى عليه السلام، قالوا هذا سحر مبين.

٧ . (ومن أظلم ممّن افترى...) ولا أظلم ممّن افترى على الله الكذب . بنفي نسبة دين الله إليه . والحال أنه يدعى إلى دين الإسلام الذي لا يتضمن إلاّ التسليم لله فيما أراد ولا ريب أنه من الله، والله لا يهدي القوم الظالمين.

٨ . (يريدون ليطفئوا نور...) كناية عن أنهم زعموا أن نور الله وهو دينه نور ضعيف كنور الشمعة، يطفأ بأدنى نفخة فرموه بالسحر وانقطاع نسبته إلى الله.

٩ . (هو الّذي أرسل...) والله متمُّ نوره، لأنه هو الّذي أرسل رسوله بنوره الذي هو الهدى ودين الحق، ليجعله غالباً على جميع الأديان ولو كره المشركون من أهل الأوثان.

١٠ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) فخم تعالى أمر هذه التجارة حيث قال: (على تجارة) أي تجارة جليلة القدر عظيمة الشأن، وجعل الربح الحاصل منها النجاة من عذاب أليم لا يقدر قدره.

١١ . (تؤمنون بالله ورسوله...) إستئناف بياني يفسر التجارة المعروضة عليهم. (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) ما ذكر من الإيمان والجهاد خير لكم إن كنتم من أهل العلم، وأما الجهلة فلا يعتد باعمالهم.

---

١٢ . (يغفر لكم ذنوبكم...) إن تؤمنوا بالله ورسوله وتجاهدوا في سبيله يغفر لكم... الخ. (ومساكن طيِّبة في جنّات عدن) جنات ثبات واستقرار.

١٣ . (وأُخرى تحبّونها...) ولكم نعمة أو خصلة أخرى تحبونها وهي نصر من الله وفتح قريب عاجل.

١٤ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) المراد بنصرتهم لله: أن ينصروا نبيّه في سلوك السبيل الذي يسكله إلى الله على بصيرة. (فآمنت طائفة من بني إسرائيل...) فيه تلويح إلى أن امة النبيّ صلى الله عليه وآله يجري فيهم ما جرى في امة عيسى عليه السلام تؤمن منهم طائفة وتكفر طائفة، فإن أجاب المؤمنون استنصاره، أيَّدهم الله على عدوّهم، فيصبحون ظاهرين كما ظهر أنصار عيسى والمؤمنون به.

«سورة الجمعة»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (يسبِّح لله ما في...) التّسبيح: تنزيه الشيء ونسبته إلى الطهارة والنزاهة من العيوب والنقائص.

٢ . (هو الّذي بعث...) الاميون: جمع أُمّي وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب، والمراد بهم ـ كما قيل ـ العرب. (ويزكّيهم ويعلّمهم...) تزكيته لهم: تنميته لهم نماء صالحاً بتعويدهم الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، فيكملون بذلك في إنسانيتهم فيستقيم حالهم في دنياهم وآخرتهم. (وإن كانوا من قبل لفي...) كانوا من قبل بعثة الرّسول صلى الله عليه وآله في ضلال مبين.

٣ . (وآخرين منهم لمّا...) بعث في الأميين وفي آخرين منهم لم يلحقوا بهم بعد، وهو العزيز الذي لا يغلب في إرادته، الحكيم الذي لا يلغو ولا يجازف في فعله.

٤ . (ذلك فضل الله...) ذلك البعث وكونه يتلو آيات الله ويزكي الناس ويعلمهم الكتاب والحكمة، من فضل الله وعطائه يعطيه من تعلّقت به مشيئته، وقد شاء أن يعطيه محمّداً صلى الله عليه وآله والله ذو الفضل العظيم. ومن الممكن أن تكون الإشارة بذلك إلى البعث. والمعنى: ذلك البعث من فضل الله يؤتيه من يشاء وقد شاء أن يخص بهذا الفضل محمّداً صلى الله عليه وآله فاختاره رسولاً.

---

٥ . (مثل الّذين حُمِّلوا...) المراد بالّذين حملوا التوراة ثمّ لم يحملوها: اليهود الذين أنزل الله التوراة على رسولهم موسى عليه السلام فعلمهم ما فيها من المعارف والشرائع، فتركوها ولم يعملوا بها.

٦ . (قل يا أيُّها الّذين...) قل لليهود مخاطباً لهم: يا أيها الذين تهودوا إن كنتم اعتقدتم انكم أولياء لله من دون الناس، إن كنتم صادقين في دعواكم فتمنوا الموت، لأن الولي يحب لقاء وليه ومن أيقن أنه ولي الله وجبت له الجنة، ولا حاجب بينه وبينها إلاّ الموت، أحبّ الموت وتمنى أن يحلّ به فيدخل دار الكرامة ويتخلص من هذه الحياة الدنيَّة التي ما فيها إلاّ الهمّ والغمّ والمحنة والمصيبة.

٧ . (ولا يتمنّونه أبداً بما...) ولا يتمنون الموت أبداً بسبب ما قدمته أيديهم من الظلم، فكانوا ظالمين والله عليم بالظّالمين يعلم أنهم لا يحبون لقاءه، لأنهم أعداؤه لا ولاية بينه وبينهم ولا محبة.

٨ . (قل إنّ الموت...) وعيد لهم بأن الموت الذي يكرهونه كراهة أن يؤاخذوا بوبال أعمالهم، فإنه سيلاقيهم لا محالة، ثمّ يردّون إلى ربهم الذي خرجوا من زيّ عبوديته بمظالمهم وعادوه بأعمالهم، وهو عالم بحقيقة أعمالهم ظاهرها وباطنها.

٩ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) يا أيها الّذين آمنوا إذا أذّن لصلاة الجمعة يومها، فجدّوا في الشيء إلى الصّلاة واتركوا البيع وكل ما يشغلكم عنها. (ذلكم خير لكم...) حث وتحريض لهم لما أمر به من

الصّلاة وترك البيع.

١٠ . (فإذا قضيت الصّلاة...) أمر واقع بعد الحظْر، فيفيد الجواز والإباحة دون الوجوب.

(٢٥٥/٢)

---

١١ . (وإذا رأوا تجارة...) إتفقت روايات الشيعة وأهل السنّة على أنه ورد المدينة عير معها تجارة وذلك يوم الجمعة والنبيّ صلى الله عليه وآله قائم يخطب، فضربوا بالطبل والدف لإعلام الناس، فانفض أهل المسجد إليهم وتركوا النبيّ صلى الله عليه وآله قائماً يخطب فنزلت الآية. (قل ما عند الله خير...) قل لهم: ما عند الله من الثواب خير من اللّهو ومن التجارة، لأن ثوابه تعالى خير حقيقي دائم غير منقطع، وما في اللّهو والتجارة من الخير أمر خيالي زائل باطل، وربّما استتبع سخطه تعالى كما في اللّهو.

«سورة المنافقون»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (إذا جاءك المنافقون...) حكاية لإظهارهم الإيمان بالشهادة على الرّسالة. (والله يعلم إنّك لرسوله) تثبيت منه تعالى لرسالته صلى الله عليه وآله ليكون قرينة مصرحة بانّهم كاذبون من حيث عدم اعتقادهم بما يقولون.

٢ . (اتّخذوا أيمانهم جُنّة...) اتخذوا أيمانهم الكاذبة التي يحلفون، وقاية لأنفسهم فأعرضوا عن سبيل الله ودينه. أو فَصَرفوا العامة من الناس عن دين الله بما يستطيعونه من الصرف بتقليب الأمور وإفساد العزائم.

٣ . (ذلك بأنّهم آمنوا...) إظهارهم للشهادتين، اعم من أن يكون عن ظهر القلب أو بظاهر من القول، ثم كفرهم بإتيان أعمال تستصحب الكفر، كالاستهزاء بالدين وردّ بعض الأحكام.

(٢٥٦/٢)

---

٤ . (وإذا رأيتهم تعجبك...) والمراد أنهم على صباحة من المنظر وتناسب من الأعضاء إذا رآهم الرائي أعجبته أجسامهم، وفصاحة وبلاغة من القول، إذا سمع السامع كلامهم مال إلى الإصغاء إلى قولهم. (كأنّهم خشب مسندة) ذم لهم بحسب باطنهم. (يحسبون كلّ صيحة عليهم) إنهم لإبطانهم الكفر وكتمانهم ذلك من المؤمنين، يعيشون على خوف ووجل ووحشة يخافون ظهور أمرهم واطلاع الناس على باطنهم ويظنون أن كل صيحة سمعوها فهي كائنة عليهم وأنهم المقصودون بها. (هم

العدوّ فاحذرهم) هم كاملون في العداوة بالغون فيها، فإن أعدى اعدائك من يعاديك وأنت تحسبه صديقك. (قاتلهم الله أنّى يؤفكون) دعاء عليهم بالقتل، وهو أشد شدائد الدنيا. (أنّى يؤفكون) مسوق للتعجّب أي كيف يصرفون عن الحق؟

٥ . (وإذا قيل لهم تعالوا...) وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله . وذلك عند ما ظهر منهم بعض خياناتهم وفسوقهم . أمالوا رؤوسهم إعراضاً واستكباراً ورآهم الرائي يعرضون عن القائل، وهم مستكبرون عن إجابة قوله.

٦ . (سواء عليهم أستغفرت...) لا يفيدهم إستغفارك ولا ينفعهم. (إنّ الله لا يهدي القوم الفاسقين) لن يغفر الله لهم، لأن مغفرته لهم هداية لهم إلى السعادة والجنة، وهم فاسقون خارجون عن زي العبودية لإبطانهم الكفر والطبع على قلوبهم، والله لا يهدي القوم الفاسقين.

٧ . (هم الّذين يقولون...) المنافقون الّذين يقولون: لا تنفقوا أموالكم على المؤمنين الفقراء الذين لازموا رسول الله، واجتمعوا عنده لنصرته وانفاذ أمره وإجراء مقاصده، حتى يتفرقوا عنه فلا يتحكم علينا. (ولله خزائن السّماوات...) إن الدين دين الله ولا حاجة له إلى إنفاقه فله خزائن السّماوات والأرض ينفق منها ويرزق من يشاء كيف يشاء.

---

٨ . (يقولون لئن رجعنا...) القائل هو عبدالله ابن أُبيّ بن سلول، وكذا قائل الجملة السابقة: لا تنفقوا...الخ، وإنما عبر بصيغة الجمع تشريكاً لاصحابه الراضين بقوله معه. ومراده بالأعز: نفسه. وبالأذل: رسول الله صلى الله عليه وآله يريد بهذا القول تهديد النبيّ صلى الله عليه وآله بإخراجه من المدينة بعد المراجعة إليها.

٩ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) الإلهاء: الإشغال، والمراد بإلهاء الأموال والأولاد عن ذكر الله: إشغالها القلب بالتعلق بها بحيث يوجب الإعراض عن التوجه إلى الله.

١٠ . (وانفقوا ممّا رزقناكم...) أمر بالانفاق في البرّ أعم من الانفاق الواجب كالزكاة والكفارات أو المندوب. (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) فينقطع أمد استطاعته من التصرف في ماله بالانفاق في سبيل الله. (فيقول ربِّ لولا أخّرتني...) تقييد الأجل بالقريب، للإشعار بأنه قانع بقليل من التمديد.

١١ . (ولن يؤخِّر الله نفساً...) إيئاس لهم من استجابة دعاء من يسأل تأخير الأجل بعد حلوله. (والله خبير بما تعملون) لا تتلهّوا وأنفقوا فإن الله عليم بأعمالكم ويجاريكم بها.

«سورة التغابن»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (يسبِّح لله ما في...) تقدّم الكلام في معنى التّسبيح والملك والحمد والقدرة.

٢ . (هو الّذي خلقكم...) المراد انشعابهم فرقتين: بعضهم كافر وبعضهم مؤمن، وقد ذكر الكافر لكثرة الكفار وغلبتهم.

٣ . (خلق السّماوات والأرض...) المراد بالحق: خلاف الباطل. (وصوركم فأحسن صوركم) المراد بالتّصوير: إعطاء الصورة، وصورة الشيء قوامه ونحو وجوده.

٤ . (يعلم ما في السّماوات...) دفع شبهة لمنكري المعاد مبنية على الاستبعاد، وهي أنه كيف يمكن إعادة الموجودات وهي فانية بائدة وحوادث العالم لا تحصى والأعمال والصفات لا تعد فاجيب بأن الله يعلم ما في السّماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون.

(٢٥٨/٢)

---

٥ . (ألم يأتكم نبأ الّذين...) الخطاب للمشركين، وفيه إشارة إلى قصص الأمم السالفة الهالكة، كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، ممّن أهلكهم الله بذنوبهم، (فذاقوا وبال أمرهم) إشارة إلى ما نزل عليهم من عذاب الاستئصال. (ولهم عذاب أليم) إشارة إلى عذابهم الاخروي.

٦ . (ذلك بأنّه كانت...) الإشارة بذلك إلى ما ذكر من العذاب. (فقالوا أبشر يهدوننا) قالوا على سبيل الإنكار: أ آحادٌ من البشر لا فضل لهم علينا يهدوننا؟ وهذا القول منهم مبني على الاستكبار.

٧ . (زعم الّذين كفروا...) المراد بالّذين كفروا عامة الوثنيين ومنهم من عاصر النبيّ صلى الله عليه وآله كأهل مكة وما والاها، وقيل: المراد أهل مكة خاصة. (قل بلى وربّي لتبعثنّ) أمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يجيب عن زعمهم أن لن يبعثوا، بإثبات ما نفوه.

٨ . (فآمنوا بالله ورسوله...) إذا كنتم مبعوثين لا محالة منبئين بما عملتم، وجب عليكم أن تؤمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزله على رسوله، وهو القرآن الذي يهدي بنوره الساطع إلى مستقيم الصراط، ويبين شرائع الدين. (والله بما تعملون خبير) آمنوا وجدّوا في إيمانكم، فإنه عليم بدقائق أعمالكم لا يغفل عن شيء منها وهو مجازيكم بها لا محالة. (يوم يجمعكم ليوم...) المراد بيوم الجمع: يوم القيامة الذي يجمع فيه الناس لفصل القضاء بينهم. (ذلك يوم التّغابن) وردت الرواية أن لكل عبد منزلاً في الجنة لو أطاع الله لدخله، ومنزلاً في النار لو عصى الله لدخله، ويوم القيامة يعطى منازل أهل النار في الجنة لأهل الجنة، ويعطى منازل أهل الجنة في النار لأهل النار، فيكون أهل الجنة وهم المؤمنون غابنين لأهل النار وهم الكفار، والكفار هم المغبونون.

١٠ . (والّذين كفروا وكذّبوا...) تقدّم تفسيرها.

١١ . (ما أصاب من مصيبة...) يفيد أن لِلّه سبحانه في الحوادث التي تسوء الإنسان علماً ومشية، فليست تصيبه مصيبة إلاّ بعد علمه تعالى ومشيته.

١٢ . (وأطيعوا الله وأطيعوا...) المراد بإطاعة الله تعالى: الإنقياد له فيما شرَّعه لهم من شرائع الدين. والمراد بإطاعة الرّسول: الانقياد له وامتثال ما يأمر به بحسب ولايته للأمّة على ما جعلها الله له. (فإن تولّيتم فإنّما على) فإن اعرضتم عن إطاعة الله فيما شرع من الدين، أو عن إطاعة الرّسول فيما أمركم به بما أنه ولي أمركم، فلم يكرهكم رسولنا على الطاعة، فإنه لم يؤمر بذلك، وإنما أُمر بالتبليغ وقد بلّغ.

١٣ . (الله لا إله إلاّ هو...) في مقام التعليل لوجوب إطاعة الله.

١٤ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) الله سبحانه يعد بعض الأولاد والأزواج عدواً للمؤمنين في إيمانهم، حيث يحملونهم على ترك الإيمان بالله أو ترك بعض الأعمال الصالحة أو اقتراف بعض الكبائر الموبقة، وربما أطاعوهم في بعض ذلك شفقة عليهم وحباً لهم، فأمرهم الله بالحذر منهم. (فاعفوا واصفحوا واغفروا) ندب إلى كمال الإغماض عن الأولاد والأزواج إذا ظهر منهم شيء من آثار المعاداة المذكورة، مع الحذر من أن يفتتن بهم.

١٥ . (إنّما أموالكم وأولادكم...) الفتنة: ما يبتلى ويمتحن به، وكون الأموال والبنين فتنة، إنّما هو لكونهما زينة الحياة تنجذب إليهما النفس إنجذاباً، فتفتتن وتلهو بهما عمّا يهمها من أمر آخرته وطاعة ربّه.

١٦ . (فاتّقوا الله ما استطعتم...) إتقوه مبلغ استطاعتكم ولا تدعوا في الاتقاء شيئاً تسعه طاقتكم وجهدكم. (واسمعوا وأطيعوا...) السمع: الاستجابة والقبول، وهو في مقام الالتزام القلبي. والطاعة: الانقياد وهو في مقام العمل. والإنفاق المراد به بذل المال في سبيل الله. (خيراً لأنفسكم) إن الإنفاق خير لكم لا تنتفع به إلاّ أنفسكم، لما فيه من بسط أيديكم وسعة قدرتكم على رفع حوائج مجتمعكم.

١٧، ١٨ . (إن تقرضوا الله...) المراد بإقراض الله: الانفاق في سبيله، سمّاه الله إقراضاً لله وسمّى المال المنفق قرضاً حسناً، حثاً وترغيباً لهم فيه. (يضاعفه لكم ويغفر لكم) إشارة إلى حسن جزائه في الدنيا والآخرة.

«سورة الطّلاق»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (يا أيُّها النّبيّ إذا...) إذا أردتم أن تطلقوا النساء وأشرفتم على ذلك. والعدة: قعود المرأة عن

الزوج حتى تنقضي المدة المرتبة شرعاً، والمراد بتطليقهنّ لعدتهنّ: تطليقهنّ لزمان عدّتهنّ، بحيث يأخذ زمان العدّة من يوم تحقق التطليقة، وذلك بأن تكون التطليقة في طهر لا مواقعة فيه حتى تنقضي أقراؤها. (واتّقوا الله ربّكم لا تخرجوهنّ...) تأكيد النهي في (لا تخرجوهنّ) والمراد ببيوتهنّ: البيوت التي كن يسكنها قبل الطلاق، أُضيفت اليهن بعناية السكنى. (ولا يخرجن) نهي عن خروجهن أنفسهن كما كان سابقه نهياً عن إخراجهن. (إلاّ أن يأتين بفاحشة مبيّنة) أي ظاهرة كالزنا والبذاء وإيذاء أهلها، كما في الروايات المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السّلام. (وتلك حدود الله و...) الأحكام المذكورة للطّلاق حدود الله حدّ بها أعمالكم. (لا تدري لعلّ الله يحدث) أمراً يقضي بتغير الحال وتبدّل رأي الزوج في طلاقها، بأن يَميل إلى الالتيام ويظهر في قلبه محبة حب الرجوع إلى سابق الحال.

(٢٦١/٢)

٢، ٣ . (فإذا بلغن أجلهنّ...) إقترابهن في آخر زمان العدة واشرافهن عليه، والمراد بامساكهن: الرجوع على سبيل الاستعارة. وبمفارقتهنّ: تركهنّ ليخرجن من العدّة ويبنَّ. والمراد بكون الإمساك بمعروف: حسن الصحبة ورعاية ما جعل الله لهنّ من الحقوق، وبكون فراقهنّ بمعروف: إحترام الحقوق الشرعية، فالتقدير بمعروف من الشرع. (واشهدوا ذوي عدل منكم) أشهدوا على الطلاق رجلين منكم صاحبي عدل. (ومن يتّق الله...) ويتورّع عن محارمه ولم يتعدّ حدوده واحترم لشرائعه فعمل بها (يجعل له مخرجاً) من مضائق مشكلات الحياة. (ويرزقه) من الزوج والمال وكل ما يفتقر إليه. (من حيث لا يحتسب) ولا يتوقع. (ومن يتوكّل على الله) باعتزاله عن نفسه فيما تهواه وتأمر به وإيثاره إرادة الله سبحانه (فهو حسبه) كافية فيما يريده من طيب العيش ويتمنّاه من السعادة بفطرته لا بواهمته الكاذبة.

٤ . (واللّائي يئسن من...) واللّائي يئسن من المحيض من نسائكم، وشككتم في أمر يأسهنّ، أهو لبلوغ سنّهنّ سنّ اليأس، أم لعارض، فعدتهنّ ثلاثة أشهر. (واللّائي لم يحضن) واللاّئي لم يحضن وهن في سن من تحيض فعدّتهنّ ثلاثة أشهر. (وأُولات الأحمال أجلهنّ) منتهى زمان عدّتهنّ.

٥ . (ذلك أمر الله...) ما بيّنه في الآيات المتقدمة حكم الله أنزله إليكم.

(٢٦٢/٢)

---

٦ . (أسكنوهنّ من حيث...) أسكنوا المطلقات من حيث سكنتم في المساكن على قدر تمكنكم وغناكم، على الموسر قدره وعلى المعسر قدره. (ولا تضارّوهنّ لتضيقوا عليهنّ) لا توجهوا اليهن ضرراً يشق عليهنّ تحمّله من حيث السكنى والكسوة والنفقة، لتوردوا الضيق والحرج عليهن. (فإن أرضعن لكم...) فلهن عليكم أجر الرضاعة وهو من نفقة الولد التي على الوالد. (وائتمروا بينكم بمعروف) تشاوروا في أمر الولد وتوافقوا في معروف من العادة بحيث لا يتضرر الرّجل بزيادة الأجر الذي ينفقه، ولا المرأة بنقيصته، ولا الولد بنقص مدة الرضاع إلى غير ذلك. (وإن تعاسرتم فسترضع له أُخرى) وإن أراد كل منكم من الآخر ما فيه عسر واختلفتم، فسترضع الولد إمرأة أُخرى أجنبية غير والدته، أي فليسترضع الوالد غير والدة الصبي.

٧ . (لينفق ذو سعة...) أمر لأهل السعة بأن يوسعوا على نسائهم المطلقات المرضعات أولادهم. (ومن قدر عليه رزقه...) ومن ضاق عليه رزقه وكان فقيراً لا يتمكن من التوسع في الإنفاق، فلينفق على قدر ما أعطاه الله من المال، أي فلينفق على قدر تمكنه.

٨ . (وكأيّن من قرية...) وكم من أهل قرية عتوا واستكبروا عن أمر ربهم ورسله، فلم يطيعوا الله ورسله فحاسبناها حساباً شديداً ناقشنا فيه واستقصيناه، وعذبناهم عَذاباً صعباً غير معهود وهو عذاب الاستئصال في الدنيا.

٩ . (فذاقت وبال أمرها...) فأصابتهم عقوبة عتوهم وكان عاقبة عتوهم خساراً، كأنهن اشتروا العتو بالطاعة فانتهى إلى أن خسروا.

١٠ . (أعدّ الله لهم...) هذا جزاؤهم في الأُخرى. (فاتّقوا الله يا أُولي الألباب...) استنتاج ممّا تقدّم، خوطب به المؤمنون ليأخذوا حذرهم ويقوا أنفسهم أن يعتوا عن أمر ربهم ويطغوا عن طاعته، فيبتلوا بوبال عتوهم وخسران عاقبتهم، كما ابتليت بذلك القرى الهالكة.

---

١١ . (رسولاً يتلو عليكم...) المراد بالرّسول: محمّد صلى الله عليه وآله، (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً) وعد جميل وتبشير. (قد أحسن الله له رزقاً) وصف لإحسانه تعالى إليهم فيما رزقهم به من الرّزق، والمراد بالرّزق: ما رزقهم من الإيمان والعمل الصالح في الدنيا والجنة في الآخرة، وقيل المراد به الجنّة.

١٢ . (الله الّذي خلق...) بيان يتأكد به ما تقدّم في الآيات من حديث ربوبيته تعالى وبعثه الرّسول وانزاله الذكر ليطيعوه فيه وأن في تمرّده ومخالفته الحساب الشديد والعذاب الأليم، وفي طاعته الجنة الخالدة كل ذلك لأنه قدير عليم.

«سورة التّحريم»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (يا أيُّها النّبيّ لِمَ تحرِّم...) خطاب مشوب بعتاب لتحريمه صلى الله عليه وآله لنفسه بعض ما أحل الله له، ولم يصرّح تعالى به ولم يبيِّن ما هو، وماذا كان، غير أن قوله: (تبتغي مرضاة ازواجك) يومي أنه كان عملاً من الأعمال المحللة التي يقترفها النبيّ صلى الله عليه وآله لا ترتضيه أزواجه فضيَّقن عليه وآذينه حتى أرضاهُن بالحلف على أن يتركه.

٢ . (قد فرض الله لكم...) قد قدّر الله لكم . كأنه قدّره نصيباً لهم حيث لم يمنعهم عن حلّ عقدة اليمين . تحليل إيمانكم بالكفّارة، والله وليكم الذي يتولى تدبير اُموركم بالتشريع والهداية وهو العليم الحكيم. وفي الآية دلالة على أن النبيّ صلى الله عليه وآله كان قد حلف على الترك، وامر له بتحلة يمينه.

(٢٦٤/٢)

---

٣ . (وإذ أسر النّبيّ إلى...) وإذ افضى النبيّ إلى بعض أزواجه . وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب . حديثاً وأوصاها بكتمانه فلما أخبرت به غيرها وأفشت السر خلافاً لما أوصاها به، وأعلم الله النبيّ صلى الله عليه وآله أنها أنبأت به غيرها، فلما خبرها النبيّ صلى الله عليه وآله بالحديث قالت للنبيّ صلى الله عليه وآله: من أنبأك وأخبرك أني نبأت به غيري وأفشيت السر؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: نبأني وخبرني العليم الخبير، وهو الله العليم بالسرّ والعلانية الخبير بالسرائر.

٤ . (إن تتوبا إلى الله...) إن تتوبا إلى الله فقد تحقق منكما ما يستوجب عليكما التوبة وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه...الخ. والصغو: الميل والمراد به الميل إلى الباطل، والخروج عن الاستقامة، وقد كان ما كان منهما من إيذائه والتظاهر عليه صلى الله عليه وآله من الكبائر. (وان تظاهرا عليه...) التظاهر: التعاون وضمير الفصل في قوله (فإنّ الله مولاه) للدلالة على أن لله سبحانه عناية خاصة به صلى الله عليه وآله (وجبريل) عطف على لفظ الجلالة، (وصالح المؤمنين) عطف كجبريل ووردت الرواية من طرق أهل السنّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن طرق الشيعة عن أئمة أهل البيت عليه السلام، أن المراد بصالح المؤمنين عليّ عليه السلام.

٥ . (عسى ربّه إن طلّقكنّ...) إستغناء إلهي، فإنّهنّ وإن كنّ مشرفات بشرف زوجية النبيّ صلى الله عليه وآله لكن الكرامة عند الله بالتقوى. ولذا ساق الاستغناء بترجّي إبداله إن طلّقهنّ أزواجاً خيراً منهنّ.

٦ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) المراد بالنّار: نار جهنم. وكون الناس المعذبين فيها وقوداً لها معناه: إشتعال الناس فيها بأنفسهم. (عليها ملائكة غلاظ...) وكّل عليها لإجراء أنواع العذاب على أهلها

ملائكة غلاظ شداد. (لا يعصون الله ما أمرهم...) هم ملتزمون بما أمرهم الله من أنواع العذاب لا يعصونه بالمخالفة والرد، ويفعلون ما يؤمرون به.

(٢٦٥/٢)

---

٧ . (يا أيُّها الّذين كفروا...) خطاب عام للكفّار بعدما جوزوا بالنار، فانهم يعتذرون عن كفرهم ومعاصيهم.

٨ . (يا أيُّها الّذين آمنوا...) التوبة النصوح: ما يصرف صاحبه عن العود إلى المعصية، أو ما يخلص العبد للرجوع عن الذنب فلا يرجع إلى ما تاب منه. والمعنى: توبوا إلى الله عسى أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم الجنة، يوم لا يخزي ولا يكسر الله النبيّ صلى الله عليه وآله، بجعلهم محرومين من الكرامة وخلفه ما وعدهم من الوعد الجميل.

٩ . (يا أيُّها النّبيّ جاهد...) المراد بالجّهاد: بذل الجهد في إصلاح الأمر من جهتهم، ودفع شرهم، ففي الكفار ببيان الحق وتبليغه فإن آمنوا وإلاّ فالحرب. وفي المنافقين باستمالتهم وتأليف قلوبهم حتى تطمئن قلوبهم إلى الإيمان، وإلاّ فلم يقاتل النبيّ صلى الله عليه وآله منافقاً قط.

١٠ . (ضرب الله مثلاً...) قال الرّاغب: الخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقيض الخيانة الأمانة. (فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً) ضمير التثنية الأُولى للعبدين، والثانية للإمرأتين، والمراد: أنه لم ينفع المرأتين زوجيتهما للعبدين الصّالحين. (وقيل ادخلا النّار مع الدّاخلين) مع الدّاخلين فيها من قوميهما.

١١ . (وضرب الله مثلاً...) لخص سبحانه جميع ما كانت تبتغيه في حياتها وترومه في مسير عبوديتها، في مسألة سألت بها، (إذ قالت ربِّ ابنِ لي عندك بيتاً في الجّنّة) الجمع بين كون البيت المبني لها عند الله وفي الجنة، لكون الجنة دار القرب من الله وجوار رب العالمين. (ونجّني من فرعون وعمله) تبر منها وسؤال أن ينجيها الله من شخص فرعون ومن عمله. (ونجِّني من القوم الظّالمين) وهم قوم فرعون وهو تبرّ آخر، وسؤال أن ينجيها الله من المجتمع العام.

(٢٦٦/٢)

---

١٢ . (ومريم إبنة عمران...) ضربها الله مثلاً باسمها واثنى عليها، ولم يذكر في كلامه تعالى إمرأة باسمها غيرها. (والّتي أحصنت فرجها) ثناء عليها على عفتها. (وصدقت بكلمات ربِّها) بما تكلم به الله سبحانه من الوحي إلى أنبيائه كما قيل. (وكانت من القانتين) من القوم المطيعين لله الخاضعين

له الدائمين عليه.

«سورة المُلك»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (تبارك الّذي بيده...) تبارك الشيء: كثرة صدور الخيرات والبركات عنه. (الّذي بيده الملك) استعارة بالكناية عن كمال تسلطه. (وهو على كلّ شيء قدير) إشارة إلى كون قدرته غير محدودة بحد ولا منتهية إلى نهاية.

٢ . (الّذي خلق الموت...) الحياة: كون الشيء بحيث يشعر ويريد، والموت: عدم ذلك. (ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً) غاية خلقه تعالى الموت والحياة.

٣ . (الّذي خلق سبع...) مطابقة بعضها فوق بعض، أو بعضها يشبه البعض . على ما احتمل. (ما ترى في خلق الرّحمن) المراد بنفي التفاوت: إتصال التدبير وارتباط الأشياء بعضها ببعض، من حيث الغايات والمنافع المترتبة على تفاعل بعضها في بعض. (فأرجع البصر هل ترى) الفطور: الاختلال والوهي، والمراد بارجاع البصر: النظر ثانياً وهو كناية عن المداقّة في النظر والامعان فيه.

٤ . (ثمّ أرجع البصر...) الخاسئ: من خسأ البصر إذا انقبض عن مهانة كما قال الراغب. والكرّة: الرجعة.

٥ . (ولقد زيّنّا السّماء...) المصابيح: جمع مصباح وهو السراج. (وجعلناها رجوماً للشّياطين) وجعلنا الكواكب التي زينّا بها السّماء رجوماً يرجم بها من استرق السمع من الشّياطين. (واعتدنا لهم عذاب السّعير) وهيّأنا للشّياطين وهم أشرار الجن عذاب النار المسعرة المشتعلة.

٦ . (وللّذين كفروا بربِّهم...) لما أورد بعض آيات ربوبيته تعالى، عقبها بالوعيد على من كفر بربوبيّته.

٧، ٨ . (إذا القوا فيها سمعوا...) إذا طرح الكفار في جهنم سمعوا لها شهيقاً . أي تجذبهم إلى داخلها كما يجذب الهواء بالشهيق إلى داخل الصدر . وهي تغلي بهم فترفعهم وتخفضهم تكاد تتلاشى من شدّة الغضب. (كلّما القي فيها) كلما طرح في جهنم جماعة من جماعات الكفار المسوقين إليها، سألهم الملائكة الموكلون على النار الحافظون لها . توبيخاً . ألم يأتكم نذير؟ وهو النبيّ المنذر.

٩ . (قالوا بلى قد...) حكاية جوابهم لسؤال الخزنة، وفيه تصديق أنهم قد جاءهم نذير فنسبوه إلى الكذب.

١٠ . (وقالوا لو كنّا نسمع...) لو كنّا في الدّنيا نطيع الرسل في نصائحهم ومواعظهم، أو عقلنا حجّة الحق، ما كنا اليوم في أصحاب السعير، وهم مصاحبوا النار المخلّدون فيها.

١١ . (فاعترفوا بذنبهم...) فاعترفوا بأن ما أتوا به كان تبعته دخول النار وكان عليهم أن لا يأتوا به. (فسحقاً لأصحاب السّعير) السّحق: تفتيت الشيء كما ذكره الراغب، وهو دعاء عليهم.

١٢ . (إنّ الّذين يخشون...) لما ذكر حال الكفّار وما يجازون به على كفرهم، قابله بحال المؤمنين بالغيب، لتمام التقسيم وذكر من وصفهم الخشية، لأن المقام مقام الإنذار والوعيد.

١٣ . (وأسروا قولكم أو...) السّياق يَشهد أن المراد إستواء خفايا الأعمال وجلاياها بالنسبة إليه تعالى.

١٤ . (ألا يعلم من خلق...) استفهام إنكاري، مأخوذ حجّة على علمه تعالى بأعمال الخلق ظاهرها وباطنها وسرّها وجهرها.

١٥ . (هو الّذي جعل...) هو الّذي جعل الأرض مطاوعة منقادة لكم، يمكنكم أن تستقروا على ظهورها وتمشوا فيها، تأكلون من رزقه الذي قدّره لكم بأنواع الطلب والتصرّف فيها.

١٦ . (أ أمنتم من في السّماء...) أ أمنتم في كفركم بربوبيّته تعالى، الملائكة المقيمين في السّماء الموكلين بامور العالم، أن يشقوا الأرض ويغيّبوكم فيها بأمر الله، فإذا الأرض تضطرب ذهاباً ومجيئاً بزلزالها.

(٢٦٨/٢)

---

١٧ . (أم أمنتم من في السّماء...) أ أمنتم من في السّماء ان يرسل عليكم ريحاً ذات حصاة وحجارة.

١٨ . (ولقد كذّب الّذين...) ولقد كذّب الّذين من قبلهم من الامم الهالكة، رسلي وجحدوا بربوبيتي، فكيف كان عقوبتي وتغييري النعمة عليهم، أو كيف كان إنكاري ذلك عليهم حيث أهلكتهم واستأصلتهم.

١٩ . (أوَ لَم يَرَوا إلى الطّير...) صفيف الطّير: بسطه جناحه حال الطيران. وقبضه: قبض جناحه حاله.

٢٠ . (أمّن هذا الّذي...) توبيخ وتقريع لهم في اتخاذهم آلهة من دون الله لينصروهم.

٢١ . (أمّن هذا الّذي...) بل من الّذي يشار إليه بأن هذا هو الذي يرزقكم، إن أمسك الله رزقه فينوب مقامه فيرزقكم؟ ثمّ أجاب سبحانه بقوله: (بل لجّوا في عتوّ ونفور) إن الحق قد تبين لهم، لكنهم لا يخضعون للحق بتصديقه ثمّ اتباعه، بل تمادوا في ابتعادهم من الحقّ ونفورهم منه، ولجّوا في ذلك.

٢٢ . (أفمن يمشي مكبّاً...) المراد أنهم بلجاجهم في عتو عجيب ونفور من الحق، كمن يسلك سبيلاً وهو مكب على وجهه لا يرى ما في الطريق من ارتفاع وانخفاض ومزالق ومعاثر، فليس هذا السائر كمن يمشي سوياً على صراط مستقيم، فيرى موضع قدمه وما يواجهه من الطريق على استقامة، وما

يقصده من الغاية.

٢٣ . (قل هو الّذي أنشأكم...) الانشاء: احداث الشيء ابتداءً وتربيته. (وجعل لكم السّمع...) إشارة إلى تجهيزه بجهاز الحس والفكر. (قليلاً ما تشكرون) تشكرون قليلاً على هذه النعمة . أو النعم . العظمى.

٢٤ . (قل هو الّذي...) الذرء: الخلق، والمراد بذرئهم في الأرض: خلقهم متعلقين بالأرض فلا يتم لهم كمالهم إلاّ بأعمال متعلقة بالمادة. (وإليه تحشرون) إشارة إلى البعث والجزاء ووعد جازم.

٢٥ . (ويقولون متى هذا...) المراد بهذا الوعد: الحشر الموعود، وهو استعجال منهم استهزاءً.

---

٢٦ . (قل إنّما العلم...) إن العلم به عند الله، لا يعلم به إلاّ هو. وليس لي إلاّ أني نذير مبين أُمرت أن أخبركم أنكم إليه تحشرون، وأما أنه متى هو فليس لي بذلك علم.

٢٧ . (فلمّا رأوه زلفة...) الزّلفة: القرب، وضمير (رأوه) للوعد وقيل للعذاب.

٢٨ . (قل أرايتم إن...) قيل: إن كفار مكة كانوا يدعون على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى المؤمنين بالهلاك، فأمر صلى الله عليه وآله أن يقول لهم: إن اهلكنا الله تعالى أو أبقانا فأمرنا إلى الله ونرجو الخير من رحمته، وأما أنتم فما تصنعون؟ من يجيركم من أليم العذاب على كفركم بالله؟

٢٩ . (قل هو الرّحمن...) قل الذي أدعوكم إلى توحيده وتدعونه عليّ وعلى من معي، هو الرّحمن الذي عمّت نعمته كل شيء.

٣٠ . (قل أرايتم إن...) أخبروني إن صار ماؤكم غائراً ناضباً في الأرض، فمن يأتيكم بماء ظاهر جار.

«سورة القلم»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (ن والقلم وما يسطرون) أقسم سبحانه بالقلم وما يسطرون به.

٢ . (ما أنت بنعمة...) ما أنت بمجنون بسبب النعمة . أو مع النعمة . التي أنعمها عليك ربّك. والسّياق يؤيد أن المراد بهذه النعمة: النّبوّة.

٣ . (وإنّ لك لأجراً غير...) الممنون: من المن بمعنى القطع. والمراد بالأجر: أجر الرّسالة عند الله سبحانه.

٥، ٦ . (فستبصر ويبصرون...) فسيظهر أمر دعوتك وينكشف على الأبصار والبصائر من المفتون بالجنون، أنت أو المكذبون الرامون لك بالجنون.

٧ . (إنّ ربّك هو أعلم...) السبيل سبيله وهو أعلم بمن هو في سبيله ومن ليس فيه، وإليه أمر

الهداية.

٨ . (فلا تطع المكذِّبين...) فإذا كان هؤلاء المكذّبون لك مفتونين ضالّين فلا تطعهم.

٩ . (ودّوا لو تدهن...) الإدهان: من الدهن يراد به التليين [والمعنى] أنهم ودوا أن تصالحهم ويصالحوك، على أن يتسامح كل منكم بعض المسامحة في دين آخر.

(٢٧٠/٢)

---

١٠ . ١٣ . (ولا تطع كلّ حلاّف...) الحلّاف: كثير الحلف. والمهين: من المهانة بمعنى الحقارة، والهمّاز: مبالغة من الهمز والمراد به العيّاب والطعّان. والمشاء بنميم: نقّال الحديث من قوم إلى قوم على وجه الإفساد بينهم. والمناع للخير: كثير المنع لفعل الخير، أو للخير الذي ينال أهله. والأثيم: هو الذي كثر إثمه حتى استقر فيه من غير زوال. والعتل: الفظ الغليظ الطبع. والزنيم: هو الّذي لا أصل له، فهذه صفات تسع رذيلة وصف الله بها بعض أعداء الدين، ممّن كان يدعو النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الطاعة والمداهنة.

١٤ . (إن كان ذا مال...) هو يفعل كذا وكذا لأنه كان ذا مال وبنين، فبطر بذلك وكفر بنعمة الله، وتلبّس بكل رذيلة خبيثة، بدل أن يشكر الله على نعمته ويصلح نفسه.

١٥ . (وإذا تتلى عليه...) الأساطير: جمع اسطورة وهي القصة الخرافية، والآية تجري مجرى التعليل لقوله السابق: (لا تطع).

١٦ . (سنسمه على الخرطوم...) الوسم والسّمة: وضع العلامة. والخرطوم: الأنف.

١٧ . ٢٠ . (إنّا بلوناهم كما بلونا...) البلاء: الاختبار واصابة المصيبة. والصرم: قطع الثمار من الأشجار. والصريم: الشجر المقطوع ثمره، وقيل: الليل الأسود. وقيل: الرمل المقطوع من سائر الرمل.

٢١ . ٢٥ . (فتنادوا مصبحين...) فنادى بعض القوم بعضاً (مصبحين) والحال أنهم داخلون في الصباح (أن اغدوا على حرثكم) بكروا مقبلين على جنتكم (إن كنتم صارمين) قاصدين عازمين على الصرم والقطع (فانطلقوا) وذهبوا إلى جنتهم (وهم يتخافتون) والحال أنهم يأتمرون فيما بينهم بطريق المخافتة والمكاتمة (أن لا يدخلنها) الجنّة (اليوم عليكم مسكين) اخفوا ورودكم الجنّة للصرم من المساكين حتى لا يدخلوا عليكم فيحملكم ذلك على عزل نصيب من الثمر المصروم لهم (وغدوا) وبكروا إلى الجنّة (على حرد) على منع للمساكين. (قادرين) مقدرين في أنفسهم أنهم سيصرمونها ولا يساهمون المساكين بشيء منها.

(٢٧١/٢)

٢٦، ٢٧ . (فلمّا رأوها قالوا...) فلما رأوا الجنّة وشاهدوها وقد أصبحت كالصريم بطواف طائف من عند الله قالوا: إنّا لضالّون عن الصواب في غدونا إليها بقصد الصرم ومنع المساكين وقيل: المراد إنا لضالون طريق جنتنا وما هي بها.

٢٨ . (قال أوسطهم ألَم...) قال أعدلهم طريقاً وذلك أنه ذكرهم بالحق وإن تبعهم في العمل (ألَم أقل لكم) وقد كان قال لهم ذلك وإنما لم يذكر قبل في القصة إيجازاً بالتعويل على ذكره هاهنا. (لولا تسبّحون) المراد بتسبيحهم له تعالى تنزيههم له من الشركاء.

٢٩ . (قالوا سبحان ربّنا...) تسبيح منهم لله سبحانه.

٣٠ . (فاقبل بعضهم على...) يلوم بعضهم بعضاً على ما ارتكبوه من الظلم.

٣١، ٣٢ . (قالوا يا ويلنا...) قالوا: يا ويلنا إنا كنا متجاوزين حد العبودية، إذ اثبتنا شركاء لربّنا ولم نوحِّده.

٣٣ . (كذلك العذاب ولعذاب...) إنّما يكون العذاب على ما وصفناه في قصة أصحاب الجنّة (ولعذاب الآخرة أكبر...) لأنّه ناشئ عن قهر إلهي.

٣٤ . (إنّ للمتّقين عند...) بشرى وبيان لحال المتّقين في الآخرة قبال ما بين من حال المكذبين فيها.

٣٥ . (أفنجعل المسلمين...) الآية تقيم الحجّة على عدم تساوي الفريقين.

٣٦ . (ما لكم كيف تحكمون...) مسوق للتعجب من حكمهم بكون المجرمين يوم القيامة كالمسلمين.

٣٧، ٣٨ . (أم لكم كتاب...) إشارة إلى انتفاء الحجة على حكمهم بالتساوي.

٣٩ . (أم لكم أيمان...) بل ألكم علينا عهود أقسمنا فيها إقساماً مؤكداً إلى يوم القيامة، إنا سلمنا لكم أن لكم لما تحكمون به.

٤٠ . (سلهم أيّهم بذلك...) إعراض عن خطابهم والتفات إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى: سل المشركين أيّهم قائم بأمر التسوية الذي يدعونه، أي إذا ثبت أن الله لا يسوِّي بين الفريقين لعدم دليل يدلُّ عليه فهل الذي يقوم بهذا الأمر ويتصدّاه هو منهم؟ فأيهم هو؟ ومن الواضح بطلانه لا يتفوّه به إلاّ مصاب في عقله.

٤١ . (أم لهم شركاء...) الاستفهام إنكاري يفيد نفي الشركاء. (فليأتوا بشركائهم) كناية عن انتفاء الشركاء.

٤٢ . (يوم يكشف عن...) في معنى يوم يشتد الأمر يتفاقم، وهؤلاء المكذبون المجرمون لم يسجدوا

لله في الدنيا، فلا يستطيعون السجود في الآخرة، فلا يسعدون ولا تتساوى حالهم وحال المسلمين فيها.

٤٣ . (خاشعة أبصارهم...) حال كون أبصارهم خاشعة وحال كونهم يغشاهم الذلة بقهر. (وقد كانوا يدعون...) وقد كانوا في الدنيا يدعون إلى السجود لله، فلا يجيبون إليه.

٤٤ . (فذرني ومن يكذِّب...) المراد بهذا الحديث: القرآن الكريم. (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) بيان كيفية أخذه تعالى لهم.

٤٥ . (وأُملي لهم إنّ...) وأمهلهم حتى يتوسعوا في نعمنا بالمعاصي كما يشاءون.

٤٦ . (أم تسألهم أجراً...) أم تسأل هؤلاء المجرمين أجراً على دعوتك، فهم من غرامة تحملها عليهم مثقلون، فيواجهونك بمثل هذا القول تخلصاً من الغرامة.

٤٧ . (أم عندهم الغيب...) أم بيدهم أمر القدر والقضاء، فهم يقضون كما شاءوا.

٤٨ . (فاصبر لحكم ربِّك...) فاصبر للقاء ربّك أن يستدرجهم ويملي لهم، ولا تستعجل لهم العذاب لكفرهم.

٤٩، ٥٠ . (لولا أن تداركه...) لولا أن أدركته ولحقت به نعمة من ربه، وهو أن الله قبل توبته، لطرح بالأرض العراء وهو مذموم بما فعل.

٥١، ٥٢ . (وإن يكاد الّذين...) الزلق: هو الزلل. والازلاق: الإزلال وهو الصرع، كناية عن القتل والإهلاك. والمعنى: أنه قارب الذين كفروا أن يصرعوك بأبصارهم لما سمعوا الذكر. (ويقولون إنّه لمجنون...) رميهم له بالجنون عندما سمعوا الذكر، دليل على أن مرادهم به رمي القرآن بأنه من القاء الشياطين، ولذا ردَّ قولهم بأن القرآن ليس إلاّ ذكراً للعالمين.

«سورة الحاقّة»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . ٣ . (الحاقّة ما الحاقّة وما...) المراد بالحاقّة: القيامة الكبرى.

---

٤ . (كذّبت ثمود وعاد...) المراد بالقارعة: القيامة. والمعنى: هي القارعة التي كذّبت بها ثمود وعاد وفرعون ومن قبله والمؤتفكات وقوم نوح، فأخذهم الله أخذة رابية واهلكهم بعذاب الاستئصال.

٥ . (فأمّا ثمود فاهلكوا...) بيان تفصيلي لأثر تكذيبهم بالقارعة، والمراد بالطّاغية: الصيحة أو الرجفة أو الصاعقة على اختلاف ظاهر تعبير القرآن.

٦ . (وأمّا عاد فأُهلكوا...) الصرصر: الريح الباردة الشديدة الهبوب. وعاتية: من العتوّ بمعنى الطغيان.

٧ . (سخّرها عليهم سبع...) تسخيرها عليهم: تسليطها عليهم. والحسوم: جمع حاسم. وأعجاز: جمع

عجز، آخر الشيء.

٨ . (فهل ترى لهم من...) من نفس باقية، والجملة كناية عن استيعاب الهلاك لهم جميعاً.

٩ . (وجاء فرعون ومن...) المراد بفرعون: فرعون موسى. وبمن قبله: الأُمم المتقدِّمة عليه زماناً من المكذبين، وبالمؤتفكات: قرى قوم لوط والجماعة القاطنة بها.

١٠ . (فعصوا رسول ربّهم...) المراد بالأخذة الرّابية: العقوبة الشديدة. وقيل: العقوبة الزائدة على سائر العقوبات. وقيل: الخارقة للعادة.

١١ . (إنا لما طغى الماء...) إشارة إلى طوفان نوح. والجارية: السفينة.

١٢ . (لنجعلها لكم تذكرة...) تعليل لحملهم في السفينة.

١٣ . (فإذا نفخ في الصّور...) النفخ في الصّور: كناية عن البعث والإحضار.

١٤ . (وحملت الأرض والجّبال...) الدك: أشدّ الدق وهو كسر الشيء وتبديله إلى اجزاء صغار، وحمل الأرض والجّبال: احاطة القدرة بها.

١٥ . (فيومئذ وقعت الواقعة...) قامت القيامة.

١٦ . (وانشقّت السّماء فهي...) واهية: من الوهي، بمعنى الضعف، وقيل: من الوهي بمعنى شق الأديم والثوب ونحوهما.

١٧ . (والملك على أرجائها...) قال الرّاغب: رجا البئر والسّماء وغيرهما: جانبها. (ويحمل عرش ربِّك...) وظاهر كلامه أن للعرش اليوم حملة من الملائكة.

---

١٨ . (يومئذ تعرضون لا يخفى...) يومئذ يظهر أنكم في معرض على علم الله، ويظهر كل فعلة خافية من أفعالكم.

١٩ . (فأمّا من أُوتي...) فاما من أُوتي كتابه بيمينه فيقول للملائكة: خذوا واقرأوا كتابيه.

٢٠ . (إنِّي ظننت أنِّي...) إنما كان كتابي كتاب اليمين وقاضياً بسعادتي، لأني أيقنت في الدنيا أني سألاقي حسابي فآمنت بربي وأصلحت عملي.

٢٢، ٢٣ . (في جنّة عالية...) هو في جنة عالية قدراً.

٢٤ . (كلوا واشربوا هنيئاً...) يقال لهم: كلوا واشربوا من جميع ما يؤكل فيها وما يشرب، حال كونه هنيئاً لكم بما قدمتم من الإيمان والعمل الصالح.

٢٥، ٢٦ . (وأمّا من أُوتي...) وهؤلاء هم الطّائفة الثانية وهم الأشقياء.

٢٧ . (يا ليتها كانت...) يا ليت الموتة الأُولى التي ذقتها كانت قاضية عليّ، تقضي بعدمي فكنت انعدمت ولم أُبعث حيّاً.

٢٨، ٢٩ . (ما أغنى عنّي ماليه...) كلمتا تحسر يقولهما حيث يرى خيبة سعيه في الدّنيا.
٣٠ . (خذوه فغلّوه...) حكاية أمره تعالى الملائكة بأخذه وادخاله النار.
٣١ . (ثمّ الجحيم صلوه) ادخلوه النّار العظيمة والزموه إيّاها.
٣٢ . (ثمّ في سلسلة ذرعها...) ثمّ اجعلوه في قيد طوله سبعون ذراعاً.
٣٣ . (إنّه كان لا يؤمن...) إن الأخذ ثمّ التصلية في الجحيم والسلوك في السلسلة، لأجل أنه كان لا يؤمن بالله العظيم، ويتساهل في أمر المساكين ولا يبالي بما يقاسونه.
٣٥ . (فليس له اليوم...) فليس له اليوم هاهنا صديق ينفعه، أي شفيع يشفع له.
٣٦ . (ولا طعام إلاّ من...) الغسلين: الغسالة، وكأن المراد به ما يسيل مِن أبدان أهل النّار من قيح ونحوه.
٣٧ . (لا يأكله إلاّ الخاطئون) وصف لغسلين. والخاطئون: المتلبسون بالخطيئة والإثم.
٣٨، ٣٩ . (لا أُقسم بما تبصرون...) ظاهر الآية أنه إقسام بما هو مشهود لهم وما يشاهدون أي الغيب والشهادة.

---

٤٠ . (إنّه لقول رسول...) الضمير للقرآن. والمستفاد من السّياق أن المراد برسول كريم: النبيّ صلى الله عليه وآله.
٤١ . (وما هو بقول...) نفي أن يكون القرآن نظماً ألّفه شاعر. (قليلاً ما تؤمنون) توبيخ لمجتمعهم حيث أن الأكثرين منهم لم يؤمنوا.
٤٢ . (ولا بقول كاهن قليلاً...) نفي أن يكون القرآن كهانة.
٤٣ . (تنزيل من ربٍّ...) مُنزَّل من ربّ العالمين وليس من صنع الرّسول.
٤٤ . ٤٧ . (ولو تقوّل علينا...) هذا الرّسول الكريم الذي حمّلناه رسالتنا وأرسلناه إليكم بقرآن نزّلناه عليه واختلق (بعض الأقاويل) ونسبه إلينا (لأخذنا منه باليمين) كما يقبض على المجرم فيوخذ بيده، أو المراد قطعنا منه يده اليمنى، أو المراد لانتقمنا منه بالقوة (ولقطعنا منه الوتين) وقتلناه لتقوُّله علينا (فما منكم من أحد عنه حاجزين) تحجبونه عنا وتنجونه من عقوبتنا وإهلاكنا.
٤٨ . (وإنّه لتذكرة للمتّقين) يذكرهم كرامة تقواهم ومعارف المبدأ والمعاد بحقائقها، ويعرفهم درجاتهم عند الله، ومقاماتهم في الآخرة.
٤٩، ٥٠ . (وإنّا لنعلم أنّ منكم...) ستظهر لهم يوم الحسرة.

«سورة المعارج»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١، ٢ . (سأل سال بعَذاب...) السؤال بمعنى الطلب والدعاء. والمعنى: سأل سائل من الكفار عذاباً للكافرين من الله، [وهذا العذاب] واقع عليهم [سواء] سأل أو لم يسأل.

٣ . (من الله ذي المعارج) المعارج: جمع معرج، وفسروه بالمصاعد وهي الدرجات وهي مقامات الملكوت التي يعرج إليها الملائكة عند رجوعهم إلى الله سبحانه.

٤ . (تعرج الملائكة والرّوح...) المراد بعروج الملائكة والروح إليه يومئذ: رجوعهم إليه تعالى عند رجوع الكل إليه.

٥ . (فاصبر صبراً جميلاً) لما كان سؤال السائل للعذاب عن تعنت واستكبار وهو ممّا يشق تحمله، أمر نبيّه صلى الله عليه وآله بالصبر ووصفه بالجميل.

٦، ٧ . (إنّهم يرونه بعيداً...) رؤيتهم لك بعيداً ظنهم أنه بعيد من الامكان.

(٢٧٦/٢)

---

٨ . (يوم تكون السّماء...) المهل: المذاب من المعدنيات كالنحاس والذهب وغيرهما.

٩ . (وتكون الجّبال كالعهن) العهن: مطلق الصوف، ولعل المراد المنفوش منه. وقيل: هو الصوف الأحمر، وقيل: المصبوغ ألواناً.

١٠ . (ولا يسأل حميم حميماً) الحميم: القريب الذي تهتم بأمره وتشفق عليه.

١١ . ١٣ . (يبصرونهم يودّ...) التبصير: الارادة والايضاح. والمعنى: (يود) ويتمنى (المجرم) وهو المتلبس بالاجرام أعم من افتدى (من عذاب يومئذ) وهذا هو الذي يتمناه، (ببنيه) الذين هم أحب الناس عنده (وصاحبته) التي كانت سكناً له وكان يحبها وربما قدمها على أبويه (وأخيه) الذي كان شقيقه وناصره (وفصيلته) من عشيرته الأقربين (الّتي تؤويه) وتضمه إليها (ومن في الأرض جميعاً) من أولي العقل (ثمّ ينجيه) هذا الافتداء.

١٤ . ١٨ . (كلّا إنّها لظى...) ردع لتمنيه النجاة من العذاب بالافتداء (إنّها لظى) نار صفتها الاشتعال لا تنعزل عن شأنها ولا تخمد (نزّاعة للشوى) صفتها إحراق الاطراف واقتلاعها لا يبطل ما لها من الأثر فيمن تعذبه (تدعو من أدبر وتولّى...) تطلب من أدبر عن الدعوة الإلهية إلى الإيمان بالله، واعرض عن عبادته تعالى، وجمع المال فأمسكه في وعائه ولم ينفق منه للسائل والمحروم.

١٩ . ٢١ . (إنّ الإنسان خلق...) الهلوع: صفة مشتقة من الهلع وهو شدة الحرص، وذكروا أيضاً أن الهلوع تفسره الآيتان بعده، فهو الجزوع عند الشر والمنوع عند الخير. وهو تفسير سديد والسّياق يناسبه.

٢٢ . (إلاّ المصلّين) إستثناء من الإنسان الموصوف بالهلع.

٢٣ . (الّذين هم على صلاتهم...) في إضافة الصّلاة إلى الضمير، دلالة على أنهم مُداومون على ما يأتون به من الصّلاة كائنة ما كانت، لا أنهم دائماً في الصّلاة.

(٢٧٧/٢)

٢٤، ٢٥ . (والّذين في أموالهم...) في الحديث عن الصادق عليه السلام أن الحق المعلوم ليس من الزكاة وإنما هو مقدار معلوم ينفقونه للفقراء. والسائل: هو الفقير الذي يسأل. والمحروم: الفقير الذي يتعفف ولا يسأل.

٢٦ . (والّذين يصدِّقون بيوم...) التصديق الاعتقادي، وذلك بأن تكون سيرتهم في الحياة سيرة من يرى أنّ ما يأتي به من عمل سيحاسب عليه فيجازى به، إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً.

٢٧ . (والّذين هم من عذاب...) والكلام في إشفاقهم من عذاب ربّهم نظير الكلام في تصديقهم بيوم الدين، فهو الإشفاق العملي الظاهر من حالهم.

٢٨ . (إنّ عذاب ربّهم...) تعليل لإشفاقهم من عذاب ربّهم، فيتبين به أنهم مصيبون في إشفاقهم من العذاب.

٢٩ . ٣١ . (والّذين هم لفروجهم...) تقدّم تفسير الآيات الثلاث في أوّل سورة المؤمنون.

٣٢ . (والّذين هم لأماناتهم...) المتبادَر من الأمانات: أنواع الامانة التي يؤتمنون عليها من المال وسائر ما يوصى به، من نفس أو عرض، ورعايتهم لها أن يحفظوها. قيل: ولكثرة أنواعها جيء بلفظ الجمع بخلاف العهد.

٣٣ . (والّذين هم بشهاداتهم...) القيام بالشّهادة: عدم الاستنكاف عن تحملها، واداء ما تحمل منها.

٣٤ . (والّذين هم على صلاتهم...) المراد بالمحافظة على الصّلاة: رعاية صفات كمالها على ما ندب إليه الشرع.

٣٥ . (أُولئك في جنّات...) الإشارة إلى المصلّين في قوله: (إلاّ المصلّين) وتنكير جنات للتفخيم.

٣٦، ٣٧ . (فما للّذين كفروا...) إذا كان الإنسان بكفره واستكباره على الحق، مصيره إلى النار إلاّ من استثنى من المؤمنين، فما للذين كفروا عندك مقبلين عليك لا يرفعون عنك أبْصارَهم، وهم جماعات متفرقة عن يمينك وشمالك، أيطمعون أن يدخلوا الجنّة، فيعجزوا الله ويسبقوه فيما قضى به أن لا يدخل الجنة إلاّ الصلحاء من المؤمنين.

(٢٧٨/٢)

---

٣٨ . (أيطمع كلّ امرء...) هل يحملهم على ذلك طمع كل منهم أن يدخل جنة نعيم وهو كافر، فلا مطمع للكافر من دخول الجنّة.

٣٩ . (كلّا إنّا خلقناهم...) ردع لهم عن الطمع في دخول الجنّة مع كفرهم.

[٥٧٠]

٤٠، ٤١ . (فلا أقسم بربِّ...) المراد بالمشارق والمغارب: مشارق الشمس ومغاربها. (وما نحن بمسبوقين) المراد بالسبق: الغلبة على سبيل الاستعارة، وكونه تعالى مسبوقاً، هو أن يمنعه خلقهم أن يذهب بهم ويأتي بدلهم بقوم خير منهم.

٤٢ . (فذرهم يخوضوا ويلعبوا...) أمر للنبيّ صلى الله عليه وآله أن يتركهم وما هم فيه، ولا يلح عليهم بحجاج ولا يتعب نفسه فيهم بعظة.

٤٣ . (يوم يخرجون من...) بيان ليومهم الذي يوعدون وهو يوم القيامة. والاجداث: جمع جدث وهو القبر. وسراعاً: جمع سريع. والنصب: ما ينصب علامة في الطريق يقصده السائرون للإهتداء به.

٤٤ . (خاشعة أبصارهم...) الخشوع: تأثر خاص في القلب عن مشاهدة العظمة والكبرياء. والرهق: غشيان الشيء بقهر (ذلك اليوم الّذي كانوا...) الإشارة إلى ما مر من أوصافه من الخروج من الأجداث سراعاً وخشوع الأبصار ورهق الذلة.

«سورة نوح»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (إنّا أرسلنا نوحاً...) تفسير لرسالته أي أوحينا إليه أن أنذر. وفي الكلام دلالة على أن قومه كانوا عرضة للعذاب بشركهم ومعاصيهم.

٢، ٣ . (قال يا قوم إنِّي...) بيان لتبليغه رسالته إجمالاً. (أن اعبدوا الله) دعوتهم إلى توحيده تعالى في عبادته. (واتّقوه) دعوتهم إلى اجتناب معاصيه (وأطيعون) دعوة لهم إلى طاعة نفسه المستلزم لتصديق رسالته، وأخذ معالم دينهم ممّا يعبد به الله سبحانه، ويستن به في الحياة منه عليه السلام.

---

٤ . (يغفر لكم من...) يغفر لكم بعض ذنوبكم، وهي الذنوب التي قبل الإيمان. (ويؤخِّركم إلى أجل...) تعليق تأخيرهم إلى أجل مسمى على عبادة الله والتقوى وطاعة الرّسول، يدل على أن هناك أجلين: أجل مسمّى يؤخرهم الله إليه إن أجابوا الدعوة، وأجل غيره يعجل إليهم لو بقوا على الكفر، وأن الأجل المسمّى أقصى الأجلين وأبعدهما.

٥ . (قال ربِّي إنِّي...) القائل هو نوح عليه السلام والّذي دعا إليه هو عبادة الله وتقواه وطاعة رسوله، والدعاء ليلاً ونهاراً، كناية عن دوامه من غير فتور ولا توان.

٦ . (فلم يزدهم دعائي...) المراد بالفرار: التمرد والتأبي عن القبول.

٧ . (وإنّي كلّما دعوتهم...) قوله: (جعلوا أصابعهم في آذانهم) كناية عن استنكافهم عن الاستماع إلى دعوته (واستغشوا ثيابهم) غطوا بها رؤوسهم ووجوههم لئلاّ يروني ولا يسمعوا كلامي، وهو كناية عن التنفر وعدم الاستماع إلى قوله. (وأصرّوا واستكبروا...) والحوا على الامتناع من الاستماع، واستكبروا عن قبول دعوتي استكباراً عجيباً.

٨ . (ثمّ إنّي دعوتهم...) الجهار: النداء بأعلى الصّوت.

٩ . (ثمّ إنّي أعلنت...) دعوتهم سراً وعلانية فتارة علانية وتارة سراً، سالكاً في دعوتي كل مذهب ممكن وسائراً في كل مسير مرجو.

١٠ . (فقلت استغفروا ربكم...) أمرهم بالاستغفار بقوله: (إنّه كان غفّارا) دلالة على أنه تعالى كثير المغفرة.

١١ . (يرسل السّماء عليكم...) المدرار: كثيرة الدرور بالأمطار.

١٢ . (ويمددكم بأموال وبنين...) الإمداد: الحاق المدد وهو ما يتقوى به الممد على حاجته.

١٣ . (ما لكم لا ترجون الله...) الوقار . كما في المجمع . بمعنى العظمة. أي: ما الذي دعاكم إلى نفي ربوبيّته تعالى المستتبع للالوهية والمعبودية واليأس عن وقاره؟

---

١٤ . (وقد خلقكم أطوارا...) لا ترجون لله وقاراً في ربوبيّة والحال أنه أنشأكم طوراً بعد طور يستعقب طوراً آخر، فأنشأ الواحد منكم تراباً ثمّ نطفة ثم علقة ثمّ مضغة ثم جنيناً ثمّ طفلاً ثمّ شاباً ثمّ شيخاً، وأنشأ جمعكم مختلفة الأفراد في الذكورة والأُنوثة والألوان والهيئات والقوة والضعف إلى غير ذلك، وهل هذا إلاّ التدبير، فهو مدبر أمْركُم فهو ربّكم.

١٥ . (ألَم تَروا كيف...) المراد بالرؤية العلم.

١٦ . (وجعل القمر فيهنّ...) مسوقة لبيان وقوع التدبير الإلهي على الانسان بما يفيض عليه من النعم، حتى تثبت ربوبيته فتجب عبادته.

١٧ . (والله أنبتكم من...) أنبتكم إنبات النبات، وذلك أن الانسان تنتهي خلقته إلى عناصر أرضية.

١٨ . (ثمّ يعيدكم فيها...) الاعادة فيها بالإماتة والإخراج للجزاء يوم القيامة.

[٥٧١]

١٩ . (والله جعل لكم الأرض...) كالبساط يسهل لكم التقلب من جانب إلى جانب، والانتقال من قطر إلى قطر.

٢٠ . (لتسلكوا منها سبلاً...) السبل: جمع سبيل بمعنى الطريق. والفجاج جمع فج بمعنى الطريق

الواسعة، وقيل: الطريق الواقعة بين الجبلين.

٢١ . (قال نوح ربِّ...) رجوع منه عليه السّلام إلى شكواه من قومه إلى ربّه، بعد ما ذكر تفصيل دعوته لهم وما ألقاه من القول إليهم. (لم يزده ماله وولده...) إن المال والولد اللّذين هما من نعمتك وكان يجب عليهم شكرهما، لم يزيدهم إلاّ كفراً وأورثهم ذلك خسراناً من رحمتك.

٢٢ . (ومكروا مكراً كبارا...) الكبار: إسم مبالغة من الكبر.

٢٣ . (وقالوا لا تذرن...) توصية منهم بالتمسك بآلهتهم وعدم ترك عبادتها. وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، خمس من آلهتهم لهم اهتمام تام بعبادتهن.

٢٤ . (وقد أضلّوا كثيراً...) ضمير (أضلّوا) للرؤساء المتبوعين. (ولا تزد الظّالمين إلاّ ضلالاً) دعاء من نوح على الظالمين أن يجازيهم الله بكفرهم وفسقهم مضافاً إلى ما سيحكي عنه من دعائه عليهم بالهلاك.

---

٢٥ . (ممّا خطيئاتهم أُغرقوا...) من أجل معاصيهم وذنوبهم أغرقوا بالطوفان فادخلوا . أدخلهم الله . ناراً لا يقدر عذابها بقدر. (فلم يجدوا لهم من...) ينصرونهم في صرف الهلاك والعذاب عنهم.

٢٦ . (وقال نوح ربِّ...) الدّيار: نازل الدار، والآية تتمة دعائه عليه السلام عليهم.

٢٧ . (إنّك إن تذرهم...) تعليل لسؤال هلاكهم عن آخرهم مفاده: أن لا فائدة في بقائهم، لا لمن دونهم من المؤمنين، فإنهم يضلونهم، ولا فيمن يلدونه من الأولاد، فإنهم لا يلدون إلاّ فاجراً كفارا. والفجور: الفسق الشنيع. والكفّار: المبالغ في الكفر.

٢٨ . (ربِّ اغفر لي...) المراد بمن دخل بيته مؤمناً: المؤمنون به من قومه. وبالمؤمنين والمؤمنات: عامتهم إلى يوم القيامة. (ولا تزد الظّالمين إلاّ تبارا) التّبار: الهلاك.

«سورة الجنّ»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (قل أُوحي إليّ...) يا أيّها الرّسول قل للنّاس: اوحي . أي أوحى الله . إلي أنه استمع القرآن جماعة من الجن فقالوا . لقومهم لما رجعوا إليهم . إنا سمعنا كلاماً مقروءاً خارقاً للعادة يهدي إلى معارف من عقائد وأعمال، في التلبس بها إصابة الواقع والظفر بحقيقة السعادة.

٢ . (وأنّه تعالى جدّ...) فسر الجد بالعظمة وفسّر بالحظ، والآية في معنى التأكيد لقولهم: (ولن نشرك بربّنا أحداً).

٤ . (وأنّه كان يقول...) الشطط: القول البعيد من الحق. والآية أيضاً في معنى التأكيد لقولهم: (لن نشرك بربّنا أحداً) ومرادهم بسفيههم: من سبقهم من مشركي الجن.

٥ . (وأنّا ظننّا أن لن...) اعتراف منهم بأنهم ظنوا أن الإنس والجن صادقون فيما يقولون ولا يكذبون على الله، فلما وجدوهم مشركين وسمعوهم ينسبون إليه تعالى الصاحبة والولد، أذعنوا به وقلدوهم فيما يقولون، فأشركوا مثلهم، حتى سمعوا القرآن فانكشف لهم الحق، وفيه تكذيب منهم للمشركين من الإنس والجن.

---

٦ . (وأنّه كان رجال...) لا يبعد أن يكون المراد بالعوذ بالجن الاستعانة بهم في المقاصد من طريق الكهانة. والمعنى: فزاد رجال الإنس رجال الجن رهقاً بالتجائهم إليهم فاستكبر رجال الجن وطغوا واثموا ويجوز العكس. والمعنى فزاد رجال الجن رجال الإنس رهقاً، أي إثماً وطغياناً أو ذلة وخوفاً.

٧ . (وأنّهم ظنّوا كما...) ضمير (أنّهم) لرجال من الإنس، والخطاب في (ظننتم) لقومهم من الجن، والمراد بالبعث: بعث الرّسول بالرّسالة، فالمشركون ينكرون ذلك.

٨ . (وأنّا لمسنا السّماء...) لمس السّماء: الاقتراب منها بالصعود إليها. والحرس . على ما قيل . إسم جمع لحارس، ولذا وصف بالمفرد. والمراد بالحرس الشديد: الحفاظ الاقوياء في دفع من يريد الاسترق منها، ولذا شفع بالشهب في سلاحهم.

٩ . (وأنّا كنّا نقعد...) إن من يستمع الآن منا بالقعود منها مقعداً للسمع، يجد له شهاباً من صفته أنه راصد له يرميه به الحرس.

١٠ . (وأنّا لا ندري أشرّ...) هذا منهم إظهار للجّهل والتحير فيما شاهدوه من أمر الرجم، ومنع شياطين الجن من الإطلاع على أخبار السّماء، غير أنهم تنبهوا على أن ذلك لأمر ما يرجع إلى أهل الأرض، إما خير أو شر، وإذا كان خيراً فهو نوع هدى لهم وسعادة، ولذا بدلوا الخير وهو المقابل للشر من الرشد، ويؤيده قولهم: (أراد بهم ربّهم) المشعر بالرّحمة والعناية.

١١ . (وأنّا منّا الصّالحون...) وأنّا منّا الصّالحون طبعاً ومنا غير ذلك، كنا في مذاهب مختلفة، أو ذوي مذاهب مختلفة، أو كالطرق المقطوعة بعضها عن بعض.

١٢ . (وأنّا ظننّا أن لن...) الظنّ: هو العلم اليقيني (لن نعجز الله في الأرض) إعجازه تعالى بالغلبة عليه فيما

[٥٧٢]

يشاء فيها وذلك بالإفساد في الأرض (ولن نعجزه هرباً) إعجازه تعالى بالهرب منه إذا طلبهم حتى يفوتوه فلا يقدر على الظفر بهم.

١٣ . (وأنّا لمّا سمعنا...) أنا لمّا سمعنا القرآن الّذي هو الهدى، بادرنا إلى الإيمان به من دون مكث، لأن من آمن به فقد آمن بربه ومن يؤمن بربه فلا يخاف نقصاناً في خير، أو غشياناً من مكروه، حتى يكف عن المبادرة والاستعجال ويتروى في الإقدام عليه، لئلاّ يقع في بخس أو رهق.

١٤ . (وأنّا منّا المسلمون...) أنّا معشر الجنّ منقسمون إلى من يسلم لأمر الله مطيعين له، وإلى من يعدل عن التسليم لأمر الله وهو الحق. (فمن أسلم فأُولئك تحروا رشداً) فالّذين أسلموا فاولئك قصدوا إصابة الواقع والظفر بالحق.

١٥ . (وأمّا القاسطون...) فيعذبون بتسعرهم واشتعالهم بأنفسهم كالقاسطين من الإنس.

١٦، ١٧ . (وأن لو استقاموا...) وأنّه لو استقاموا أي الجن والإنس على طريقة الإسلام لله، لرزقناهم رزقاً كثيراً لنمتحنهم في رزقهم. (ومن يعرض عن ذكر...) العذاب الصعد: هو الذي يتصعد على المذنب ويغلبه، وقيل: هو العذاب الشاق.

١٨ . (وأنّ المساجد لله...) التقدير: لا تدعوا مع الله أحداً غيره لأن المساجد له. وعن الإمام الجواد عليه السلام أن المراد بالمساجد: الاعضاء السبعة التي يسجد عليها في الصّلاة وهي الجبهة والكفان والركبتان واصابع الرجلين. والمعنى: واوحي إلى أن أعضاء السجود تختص بالله تعالى فاسجدوا له بها . أو اعبدوه بها . ولا تسجدوا . أو لاتعبدوا . أحداً غيره.

١٩ . (وأنّه لمّا قام عبد...) اللبد: جمع لبدة المجتمعة المتراكمة والمعنى: وأنه لمّا قام النبيّ صلى الله عليه وآله يعبد الله بالصّلاة، كاد المشركون يكونون بازدحامهم لبداً مجتمعين متراكمين.

(٢٨٤/٢)

٢٠، ٢١ . (قل إنّما ادعو...) الذي يفيده [سياق] الآيات الكريمة أنه صلى الله عليه وآله يبين فيها بأمر من ربّه موقع نفسه، بالنسبة إلى ربّه فهو أنه يدعوه ولا يشرك به أحداً وهو قوله: (قل إنّما ادعو ربّي ولا أُشرك به أحداً). وامّا موقعه بالنسبة إليهم فهو أنه بشر مثلهم لا يملك لهم ضراً ولا رشداً أي: أني لا أدعي أني أقدر أن أضركم أو أنفعكم.

٢٢، ٢٣ . (قل إنّي لن يجيرني...) الإجارة: إعطاء الجوار، وحكمه حماية المجير للمجار. والظاهر أن الملتحد: إسم مكان وهو المكان الذي يعدل وينحرف إليه للتحرز من الشر، وقيل: المدخل.

ومعنى الآيتين: قل لن يجيرني من الله أحد، فيمنعني منه ولن أجد من دونه مكاناً التجئ إليه، إلاّ تبليغاً كائناً منه ورسالاته، أي إلاّ أن امتثل ما أمرني به من التبليغ منه تعالى ببيان أسمائه وصفاته، وإلاّ رسالاته في شرائع الدِّين.

٢٤ . (حتّى إذا رأوا...) كقولنا: لا يزالون يستضعفون ناصريك ويستقلون عددهم حتى إذا رأوا ما يوعدون...الخ.

٢٥ . (قل إن أدري...) الأمد: الغاية الّتي ينتهي إليها.

٢٦ . (عالم الغيب فلا يظهر...) هو عالم كل غيب علماً يختص به، فلا يطلع على الغيب وهو مختص به، أحداً من الناس.

٢٧ . (إلاّ من ارتضى...) إستثناء من قوله: (أحداً) فيفيد أن الله تعالى يظهر رسله على من يشاء من الغيب المختص به. (فإنّه يسلك من بين يديه) فإن الله يسلك ما بين الرّسول ومن أرسل إليه، وما بين الرّسول ومصدر الوحي، مراقبين حارسين من الملائكة. ومن المعلوم أن سلوك الرصد من بين يديه ومن خلفه، لحفظ الوحي من كل تخليط وتغيير بالزيادة والنقصان يقع فيه، من ناحية الشياطين بلا واسطة أو معها.

٢٨ . (وليعلم أن قد أبلغوا...) ليتحقق إبلاغ رسالات ربّهم، أي لتبلغ الناس رسالاته تعالى على ما هي عليه من غير تغيّر وتبدّل.

«سورة المزّمّل»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

---

١ . (يا أيُّها المزّمّل...) ظاهره أنه صلى الله عليه وآله كان قد تزمل بثوب للنوم، فنزل عليه الوحي وخوطب بالمزمل.

٢ . (قُم اللّيل إلاّ قليلا...) المراد بقيام اللّيل: القيام فيه إلى الصّلاة.

٣، ٤ . (نصفه أو انقص...) قُم نصف اللّيل أو انقص من النصف قليلاً أو زد على النصف قليلاً، والترديد بين الثلاثة للتخيير فقد خير بين قيام النصف وقيام أقل من النصف بقليل وقيام أكثر منه بقليل. (ورتّل القرآن...) ترتيل القرآن: تلاوته بتبيين حروفه على تواليها. والظاهر أن المراد بترتيل القرآن: ترتيله في الصّلاة، أو المراد به الصّلاة نفسها.

[٥٧٣]

٥ . (إنّا سنلقي عليك...) المراد بالقول الثقيل: القرآن العظيم، وبه فسره المفسرون.

٦ . (إنّ ناشئة اللّيل...) إن حادثة اللّيل، أو الصّلاة في الليل هي أثبت قدماً، أو أشد في مواطاة القلب اللسان، وأثبت قولاً وأصوب، لما أن الله جعل الليل سكناً يستتبع انقطاع الإنسان عن شواغل المعيشة إلى نفسه وفراغ باله.

٧ . (إنّ لك في النّهار...) إن لك في النّهار مشاغل كثيرة تشتغل بها، لا تدع لك فراغاً تشتغل فيه

بالتوجه التام إلى ربّك والانقطاع إليه.

٨ . (واذكر اسم ربّك...) أمر بذكر اسم من أسمائه، أو لفظ الجلالة خاصة، وقيل المراد به البسملة. (وتبتّل إليه تبتيلا) من المروي عن أئمة أهل البيت عليهم السّلام أن التبتّل: رفع اليد إلى الله والتضرع إليه.

٩ . (ربّ المشرق والمغرب...) في معنى ربّ العالم كله، فإن المشرق والمغرب جهتان نسبيتان تشملان جهات العالم المشهود كلها. (فاتّخذه وكيلا) في جميع أُمورك.

١٠ . (واصبر على ما يقولون...) اتخذه وكيلا، ولازم اتخاذه وكيلاً أن تصبر على ما يقولون مما فيه إيذاؤك والاستهزاء بك ورميك بما ليس فيك، وأن تهجرهم هجراً جميلاً. والمراد بالهجر الجميل على ما يعطيه السّياق: أن يعاملهم بحسن الخلق والدعوة إلى الحق بالمناصحة.

(٢٨٦/٢)

---

١١ . (ذرني والمكذِّبين...) المراد بالمكذّبين أولي النّعمة: الكفار المذكورون في الآية السابقة أو رؤساؤهم المتبوعون.

١٢ . (إنّ لدينا أنكالاً...) الأنكال: القيود.

١٣ . (وطعاماً ذا غصّة...) قال في المجمع: الغصة: تردد اللقمة في الحلق ولا يسيغها آكلها.

١٤ . (يوم ترجف الأرض...) قال الرّاغب: الرجف الإضطراب الشديد. وفي المجمع: الكثيب: الرمل المجتمع الكثير.

١٥ . (إنّا أرسلنا إليكم...) إشارة إلى تصديق رسالة النبيّ صلّى الله عليه وآله من قبله تعالى وشهادته على أعمالهم بتحملها في الدنيا وتأديتها يوم القيامة.

١٦ . (فعصى فرعون الرّسول...) إشارة إلى عاقبة أمر فرعون في عصيانه موسى عليه السلام.

١٧ . (فكيف تتّقون إن...) المراد: إتقاء العذاب الموعود فيه. (يجعل الولدان شيباً) الشيب: جمع أشيب مقابل الشاب، وجعل الولدان شيباً كناية عن شدة اليوم لا عن طوله.

١٨ . (السّماء منفطر به...) السّماء منشقّة في ذلك اليوم أو بسبب شدّته.

١٩ . (إنّ هذه تذكرة...) التّذكرة: الموعظة الّتي يذكر بها ما يعمل عليه.

(٢٨٧/٢)

---

٢٠ . (إنّ ربّك يعلم...) الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله. (تقوم أدنى من ثلثي...) المراد أنه يعلم انّك تقوم في بعض الليالي أدنى من ثلثي الليل وفي بعضها نصفه وفي بعضها ثلثه. (وطائفة من الّذين معك) الآية تدل على أن بعضهم كان يقوم الليل كما كان يقومَه النبيّ صلى الله عليه وآله. (والله يقدر اللّيل والنّهار) وكيف لا يعلم وهو الله الذي إليه الخلق والتقدير. (علم أن لن تحصوه...) علمه تعالى بعدم تيسر إحصاء المقدار الذي أُمروا بقيامه من الليل لعامة المكلفين. (فتاب عليكم) توبته تعالى ورجوعه إليهم بمعنى انعطاف الرحمة الالهية عليهم بالتخفيف. (فاقرأوا ما تيسّر...) التخفيف في قيام الليل من حيث المقدار لعامة المكلفين، تفريعاً على علمه تعالى أنهم لن يحصوه. (علم أن سيكون منكم مرضى...) إشارة إلى مصلحة أُخرى مقتضية للتخفيف. والمراد بالضرب في الأرض: طلب الرّزق بالمسافرة من أرض إلى أرض للتجارة. (فاقرأوا ما تيسّر منه واقيموا...) تكرار للتخفيف تأكيداً (وما تقدِّموا لأنفسكم من خير...) والطّاعة الّتي تقدمونها لأنفسكم . أي لتعيشوا بها في الآخرة . تجدونها عند الله . أي يوم اللقاء . خيراً من كل ما تعملون أو تتركون وأعظم أجراً.

«سورة المدّثّر»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (يا أيُّها المدّثّر) يا أيّها المتغطي بالثياب للنّوم. خطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله.

٢ . (قُم فانذر) الظاهر أن المراد به الأمر بالانذار من غير نظر إلى ما ينذر، فالمعنى: افعل الإنذار.

٣ . (وربّك فكبّر) انسب ربّك إلى الكبرياء والعظمة اعتقاداً وعملاً قولاً وفعلاً. [وقد] ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السّلام أن معنى التكبير: الله أكبر من أن يوصف.

٤ . (وثيابك فطهِّر) قيل: كناية عن إصلاح العمل، وقيل: المراد تطهير الثياب من النجاسات للصّلاة.

٥ . (والرّجز فاهجر) اهجر الاثم والمعصية. وقيل: الرّجز هو الصنم فهو أمر بترك عبادة الأصنام.

(٢٨٨/٢)

---

٦ . (ولا تمنن تستكثر) المراد بالمن: تكدير الصنيعة بذكرها للمنعم عليه. والمراد بالاستكثار: رؤية الشيء وحسبانه كثيراً لا طلب الكثرة.

٧ . (ولربِّك فاصبر) ولوجه ربّك فاصبر، عندما يصيبك من المصيبة والأذى في قيامك بالانذار وامتثالك هذه الأوامر.

٨ . (فإذا نقر في...) كناية عن بعث الموتى وإحضارهم لفصل القضاء يوم القيامة.

٩، ١٠ . (فذلك يومئذ يوم...) فزمان نقر الناقور الواقع يوم رجوع الخلائق إلى الله، زمان عسير

على الكافرين، أو زمان نقر الناقور زمان عسير على
[٥٧٤]
الكافرين في يوم الرجوع.
١١ . (ذرني ومن خلقت...) كلمة تهديد. وقد استفاض النقل أن الآية وما يتلوها إلى تمام عشرين آية نزلت في الوليد بن مغيرة.
١٢ . (وجعلت له مالاً...) مبسوطاً كثيراً أو ممدوداً بمد النماء.
١٣ . (وبنيّن شهودا) حضوراً يشاهدهم ويتأيد بهم.
١٤ . (ومهّدت له تمهيدا) التمهيد: التهيئة.
١٥، ١٦ . (ثمّ يطمع أن أزيد...) ثمّ يطمع أن أزيد فيما جعلت له من المال والبنين ومهدت له من التمهيد. (كلّا) ردع له. (إنّه كان...) تعليل للردع قيل مازال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك.
١٧ . (سأرهقه صعوداً) الارهاق: الغشيان بالعنف، والصعود: عَقبة الجبل التي يشق مصعدها، شبه ما سيناله من سوء الجزاء ومر العذاب بغشيانه عقبة وعرة صعبة الصعود.
١٨ . (إنّه فكّر وقدّر) كان الرّجل يهوى أن يقول في أمر القرآن شيئاً يبطل به دعوته ويرضي به قومه المعاندين ففكر فيه أيقول: شعر أو كهانة أو هذرة جنون أو اسطورة، فقدّر أن يقول: سحر من كلام البشر لأنه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه.
١٩ . (فقتل كيف قدر) دعاء عليه.
٢٠ . (ثمّ قتل كيف قدّر) تكرار الدعاء تأكيداً.
٢١ . (ثمّ نظر) ثمّ نظر بعد التفكير والتقدير، نظرة من يريد أن يقضي في أمر، سئل أن ينظر فيه.
٢٢ . (ثمّ عبس وبسر) ثمّ قبض وجهه وأبدى التكره في وجهه بعدما نظر.

---

٢٣ . (ثمّ أدبر واستكبر) الإدبار عن شيء: الاعراض عنه. والاستكبار: الإمتناع كبراً وعتواً.
٢٤ . (فقال إن هذا...) يروي ويتعلم من السحرة.
٢٥ . (إن هذا إلاّ قول...) ليس بكلام الله كما يدعيه محمّد صلى الله عليه وآله.
٢٦ . (ساصليه سقر) سأدخله سقر، وسقر من أسماء جهنم في القرآن، أو دركة من دركاتها.
٢٧ . (وما أدراك ما سقر) تفخيم لأمرها وتهويل.
٢٨ . (لا تُبقي ولا تَذَر) فلا تدع أحداً ممّن القي فيها إلاّ نالته وإذا نالته لم تبق منه شيئاً من روح أو جسم إلاّ أحرقته.

٢٩ . (لوّاحة للبشر) اللّواحة: من التلويح بمعنى تغيير اللون إلى السواد، وقيل إلى الحمرة، والبشر: جمع بشرة بمعنى ظاهر الجلد.

٣٠ . (عليها تسعة عشر) يتولون أمر عذاب المجرمين.

٣١ . (وما جعلنا أصحاب...) المراد بأصحاب النّار: خزنتها الموكلون عليها المتولون لتعذيب المجرمين فيها. (وما جعلنا عدتهم إلاّ فتنة) وما أخبرنا عن عدتهم أنها تسعة عشر إلاّ ليكون فتنة للذين كفروا. (ليستيقن الّذين اوتوا الكتاب) ليوقن أهل الكتاب بأن القرآن النازل عليك حق، حيث يجدون ما أخبرنا به من عدة أصحاب النار، موافقاً لما ذكر فيما عندهم من الكتاب (ويزداد الّذين آمنوا إيماناً) بسبب ما يجدون من تصديق أهل الكتاب ذلك. وقولهم: (ماذا أراد الله بهذا مثلاً) أرادوا به التحقير والتهكم، والمعنى: ما الذي يعنيه من وصف الخزنة بأنهم تسعة عشر؟ فهذه العدة القليلة كيف تقوى على تعذيب أكثر الثقلين من الجن والإنس؟ (كذلك يضلّ الله) الإشارة إلى مضمون قوله: (وما جعلنا عدتهم إلاّ فتنة). (وما يعلم جنود ربّك...) إن البشر لا سبيل لهم إلى العلم بجنود ربّك، وإنما أخبرنا عن خزنة النار أن عدتهم تسعة عشر، ليكون ذكرى لهم يتعظون بها.

٣٢ . ٣٤ . (كلّا والقمر...) ردع وإنكار لما تقدّم وقسم بعد قسم، وادبار الليل مقابل إقباله. وإسفار الصّبح: انجلاؤه وانكشافه.

---

٣٥ . (إنّها لاحدى الكبر) ذكروا ان الضمير لسقر، والكبر: جمع كبرى، والمراد بكون سقر إحدى الكبر: أنها إحدى الدواهي الكبر. ولا يبعد أن يكون ضمير (إنّها) للقرآن والمعنى: إن القرآن . آياته . لإحدى الآيات الإلهية الكبرى انذاراً للبشر.

٣٦ . (نذيراً للبشر) كبرت وعظمت، حال كونها إنذاراً أي منذرة.

٣٧ . (لمن شاء منكم...) نذيراً لمن اتبع منكم الحق ولمن لم يتبع، أي لجميعكم من غير استثناء.

٣٨ . (كلّ نفس بما كسبت...) كأن العناية في عد كل نفس رهينة، أن لله عليها حق العبودية بالإيمان والعمل الصالح، فهي رهينة محفوظة محبوسة عند الله، حتى توفي دينه وتؤدي حقه تعالى.

٣٩ . (إلاّ أصحاب اليمين) هم الّذين يؤتون كتابهم بأيمانهم يوم الحساب.

٤٠، ٤١ . (في جنّات يتساءلون...) يتساءل جمعهم عن جمع المجرمين.

٤٢ . (ما سلككم في سقر) ما أدخلكم في سقر. بيان لتساؤلهم أو بتقدير القول أي: قائلين ما سلككم في سقر.

٤٣ . (قالوا لم نك من المصلّين) المراد بالصّلاة: التوجه العبادي الخاص إلى الله سبحانه.

٤٤ . (ولم نَكُ نطعم...) المراد: الانفاق على فقراء المجتمع.

٤٥ . (وكنّا نخوض مع...) الإشتغال بالباطل قولاً أو فعلاً والغور فيه.

٤٦ . (وكنّا نكذّب بيوم...) وهو يوم الجزاء.

٤٧ . (حتّى أتانا اليقين) قيل المراد به اليقين الحاصل بحقية يوم الجزاء، بمشاهدة آيات الآخرة ومعاينة الحياة البرزخية حين الموت وبعده وهو معنى حسن.

٤٨ . (فما تنفعهم شفاعة...) في الآية دلالة على أن هناك شافعين يشفعون فيشفعون، لكن لا تنفع هؤلاء شفاعتهم لأنهم محرومون من نيلها.

٤٩ . (فما لهم عن التّذكرة...) فإذا كان كذلك، فأي شيء كان . عرض . للمشركين الذين يكذبون بتذكرة القرآن، حال كونهم معرضين عنها، أي كان من الواجب عليهم أن يصدقوا ويؤمنوا لكنهم أعرضوا عنها، وهو من العجب.

٥٠، ٥١ . (كأنّهم حمر مستنفرة...) الحمر: جمع حمار والمعنى: معرضين عن التذكرة كأنهم حمر وحشية نفرت من أسد أو من الصائد.

٥٢ . (بل يريد كلّ...) ليس إعراضهم عن التذكرة لمجرد النفرة، بل يريد كل امرئ منهم أن ينزل عليه كتاب من عند الله، مشتمل على ما تشتمل عليه دعوة القرآن.

٥٣ . (كلّا بل لا يخافون...) المراد: أن اقتراحهم نزول كتاب على كل أمرئ منهم قول ظاهري منهم، يريدون به صرف الدعوة عن أنفسهم، والسبب الحقيقي لكفرهم وتكذيبهم بالدعوة، أنهم لا يخافون الآخرة.

[٥٧٥]

٥٤. (كلّا إنّها تذكرة) لا ننزل كتاباً كذلك، إن القرآن تذكرة وموعظة نعظهم به لا نريد به أزيد من ذلك.

٥٥ . (فمن شاء ذكره) فمن شاء اتعظ به.

٥٦ . (وما يذكرون إلاّ أن...) دفع لما يمكن أن يتوهموه من قوله تعالى: (فمن شاء ذكره) أن الأمر إليهم وأنهم مستقلون في إرادتهم. (هو أهل التّقوى وأهل المغفرة) أهل لأن يتقى منه، وأهل لأن يغفر لمن اتقاه لأنه غفور رحيم.

«سورة القيامة»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (لا أُقسم بيوم...) إقسام بيوم القيامة.

٢ . (ولا أُقسم بالنّفس...) إقسام ثان. والمراد بالنّفس اللوّامة: نفس المؤمن التي تلومه في الدنيا على

المعصية.

٣ . (أيحسب الإنسان أن...) كناية عن الاحياء بعد الموت.

٤ . (بلى قادرين على...) البنان: أطراف الأصابع، والمعنى: بلى نجمعها والحال أنا قادرون على أن نصور بنانه على صورها التي هي عليها بحسب خَلقنا الأوّل.

٥ . (بل يريد الإنسان...) إنّه لا يحسب أن لن نجمع عظامه، بل يريد أن يكذب بالبعث ليفجر مدى عمره، إذ لا موجب للإيمان والتقوى لو لم يكن هناك بعث للحساب والجزاء.

٦ . (يسأل أيان يوم...) السّائل في مقام التّكذيب. والسؤال سؤال تكذيب.

٧ . ٩ . (فإذا برق البصر...) بريق البصر: تحيره في إبصاره.

١٠ . (يقول الإنسان...) أين موضع الفرار.

١١ . (كلّا لا وزر) الوزر: الملجأ من جبل أو حصن أو غيرهما.

---

١٢ . (إلى ربّك يومئذ...) الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله، وتقديم (إلى ربّك) يفيد الحصر فلا مستقر إلى غيره.

١٣ . (ينبأُ الإنسان يومئذ...) المراد بما قدم وأخر: ما عمله من حسنة أو سيئة في أوّله وآخره، أو ما قدمه على موته من حسنة أو سيئة، وما اخر من سنة حسنة سنها أو سنّة سيئة، فيثاب بالحسنات ويعاقب على السيّئات.

١٤ . (بل الإنسان على...) البصيرة: رؤية القلب والإدراك الباطني.

١٥ . (ولو ألقى معاذيره) المعاذير: جمع معذرة وهي ذكر موانع تقطع عن الفعل المطلوب. والمعنى: هو ذو بصيرة على نفسه، ولو جادل عن نفسه واعتذر بالمعاذير، لصرف العذاب عنها.

١٦ . (لا تحرِّك به لسانك...) لا تحرّك بالوحي لسانك لتأخذه عاجلاً فتسبقنا إلى قراءة ما لم نقرأ بعد.

١٧ . (إنّ علينا جمعه وقرآنه) لا تعجل به إذ علينا أن نجمع ما نوحيه إليك بضم بعض أجزائه إلى بعض وقراءته عليك، فلا يفوتنا شيء منه حتى يحتاج إلى أن تسبقنا إلى قراءة ما لم نوحه بعد.

١٨ . (فإذا قرأناه فاتّبع...) فإذا أتممنا قراءته عليك وحياً، فاتبع قراءتنا له واقرأ بعد تمامها.

١٩ . (ثمّ إنّ علينا...) علينا إيضاحه عليك، بعدما كان علينا جمعه وقرآنه.

٢٠، ٢١ . (كلّا بل تحبّون...) الحياة العاجلة: الحياة الدنيا (وتذرون الآخرة...) تتركون الحياة الآخرة.

٢٢، ٢٣ . (وجوه يومئذ ناضرة...) وجوه يوم إذ تقوم القيامة حسنة متهللة ظاهرة المسرة والبشاشة.

(إلى ربّها ناظرة) المراد: النظر القلبي.

٢٤، ٢٥ . (ووجوه يومئذ باسرة...) ووجوه يومئذ شديدة العبوس، تعلم أنه يفعل بها فعلة تقصم ظهورها أو تسم انوفها بالنار.

٢٦ . (كلّا إذا بلغت...) التراقي: العظام المكتنفة للنحر عن يمين وشمال جمع ترقوة.

٢٧ . (وقيل من راق) قال من حضره من أهله واصدقائه من يرقيه ويشفيه؟ وقيل المعنى: قال بعض الملائكة لبعض: من يرقي بروحه من الملائكة، أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟

---

٢٨ . (وظنّ أنّه الفراق) أنه مفارقته للعاجلة الّتي كان يحبّها ويؤثرها على الآخرة.

٢٩ . (والتفّت السّاق بالسّاق) ظاهره أن المراد به: التفاف ساق المحتضر بساقه، ببطلان الحياة السارية في اطراف البدن عند بلوغ الروح التراقي.

٣٠ . (إلى ربّك يَوْمئذ...) المساق: بمعنى السّوق.

٣١ . ٣٣ . (فلا صدّق ولا صلّى...) فلم يصدّق هذا الإنسان الدعوة فيما فيها من الاعتقاد، ولم يصل لربّه، أي لم يتبعها فيما فيها من الفروع وركنها الصّلاة، ولكن كذّب بها وتولى عنها، ثمّ ذهب إلى أهله يتبختر ويختال مستكبراً.

٣٤، ٣٥ . (أولى لك فأولى...) ما أنت عليه من الحال أولى وارجح لك، فاولى ثمّ أولى لك فأولى، لتذوق وبال أمرك ويأخذك ما أُعد لك من العذاب.

٣٦ . (أيحسب الإنسان أن...) أيظن الإنسان ان يترك مهملاً لا يعتنى به فلا يبعث بإحيائه بعد الموت ولازمه أن لا يكلف ولا يجزى.

٣٧ . (ألَم يَكُ نطفة...) إمناء المني: صبّه في الرّحم.

٣٨ . (ثمّ كان علقة...) ثمّ كان الإنسان . أو المني . قطعة من دم منعقد، فقدره فصوره بالتعديل والتكميل.

٣٩ . (فجعل منه الزّوجين...) فجعل من الإنسان الصنفين: الذّكر والأُنثى.

٤٠ . (أَلَيْسَ ذلك بقادر...) احتجاج على البعث الّذي ينكرونه.

«سورة الدّهر»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (هل أتى على...) هل أتى . قد أتى . على الإنسان قطعة محدودة من هذا الزمان الممتد . غير المحدود، والحال أنه لم يكن موجوداً بالفعل، مذكوراً في عداد المذكورات.

٢ . (إنّا خلقنا الإنسان...) إنا خلقنا الإنسان من نطفة هي أجزاء مختلفة ممتزجة، والحال أنّا ننقله

من حال إلى حال ومن طور إلى طور، فجعلناه سميعاً بصيراً، ليسمع ما يأتيه من الدعوة الإلهية، ويبصر الآيات الإلهية الدالة على وحدانيته تعالى والنّبوة والمعاد.

(٢٩٤/٢)

---

٣ . (إنّا هديناه السّبيل...) الهداية بمعنى إراءة الطريق، أي: إنا هديناه السبيل حال كونه منقسماً إلى الشاكر والكفور، أي إنه مهدي سواء كان كذا أو كذلك.

٤ . (إنّا اعتدنا للكافرين...) الاعتاد: التهيئة.

٥ . (إنّ الأبرار يشربون...) الكاس: إناء الشراب إذا كان فيه شراب. والمزاج: ما يمزج به كالحزام لما يحزم به. والكافور: معروف يضرب به المثل في البرودة وطيب الرائحة. وقيل هو اسم عين في الجنّة.

٦ . (عيناً يشرب بها...) تفجير العين: شق الأرض لإجرائها.

٧ . (يوفون بالنّذر ويخافون...) المراد باستطارة شر اليوم وهو يوم القيامة: بلوغ شدائده وأهواله، وما فيه من العذاب غايته.

٨ . (ويطعمون الطّعام...) الذي يجب أن يتنبه له أن هذه الآيات تذكر قوماً من المؤمنين تسميهم الأبرار وتكشف عن بعض أعمالهم وهو الإيفاء بالنذر واطعام مسكين ويتيم وأسير وتمدحهم وتعدهم الوعد الجميل. [وقد وردت الروايات أنها نزلت في أهل البيت عليه السلام].

٩ . (إنّما نطعمكم لوجه...) معنى كون العمل لوجه الله: كون الغاية في العمل هي الاستفاضة من رحمة الله وطلب مرضاته.

١٠ . (إنّا نخاف من ربّنا...) عد اليوم وهو يوم القيامة عبوساً من الاستعارة، والمراد بعبوسه: ظهوره على المجرمين بكمال شدته. والقمطرير: الصعب الشديد على ما قيل.

١١ . (فوقاهم الله شرّ...) فحفظهم الله ومنع عنهم شر ذلك اليوم، واستقبلهم بالنضرة والسّرور.

١٢ . (وجزاهم بما صبروا...) صبروا على امتثال ما أمرهم به وصبروا على ترك ما نهاهم عنه، وإن كان مخالفاً لأهواء أنفسهم، فبدل الله ما لقوه من المشقّة والكلفة نعمة وراحة.

١٣ . (متّكئين فيها على...) الأرائك: جمع أريكة وهو ما يتكئ عليه، والزمهرير: البرد الشّديد.

١٤ . (ودانية عليهم ظلالها...) دنو الظّلال عليهم قربها منهم بحيث تنبسط عليهم. وتذليل القطوف لهم: جعلها مسخرة لهم يقطفونها كيف شاءوا من غير مانع أو كلفة.

(٢٩٥/٢)

---

١٥ . (ويُطاف عليهم بآنية...) المراد طوف الولدان المخلدين عليهم بالآنية وأكواب الشراب.

١٦ . (قوارير من فضّة...) إنها في صفاء الفضة وان لم تكن منها حقيقة، والمراد بتقديرهم الآنية والأكواب: كونها على ما شاءوا من القدر ترويهم بحيث لا تزيد ولا تنقص.

١٧ . (يسقون فيها كأساً...) إنهم كانوا يستطيبون الزنجبيل في الشراب، فوعد الأبرار بذلك، وزنجبيل الجنّة أطيب وألَذ.

١٨ . (عيناً فيها تسمّى...) قال الراغب: وقوله: (سلسبيلا) أي سهلاً لذيذاً سلساً.

١٩ . (ويطوف عليهم ولدان...) ولدان دائمون على ما هم فيه من الطراوة والبهاء وصباحة المنظر. وقيل: أي مقرطون بخلدة وهي ضرب من القرط.

٢٠ . (وإذا رأيت ثمّ...) وإذا رميت ببصرك ثمّ، يعني الجنّة رأيت نعيماً لا يوصف وملكاً كبيراً لا يقدر قدره.

٢١ . (عاليهم ثياب سندس...) السّندس . كما قيل . مارق نسجه من الحرير. والخضر: صفة ثياب. والاستبرق: ما غلظ نسجه من ثياب الحرير، وهو معرب كالسندس. (وحلّوا أساور) التحلية: التزيين (وسقاهم ربّهم شراباً طهورا) بالغاً في التّطهير.

٢٢ . (إنّ هذا كان لكم...) حكاية ما يخاطبون به من عنده تعالى.

٢٣ . (إنّا نحن نزّلنا...) إن الّذي نزل من القرآن نجوماً متفرقة، هو من الله سبحانه، لم يداخله نفث شيطاني ولا هوى نفساني.

٢٤ . (فاصبر لحكم ربّك...) إذا كان تنزيله منّا فَما فيه من الحكم حكم ربّك، فيجب عليك أن تصبر له، فاصبر لحكم ربّك.

٢٥ . (واذكر اسم ربّك...) داوم على ذكر ربّك، وهو الصّلاة، في كل بكرة وأصيل، وهما الغدو والعشي.

٢٦ . (ومن اللّيل فاسجد...) المراد بالسّجود له: الصّلاة. (وسبِّحه ليلاً طويلاً) في ليل طويل، ووصف الليل بالطويل توضيحي، والمراد بالتسبيح: صلاة اللّيل.

[٥٧٧]

---

٢٧ . (إنّ هؤلاء يحبّون...) فاصبر لحكم ربّك وأقم الصّلاة، ولا تطع الآثمين والكفار منهم، لأن هؤلاء الآثمين والكفار يحبون الحياة الدنيا، فلا يعملون إلاّ لَها ويتركون أمامهم يوماً شديداً أو يعرضون فيجعلون خلفهم يوماً شديداً سيلقونه.

٢٨ . (نحن خلقناهم وشددنا...) معنى شددنا أسرهم: أحكمنا ربط مفاصلهم أو المعنى: أحكمنا ربط

أعضائهم المختلفة المشدودة بعضها ببعض، حتى صار الواحد منهم بذلك إنساناً واحداً (وإذا شئنا بدّلنا...) إذا شئنا بدلناهم أمثالهم فذهبنا بهم وجئنا بأمثالهم مكانهم، وهو إماتة قرن وإحياء آخرين.

٢٩ . (إنّ هذه تذكرة...) الإشارة بهذه إلى ما ذكر في السّورة.

٣٠ . (وما تشاءون إلاّ أن...) الآية مسوقة لدفع توهم أنهم مستقلّون في مشيئتهم منقطعون من مشيئة ربّهم.

٣١ . (يدخل من يشاء...) يدخل في رحمته من يشاء دخوله في رحمته، ولا يشاء إلاّ دخول من آمن واتقى. والآية تبين سنته تعالى الجارية في عباده من حيث السعادة والشقاء.

«سورة المرسلات»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (والمرسلات عرفاً) اقسم بالجّماعات المرسلات من ملائكة الوحي.

٢ . (فالعاصفات عصفاً) اقسم بالملائكة الّذين يرسلون متتابعين، فيسرعون في سيرهم كالرياح العاصفة.

٣ . (والنّاشرات نشراً) وأقسم بالملائكة النّاشرين للصحف المكتوبة عليها الوحي للنبيّ ليتلقاه.

٤ . (والفارقات فرقاً) المراد به: الفرق بين الحق والباطل، وبين الحلال والحرام.

٥، ٦ . (فالملقيات ذكراً...) المراد بالذّكر: القرآن يقرأونه على النبيّ صلى الله عليه وآله أو مطلق الوحي النازل على الأنبياء المقروّ عليهم. والمعنى: أنهم يلقون الذكر لتكون عذراً لعباده المؤمنين بالذكر وتخويفاً لغيرهم.

٧ . (إن ما توعدون لواقع) جواب القسم والمعنى: أن الذي وعدكم الله به من البعث والعقاب والثواب سيتحقق لا محالة.

٨ . (فإذا النّجوم طمست) محي أثرها من النّور وغيره.

٩ . (وإذا السّماء فرجت) إنشقّت.

---

١٠ . (وإذا الجّبال نسفت) قلعت وازيلت.

١١ . (وإذا الرّسل أُقّتت) عين لها الوقت الّذي تحضر فيه للشهادة على الأُمم، أو بلغت الوقت الذي تنتظره لاداء شهادتها على الأُمم من التأقيت بمعنى التوقيت.

١٢ . (لأيّ يوم أُجلت) التأجيل: جعل الأجل للشيء. والمعنى: إن من عظمة هذا اليوم وهوله وكونه عجباً أنه يسأل فيقال: لأي يوم أُخرت هذه الأُمور العظيمة الهائلة العجيبة، فيجاب: ليوم الفصْل.

١٣ . (ليوم الفصْل) هو يوم الجزاء.

١٤ . (وما أدراك ما يوم...) تعظيم لليوم وتفخيم أمره.

١٥ . (ويل يومئذ للمكذّبين) الويل: الهلاك، والمراد بالمكذّبين: المكذّبون بيوم الفصل الذي فيه ما يوعدون. فإن الآيات مسوقة لبيان وقوعه وقد أقسم على أنه واقع.

١٦، ١٧ . (ألَم نهلك الأوّلين...) المراد بالأوّلين: أمثال قوم نوح وعاد وثمود من الأُمم القديمة عهداً. وبالآخرين: الملحقون بهم من الأُمم الغابرة.

١٨ . (كذلك نفعل بالمجرمين) في موضع التعليل لما تقدّمه.

٢٠ . ٢٣ . (ألَم نخلقكم من ماء...) قد خلقناكم من ماء حقير هو النطفة، فجعلنا ذلك الماء في قرار مكين هي الرّحم، إلى مدة معلومة هي مدة الحمل، فقدّرنا جميع ما يتعلق بوجودكم من الحوادث والصفات والأحوال، فنعم المقدرون نحن.

٢٥، ٢٦ . (ألَم نجعل الأرض...) الكفت والكفات بمعنى الضم والجمع، والمعنى: ألم نجعل الأرض أوعية تجمع الأحياء والأموات.

٢٧ . (وجعلنا فيها رواسي...) الرواسي: الثابتات من الجبال.

٢٩ . (انطلقوا إلى ما كنتم...) يقال لهم: إنتقلوا من المحشر من غير مكث، إلى النّار التي كنتم تكذّبون به.

٣٠ . (إنطلقوا إلى ظل...) ذكروا أن المراد بهذا الظل: ظل دخان نار جهنم. وذكروا أن في ذكر انشعابه إلى ثلاث شعب، إشارة إلى عظم الدخان، فإن الدخان العظيم يتفرق تفرق الذوائب.

٣١ . (لا ظليل ولا يغني...) الظل الظليل: المانع من الحر والأذى يستره على المستظل.

٣٢، ٣٣ . (إنّها ترمي بشرر...) الشرر ما يتطاير من النّار.

[٥٧٨]

٣٥، ٣٦ . (هذا يوم لا ينطقون...) الإشارة إلى يوم الفصل، والمراد بالإذن: الإذن في النطق أو في الاعتذار.

٣٨ . (هذا يوم الفصل...) سمّي يوم الفصل، لما أن الله يفصل ويميزّ فيه بين أهل الحق، وأهل الباطل بالقضاء بينهم.

٣٩ . (فإن كان لكم...) إن كانت لكم حيلة تحتالون بها في دفع عذابي عن أنفسكم فاحتالوا، وهذا خطاب تعجيزي.

٤١، ٤٢ . (إنّ المتّقين في ظلال...) الظلال والعيون: ظلال الجنّة وعيونها التي يتنعمون بالاستظلال بها وشربها.

٤٣ . (كلوا واشربوا هنيئاً...) كناية عن مطلق التنعم بنعم الجنّة والتصرف فيها.

٤٤ . (إنّا كذلك نجزي...) تسجيل لسعادتهم. (كلوا وتمتّعوا قليلاً...) تمتعاً قليلاً أو زماناً قليلاً، إيئاس لهم من أن ينتفعوا بمثل الأكل والتمتع في دفع العذاب عن أنفسهم، فليأكلوا وليتمتعوا قليلاً فليس يدفع عنهم شيئاً. (إنّكم مجرمون) لأنكم مجرمون بتكذيبكم بيوم الفصل، وجزاء المكذبين به النّار لا محالة.

٤٨ . (وإذا قيل لهم اركعوا...) المراد بالركوع الصّلاة كما قيل.

٥٠ . (فبأي حديث بعده...) إذا لم يؤمنوا بالقرآن وهو آية معجزة إلهية، فبأي كلام بعد القرآن يؤمنون.

«سورة النّبأ»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (عمّ يتساءلون) التّساؤل من المشركين، والأخبار عنه في صورة الإستفهام، للإشعار بهوانه وحقارته، لظهور الجواب عنه ظهوراً ما كان ينبغي معه أن يتساءلوا عنه.

٢ . (عن النّبأ العظيم) المراد بالنبأ: نبأ البعث والقيامة.

٣ . (الّذي هم فيه...) إنما اختلفوا في نحو إنكاره، وهم متفقون في نفيه فمنهم من كان يرى استحالته ومنهم من كان يستبعده فينكره، ومنهم من كان يشك فيه فينكره، ومنهم من كان يوقن به لكنه لا يؤمن عناداً فينكره.

٤، ٥ . (كلّا سيعلمون ثمّ...) ليرتدعوا عن التساؤل، لأنه سينكشف لهم الأمر بوقوع هذا النبأ فيعلمونه. (ثمّ كلّا سيعلمون) تأكيد للردع والتهديد السابقين.

٦ . (ألَم نجعل الأرض...) مسوق سوق الاحتجاج على ثبوت البعث والجزاء وتحقق هذا النبأ العظيم.

٧ . (والجّبال أوتاداً) الأوتاد: جمع وتد وهو المسمار إلاّ أنه اغلظ منه كما في المجمع.

٨ . (وخلقناكم أزواجاً) أي زوجاً زوجاً من ذكر وانثى لتجري بينكم سنّة التناسل.

٩ . (وجعلنا نومكم سباتاً) السّبات: الرّاحة والدعة.

١٠ . (وجعلنا اللّيل لباساً) ساتراً يستر الأشياء بما فيه من الظلمة الساترة للمبصرات.

١١ . (وجعلنا النّهار معاشا) وجعلنا النّهار زماناً لحياتكم، أو موضعاً لحياتكم تبتغون فيه من فضل ربّكم، وقيل: وجعلنا النّهار طلب معاش أي مبتغي معاش.

١٢ . (وبنينا فوقكم سبعاً...) سبع سماوات شديدة في بنائها.

١٣ . (وجعلنا سراجاً وهّاجاً) الوهّاج: شديد النّور والحرارة. والمراد بالسّراج الوهّاج: الشمس.

١٤ . (وأنزلنا من المعصرات...) المعصرات: السحب الماطرة. وقيل الرياح التي تعصر السحب لتمطر. والثجّاج: الكثير الصب للماء.

١٥ . (لنخرج به حبّاً...) حبّاً ونباتاً يقتات بهما الإنسان وسائر الحيوان.

١٦ . (وجنّات ألفافاً) ملتفة أشجارها بعضها ببعض.

١٧ . (إنّ يوم الفصل...) إن يوم فصل القضاء الذي نبأه نبأ عظيم، كان في علم الله يوم خلق السّماوات والأرض، وحكم فيها النظام الجاري، حداً مضروباً ينتهي إليه هذا العالم، فانه تعالى كان يعلم أن هذه النشأة التي انشأها، لا تتم إلاّ بالانتهاء إلى يوم يفصل فيه القضاء بينهم.

١٨ . (يوم ينفخ في الصّور...) الأفواج: جمع فوج وهي الجماعة المارة المسرعة على ما ذكره الرّاغب.

١٩ . (وفتحت السّماء فكانت...) فاتصل عالم الإنسان بعالم الملائكة.

(٣٠٠/٢)

---

٢٠ . (وسيِّرت الجّبال...) السراب: هو الموهوم من الماء اللاّمع في المفاوز، ويطلق على كل ما يتوهم ذا حقيقة ولا حقيقة له على طريق الاستعارة.

٢١ . (إنّ جهنّم كانت...) الرّصد: الاستعداد للترقب، والمرصد موضع الرّصد.

٢٢ . (للطّاغين مآباً) الطّاغون: المتلبسون بالطغيان وهو الخروج عن الحد، والمآب: إسم مكان من الأوب بمعنى الرجوع.

٢٣ . (لابثين فيها أحقاباً) الأحقاب: الأزمنة الكثيرة والدهور الطويلة من غير تحديد.

٢٤ . (لا يذوقون فيها برداً...) ظاهر المقابلة بين البرد والشراب أن المراد بالبرد: مطلق ما يتبرد به غير الشراب، كالظل الذي يستراح إليه بالاستظلال. والمراد بالذوق: مطلق النيل والمس.
[٥٧٩]

٢٥ . (إلاّ حميماً وغسّاقاً) الحميم: الماء الحار شديد الحر، والغسّاق: صديد أهل النّار.

٢٦ . (جزاءً وفاقا) يجزون جزاءً موافقاً لما عملوا، أو جزاءً ذا وفاق، أو إطلاق الوفاق على الجزاء للمبالغة.

٢٧، ٢٨ . (إنّهم كانوا لا يرجون...) تعليل يوضح موافقة جزائهم لعملهم، وفي الآية دلالة على المطابقة التامة بين الجزاء والعمل.

٢٩ . (وكلّ شيء أحصيناه...) متممة للتعليل السّابق، والمعنى: الجزاء موافق لأعمالهم لأنهم كانوا على حال كذا وكذا، وقد حفظناها عليهم فجزيناهم بها جزاءً وفاقاً.

٣١ . (إنّ للمتّقين مفازاً) المفاز: مصدر ميمي، أو إسم مكان من الفوز، والآية تحتمل الوجهين جميعاً.

٣٢ . (حدائق وأعنابا) الحدائق: جمع حديقة وهي البستان المحوّط، والأعناب جمع عنب.

٣٣ . (وكواعب أترابا) جمع كاعب: وهي الفتاة الّتي تكعَّب ثدياها واستدارا مع ارتفاع يسير، والترائب: جمع ترب وهي المماثلة لغيرها من اللذّات.

٣٤ . (وكأساً دهاقا) أي ممتلئة شراباً.

٣٥ . (لا يسمعون فيها لغواً...) لا يسمعون في الجنّة لغواً من القول ولا تكذيباً من بعضهم لبعضهم.

٣٦ . (جزاءً من ربِّك...) فعل بالمتقين ما فعل، حال كونه جزاء من ربك عطيَّة محسوبة.

(٣٠١/٢)

---

٣٧ . (ربِّ السّماوات والأرض...) أُريد به أن ربوبيّته تعالى عامة لكل شيء وفي توصيف الربّ بالرحمن، إشارة إلى سعة رحمته. (لا يملكون منه خطابا) المراد بالخطاب الذي لا يملكونه: هو الشفاعة وما يجري مجراها من وسائل التخلص من الشر.

٣٨ . (يوم يقوم الرّوح...) المراد بالرّوح: المخلوق الأمري الذي يشير إليه قوله تعالى: (قل الرّوح من أمر ربِّي) الإسراء: ٨٥. (إلاّ من أذن له الرّحمن) بيان مَن له أن يتكلم منهم يومئذ بإذن الله (وقال صواباً) قال قولاً صواباً لا يشوبه خطأ، وهو الحق الذي لا يداخله باطل.

٣٩ . (ذلك اليوم الحق...) إشارة إلى يوم الفصل المذكور في السورة. (فمن شاء اتّخذ إلى ربّه مآباً) إذا كان كذلك فمن شاء الرجوع إلى ربه فليرجع.

٤٠ . (إنّا أنذرناكم عذاباً...) المراد به عذاب الآخرة، وكونه قريباً، لكونه حقّاً لا ريب في إثباته وكل ما هو آت قريب. (يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه) ينتظر المرء جزاء أعماله التي قدّمتها يده بالاكتساب. (ويقول الكافر يا ليتني...) يتمنى من شدة اليوم أن لو كان تراباً، فاقداً للشعور والإرادة فلم يعمل ولم يجز.

«سورة النازعات»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . ٥ . (والنّازعات غرقاً والنّاشطات...) الّذي يمكن أن يقال . والله أعلم . أن ما في هذه الآيات من الأوصاف المقسم بها، يقبل الإنطباق على صفات الملائكة في امتثالها للأوامر الصادرة عليهم، من ساحة العزة المتعلقة بتدبير أُمور هذا العالم المشهود، ثمّ قيامهم بالتدبير بإذن الله. والآيات شديدة الشبه سياقاً بآيات مفتتح سورة الصّافات. فالآيات الخمس إقسام بما يتلبس به الملائكة من الصفات،

عندما يؤمرون بتدبير أمر من أُمور هذا العالم المشهود، من حين يأخذون في النزول إليه إلى تمام التدبير.

(٣٠٢/٢)

٦، ٧ . (يوم ترجف الرّاجفة...) الأنسب بالسّياق كون قوله: (يوم ترجف...) ظرفاً لجواب القسم المحذوف، للدّلالة على فخامته وبلوغه الغاية في الشدة وهو لتبعثنّ.

٨ . (قلوب يومئذ واجفة) الوجيف: الإضطراب.

٩ . (أبصارها خاشعة) نسبة الخشوع إلى الأبصار وهو من أحوال القلب، إنما هي لظهور أثره الدال عليه في الأبصار اقوى من سائر الأعضاء.

١٠ . (يقولون أ إنّا لمردودون...) أخبار وحكاية لقولهم في الدنيا إستبعاداً منهم لوقوع البعث والجزاء، وإشارة إلى أن هؤلاء الذين لقلوبهم وجيف ولأبصارهم خشوع يوم القيامة، هم الّذين ينكرون البعث وهم في الدنيا ويقولون كذا وكذا. والحافرة . على ما قيل . أوّل الشيء ومبتداه.

١١ . (أ إذا كنّا عظاماً...) النخرة: البلى والتفتت.

١٢ . (قالوا تلك إذاً...) قالوا تلك الرّجعة . وهي الرجعة إلى الحياة بعد الموت . رجعة متلبسة بالخسران.

١٣، ١٤ . (فإنّما هي زجرة...) الزجر: طرد بصوت وصياح، عبّر عن النفخة الثانية بالزجرة، لما فيها من نقلهم من نشأة الموت إلى نشأة الحياة. والمعنى: لا يصعب علينا إحياؤهم بعد الموت وكرتهم فإنما كرتهم . أو الرادفة التي هي النفخة الثانية . زجرة واحدة فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتاً في بطنها.

١٦ . (إذ ناداه ربّه...) ظرف للحديث، وهو أوّل ما أوحى الله إليه فقلده الرّسالة. وطوى إسم للوادي المقدّس.

١٧ . (إذهب إلى فرعون...) تفسير للنداء. (إنّه طغى) تعليل للأمر.

١٨ . (فقل هل لك...) التّقدير: هل لك ميل إلى أن تتزكى أو ما في معناه والمراد بالتزكّي: التطهّر من قذارة الطغيان.

١٩ . (وأهديك إلى ربّك...) تعريفه له وإرشاده إلى معرفته تعالى.

٢٠ . (فأراه الآية الكبرى) المراد بالآية الكبرى: آية العصا.

٢١ . (فكذّب وعصى) كذّب موسى فجحد رسالته وسمّاه ساحراً، وعصاه فيما أمره به أو عصى الله.

(٣٠٣/٢)

٢٢ . (ثمّ أدبر يسعى) ثمّ تولى فرعون يجد ويجتهد في إبطال أمر موسى ومعارضته.

٢٣ . (فحشر فنادى) جمعه النّاس من أهل مملكته.

٢٤ . (فقال أنّا ربكم...) دعوى الرّبوبية، وظاهره أنه يدّعي أنه أعلى في الرّبوبية من سائر الأرباب الّتي كان يقول بها قومه الوثنيون.

٢٥ . (فأخذه الله نكال...) الأخذ كناية عن التعذيب والمعنى: فأخذ الله فرعون، أي عذبه ونكله نكال الآخرة والأُولى، وأما عذاب الدنيا فاغراقه واغراق جنوده، واما عذاب الآخرة

[٥٨٠]

فعذابه بعد الموت، فالمراد بالأولى والآخرة الدنيا والآخرة.

٢٦ . (إنّ في ذلك لَعِبرة...) إن في هذا الحديث ـ حديث موسى ـ لعبرة لمن كان لهُ خشية، وكان من غريزته أن يخشى الشقاء والعذاب، والإنسان من غريزته ذلك، ففيه عبرة لمن كان إنساناً مستقيم الفطرة.

٢٧ . (أ أنتم اشدّ خلقاً...) استفهام توبيخي بداعي رفع استبعادهم البعث بعد الموت، والاشارة إلى تفصيل خلق السّماء بقوله: (بناها...) دليل أن المراد به تقرير كون السّماء أشد خلقاً.

٢٨ . (رفع سمكها فسوَّاها) رفع سقفها وما ارتفع منها. وتسويتها: ترتيب أجزائها وتركيبها.

٢٩ . (وأغطش ليلها وأخرج...) أظلم ليلها وأبرز نهارها.

٣٠ . (والأرض بعد ذلك...) بسطها ومدّها بعدما بنى السّماء.

٣١ . (أخرج منها ماءها...) إنبات النّبات عليها ممّا يتغذى به الحيوان والإنسان.

٣٢ . (والجّبال أرساها) أثبتها على الأرض لئلا تميد بكم وادَّخر فيها المياه والمعادن.

٣٣ . (متاعاً لكم ولأنعامكم) خلق ما ذكر من السّماء والأرض ودبر ما دبر من أمرهما، ليكون متاعاً لكم ولأنعامكم الّتي سخرها لكم.

٣٤ . (فإذا جاءت الطامّة...) المراد بالطامّة الكبرى: القيامة لأنها داهية تعلو وتغلب كل داهية هائلة.

٣٥ . (يوم يتذكّر الإنسان...) ظرف لمجيئ الطامة الكبرى، والسعي: هو العمل بجد.

٣٦ . (وبرزت الجحيم لمن...) واظهرت الجحيم بكشف الغطاء عنها لكل ذي بصر، فيشاهدونها مشاهدة عيان.

٣٧ . ٤١ . (فأما من طغى وآثر...) تفصيل حال الناس يومئذ في انقسامهم قسمين والتقدير: فإذا جاءت الطامّة الكبرى إنقسم الناس قسمين: فاما من طغى...الخ. وقد قسم تعالى الناس في الآيات الثلاث، إلى أهل الجحيم وأهل الجنة . وقدم صفة أهل الجحيم لأن وجه الكلام إلى المشركين . وعرَّف أهل الجحيم بما وصفهم به في قوله: (من طغى وآثر الحياة الدّنيا). وقابل تعريفهم بتعريف أهل الجنّة بقوله: (من خاف مقام ربّه ونهى...).

٤٢ . (يسألونك عن السّاعة...) يسألك هؤلاء المنكرون للساعة المستهزئون بها عن السّاعة متى إثباتها وإقرارها؟ أي متى تقوم القيامة؟

٤٣ . (فيم أنت مِن...) لست في شيء من العلم بحقيقتها وما هي عليه حتى تحيط بوقتها.

٤٤ . (إلى ربّك منتهاها) لست تعلم وقتها لأن انتهاءها إلى ربّك، فلا يعلم حقيقتها وصفاتها ومنها تعين الوقت، إلاّ ربّك فليس لهم أن يسألوا عن وقتها وليس في وسعك أن تجيب عنها.

٤٥ . (إنّما أنت منذر...) إنّما كلفناك بإنذار من يخشى السّاعة دون الاخبار بوقت قيام السّاعة، حتى تجيبهم عن وقتها إذا سألوك عنه.

٤٦ . (كأنّهم يوم يرونها...) المراد باللبث: لبث ما بين الحياة الدنيا والبعث، أي لبثهم في القبور لأن الحساب يقع على مجموع الحياة الدنيا.

«سورة عبس»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (عبس وتولّى) بسر وقبض وجهه وأعرض.

٢ . (أن جاءه الأعمى) تعليل لما ذكر من العبوس.

٣، ٤ . (وما يدريك لعلّهُ يزّكّى...) ليس يدري، لعل الأعمى الذي جاء يتطهر بصالح العمل بعد الإيمان، بسبب مجيئه وتعلّمه، وقد تذكر قبل، أو يتذكر بسبب مجيئه واتعاظه، بما يتعلم فتنفعه الذكرى فيتطهر.

٥ . ٧ . (أمّا من استغنى) المراد بمن استغنى: من تلبس بالغنى، ولازمه التقدم والرئاسة والعظمة في أعين الناس، والاستكبار عن اتباع الحق. والتصدّي: التعرض للشيء بالإقبال عليه والإهتمام بأمره.

---

٨ . (وأمّا من جاءك يسعى) وأما من جاءك مسرعاً ليتذكر ويتزكى بما يتعلم من معارف الدين.

٩ . (وهو يخشى) يخشى الله.

١٠ . (فأنت عنه تلهّى) تتلهّى وتتشاغل بغيره.

١١ . (كلّا إنّها تذكرة) ان الآيات القرآنية أو القرآن تذكرة، أي موعظة يتعظ بها من اتعظ، أو مذكر

يذكر حق الاعتقاد والعمل.

١٢ . (فمن شاء ذكره) فمن شاء ذكر القرآن، أو ذكر ما يتذكر به القرآن.

١٣، ١٤ . (في صحف مكرّمة...) قال في المجمع: الصحف جمع صحيفة (مكرّمة) معظمة (مرفوعة) قدراً عند الله (مطهّرة) من قذارة الباطل ولغو القول.

١٥، ١٦ . (بأيدي سفرة كرام...) بأيدي سفراء من الملائكة، كرام على ربّهم بطهارة ذواتهم، بررة عنده تعالى بحسن أعمالهم.

١٧ . (قتل الإنسان ما أكفره) دعاء على الإنسان لما أنّ في طبعه التوغّل في اتباع الهوى، ونسيان ربوبية ربّه، والاستكبار عن اتباع أوامره.

١٨ . (من أي شيء خلقه) من أي شيء خلق الله الإنسان حتى يحق له أن يطغى ويستكبر.

١٩ . (من نطفة خلقه...) من نطفة مهينة حقيرة خلقه، فلا يحق له وأصله هذا الأصل أن يطغى بكفره ويستكبر عن الطّاعة.

٢٠ . (ثمّ السّبيل يسّره) الإنسان مختار في فعله مسؤول عنه، وإن كان متعلقاً للقدر.

٢١ . (ثمّ أماته فأقبره) المراد بالإقبار: دفنه في القبر واخفاؤه في بطن الأرض.

٢٢ . (ثمّ إذا شاء أنشره) المراد به: البعث إذا شاء الله، وفيه إشارة إلى كونه بغتة لا يعلمه غيره تعالى.

٢٣ . (كلّا لمّا يقض...) ضمير (يقض) للإنسان، والمراد بقضائه: إتيانه بما أمر الله به.

٢٤ . (فلينظر الإنسان إلى...) توجيه نظر الإنسان إلى طعامه الذي يقتات به ويستمد منه لبقائه، وهو واحد ممّا لا يحصى ممّا هيأه التدبير الربوبي، لرفع حوائجه في الحياة، حتى يتأمله فيشاهد سعة التدبير الربوبي التي تدهش لبه وتحير عقله.

٢٥ . (إنّا صببنا الماء...) المراد بصب الماء: إنزال الأمطار على الأرض.

---

٢٦ . (ثمّ شققنا الأرض...) ظاهره شق الأرض بالنّبات الخارج منها.

٢٧ . (فأنبتنا فيها حبّاً) جنس الحبّ الّذي يقتات به الإنسان كالحنطة والشعير ونحوهما.

٢٨ . (وعنباً وقضباً) العنب معروف، ويطلق على شجر الكرم. والقضب: هو الغض الرطب من البقول.

٢٩ . (وزيتوناً ونخلاً) معروفان.

٣٠ . (وحدائق غلباً) والغلب: جمع غلباء يقال: شجرة غلباء

أي عظيمة غليظة.

٣١ . (وفاكهة وأبّاً) الأب: الكلاء والمرعى.

٣٢ . (متاعاً لكم ولأنعامكم) أنبتنا ما أنبتنا ممّا تطعمونه، ليكون تمتيعاً لكم وللأنعام الّتي خصصتموها بأنفسكم.

٣٣ . (فإذا جاءَت الصاخّة) الصاخّة: الصّيحة الشديدة الّتي تصم الأسماع من شدّتها، والمراد بها نفخة الصّور.

٣٤ . ٣٦ . (يوم يفرّ المرء...) إشارة إلى شدة اليوم، فالذين عدوا من أقرباء الانسان وأخصائه، هم الذين كان يأوي إليهم لكنه يفر منهم يوم القيامة. لما أن الشدّة أحاطت به بحيث لا تدعه يشتغل بغيره.

٣٧ . (لكلّ امرئ منهم...) يكفيه أن يشتغل بغيره.

٣٨، ٣٩ . (وجوه يومئذ مسفرة...) بيان لانقسام الناس يومئذ إلى قسمين: أهل السّعادة وأهل الشقاء.

٤٠ . (ووجوه يومئذ عليها...) الغبار والكدورة وهي سيماء الهم والغم.

٤١ . (ترهقها قترة) يعلوها ويغشاها سواد وظلمة.

٤٢ . (أُولئك هم الكفرة...) الجامعون بين الكفر اعتقاداً والفجور وهو المعصية الشنيعة عملاً، أو الكافرون بنعمة الله الفاجرون.

«سورة التكوير»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (إذا الشّمس كوِّرت) لعلّ المراد بتكوير الشّمس: إنظلام جرمها على نحو الإطاحة استعارة.

٢ . (وإذا النّجوم انكدرت) المراد: سقوط النّجوم.

٣ . (وإذا الجّبال سيِّرت) بما يصيبها من زلزلة السّاعة من التيسير.

٤ . (وإذا العشار عطِّلت) قيل: العشار جمع عشراء وهي الناقة الحامل الّتي أتت عليها عشرة أشهر وتعطيل العشار: تركها مهملة لا راعي لها.

---

٥ . (وإذا الوحوش حشرت) الوحوش: جمع وحش وهو من الحيوان ما لا يتأنَّس بالإنسان كالسباع وغيرها.

٦ . (وإذا البحار سجِّرت) وإذا البحار أُضرمت ناراً أو: وإذا البحار ملئت.

٧ . (وإذا النّفوس زوِّجت) أمّا نفوس السّعداء فبنساء الجنة، وأما نفوس الأشقياء فبقرناء الشياطين.

٨، ٩ . (وإذا الموؤدة سئلت) الموؤدة: البنت الّتي تدفن حيّة.

١٠ . (وإذا الصّحف نشرت) للحساب.

١١ . (وإذا السّماء كشطت).

١٢ . (وإذا الجحيم سعّرت) تهييج النّار حتّى تتأجج.

١٣ . (وإذا الجّنّة أُزلفت) تقريبها من أهلها للدّخول.

١٤ . (علمت نفس ما أحضرت) جواب إذا، والمراد بالنفس: الجنس، والمراد بما أحضرت: عملها الذي عملته.

١٥، ١٦ . (فلا أُقسم بالخنّس...) المراد بالخنّس الجوار الكنّس: الكواكب كلّها أو بعضها.

١٧ . (واللّيل إذا عسعس) إدبار اللّيل.

١٨ . (والصّبح إذا تنفّس) عدَّ الصّبح متنفساً: بسبب انبساط ضوئه على الأفق ودفعه الظلمة.

١٩ . ٢١ . (إنّه لقول رسول...) جواب القسم، وضمير (إنه) للقرآن، أو لما تقدّم من آيات السورة بما أنها قرآن. (عند ذي العرش مكين) صاحب مكانة عند الله، والمكانة: القرب والمنزلة (مطاع ثمّ) مطاع عند الله (أمين) لا يخون فيما أمر به.

٢٢ . (وما صاحبكم بمجنون) رد لرميهم له صلى الله عليه وآله بالجنون.

٢٣ . (ولقد رآه بالأُفق...) وأقسم لقد رأى النبيّ صلى الله عليه وآله جبريل، حال كون جبريل كائناً في الافق المبين، وهو الافق الأعلى من سائر الآفاق بما يناسب عالم الملائكة.

٢٤ . (وما هو على الغيب...) إنه صلى الله عليه وآله لا يبخل بشيء ممّا يوحى إليه، فلا يكتمه ولا يحبسه ولا يغيِّره بتبديل بعضه أو كله شيئاً آخر، بل يعلّم الناس كما علَّمه الله ويبلِّغَهم ما أمر بتبليغه.

٢٥ . (وما هو بقول شيطان...) نفي لإستناد القرآن إلى إلقاء شيطان.

٢٦ . (فأين تذهبون) إذا كان الأمر على هذا، فأين تذهبون وتتركون الحق وراءكم؟

(٣٠٨/٢)

---

٢٧ . (إن هو إلاّ ذكر...) تذكرة لجماعات النّاس كائنين من كانوا.

٢٨ . (لمن شاء منكم...) مسوق لبيان أن فعلية الانتفاع بهذا الذكر، مشروط بأن يشاءوا الاستقامة على الحق، وهو التلبس بالثبات على العبودية والطّاعة.

٢٩ . (وما تشاءون إلاّ أن...) مشيئتهم متوقفة على مشيئة الله سبحانه، فلا يشاءون الاستقامة إلاّ أن يشاء الله أن يشاءها.

«سورة الإنفطار»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (إذا السّماء انفطرت) الفطر: الشق.

٢ . (وإذا الكواكب انتثرت) تفرقت بتركها مواضعها.

٣ . (وإذا البحار فجّرت) قال في المجمع: التفجير خرق بعض مواضع الماء إلى بعض.

٤ . (وإذا القبور بعثرت) وإذا قلب تراب القبور، واثير باطنها إلى ظاهرها، لاخراج الموتى وبعثهم للجزاء.

٥ . (علمت نفس ما قدّمت...) ما قدّمته ممّا عملته في حياتها وبما أخرت: ما سنته من سنّة حسنة أو سيئة فعُمل بها بعد موتها.

٦ . (يا أيُّها الإنسان...) إستفهام توبيخي يوبخ الإنسان بكفران خاص لا عذر له يعتذر به عنه، وهو كفران نعمة ربّ كريم.

٧ . (الّذي خلقك فسوّاك...) بيان لربوبيّته المتلبسة بالكرم.

٨ . (في أي صورة ما شاء...) في أي صورة شاء أن يركّبك . ولا يشاء إلاّ ما تقتضيه الحكمة . ركبك، من ذكر وأُنثى وأبيض وأسود وطويل وقصير.

٩ . (كلّا بل تكذّبون...) بالجزاء.

١٠ . (وإنّ عليكم لحافظين) إن عليكم من قبلنا حافظين يحفظون أعمالكم بالكتابة.

١١ . (كراماً كاتبين) أولي كرامة وعزة عند الله تعالى.

١٢ . (يعلمون ما تفعلون) نفي لخطأهم في تشخيص الخير والشر، وتمييز الحسنة والسيّئة.

١٣، ١٤ . (إنّ الأبرار لفي...) الأبرار: هم المحسنون عملاً، والفجّار هم المنخرقون بالذنوب، والظاهر أن المراد بهم المتهتكون من الكفار.

١٥ . (يصلّونها يوم الدِّين) يلزمون يعني الفجّار الجحيم يوم الجزاء ولا يفارقونها.

١٦ . (وما هم عنها بغائبين) المراد بغيبتهم عنها: خروجهم منها.

(٣٠٩/٢)

---

١٧ . (وما أدراك ما يوم...) تهويل وتفخيم لأمر يوم الدّين.

١٨ . (ثمّ ما أدراك...) في تكرار الجملة تأكيد للتفخيم.

١٩ . (يوم لا تملك نفس...) في الآية بيان إجمالي لحقيقة يوم الدّين.

«سورة المطفِّفين»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (ويل للمطفِّفين) دعاء على المطفِّفين، والتطفيف: نقص المكيال والميزان.

٢، ٣ . (الّذين إذا اكتالوا...) الّذين إذا أخذوا من الناس بالكيل، يأخذون حقهم تاماً كاملاً، وإذا أعطوا

الناس بالكيل أو الوزن، ينقصون فيوقعونهم في الخسران.

٤، ٥ . (ألا يظنّ أُولئك...) الإشارة إلى المطفِّفين بأُولئك للدلالة على بعدهم من رحمة الله، واليوم العظيم: يوم القيامة الذي يجازون فيه بعملهم.

٦ . (يوم يقوم النّاس...) المراد به: قيامهم من قبورهم.

٧، ٨ . (كلاّ إن كتاب الفجّار...) إن الذي أثبته الله من جزائهم، أو عدّه لهم، لفي سجين الذي هو سجن يحبس من دخله حبساً طويلاً أو خالداً.

٩ . (كتاب مرقوم) إشارة إلى كون ما كتب لهم متبيناً لا إبهام فيه، أي أن القضاء حتم لا يتخلف.

١٠ . (ويل يومئذ للمكذِّبين...) ليهلك الفجّار . وهم المكذّبون . يومئذ تحقق ما كتب الله لهم، وقضى عليهم من الجزاء وحل بهم ما أعد لهم من العذاب.

١١ . (الّذين يكذِّبون بيوم...) تفسير للمكذّبين.

١٢ . (وما يكذِّب به إلاّ...) المعتدي: المتجاوز عن حدود العبودية، والأثيم: كثير الآثام.

١٣ . (إذا تُتلى عليه...) إذا تتلى عليه آيات القرآن ممّا يحذرهم المعصية، وينذرهم بالبعث والجزاء قال: هي أباطيل.

١٤ . (كلّا بل ران...) قال الرّاغب: صار ذلك كصدأ على جلاء قلوبهم إنتهى. فكون ما كانوا يكسبون وهو الذنوب ريناً على قلوبهم، هو حيلولة الذنوب بينهم وبين أن يدركوا الحق على ما هو عليه.

١٥ . (كلّا إنّهم عن ربِّهم...) المراد: حرمانهم من كرامة القرب والمنزلة.

١٦ . (ثمّ إنّهم لصالو...) داخلون فيها ملازمون لها، أو مقاسون حرها على ما فسره بعضهم.

[٥٨٣]

---

١٧ . (ثمّ يقال هذا الّذي...) توبيخ وتقريع، والقائل خزنة النار أو أهل الجنّة.

١٨ . ٢٠ . (كلّا إنّ كتاب...) ان الّذي كتب للأبرار، وقضي جزاءً لبرهم، لفي عليين وَما أدراك ما علّيون، هو أمر مكتوب ومقضي قضاء حتماً لازماً متبين لا إبهام فيه.

٢١ . (يشهده المقرّبون) من الشهود بمعنى المعاينة. والمقرّبون: قوم من أهل الجنّة هم أعلى درجة من عامة الأبرار.

٢٢ . (إنّ الأبرار لفي نعيم) إن الأبرار لفي نعمة كثيرة لا يحيط بها الوصف.

٢٣ . (على الأرائك ينظرون) المراد: نظرهم إلى مناظر الجنّة البهيجة وما فيها من النعيم المقيم.

٢٤ . (تعرف في وجوههم...) كل من نظر إلى وجوههم يعرف فيها بهجة النعيم الّذي هم فيه.

٢٥ . (يسقون من رحيق...) الرّحيق: الشّراب الصّافي الخالص ويناسبه وصفه بأنه مختوم، فإنّه إنّما يختم على الشيء النفيس.

٢٦ . (ختامه مسك وفي...) ان الذي يختم به مسك، بدلاً من الطين ونَحوه الذي يختم به في الدنيا (وفي ذلك فليتنافس...) التّنافس: التغالب على الشيء ويفيد بحسب المقام معنى التسابق.

٢٧ . (مزاجه من تسنيم) المزاج: ما يمزج به. والتّسنيم: على ما تفسره الآية التالية عين في الجنة سماها الله تسنيماً.

٢٨ . (عيناً يشرب بها...) مفاد الآية أن المقربين يشربون التسنيم صرفاً.

٢٩ . (إنّ الّذين أجرموا...) يعطي السّياق ان المراد بالذين آمنوا، لأن سبب ضحك الكفار منهم واستهزائهم بهم إنما هو إيمانهم، كما أن التعبير عن الكفار بالذين أجرموا للدلالة على أنهم بذلك من المجرمين.

٣٠ . (وإذا مرّوا بهم...) إذا مرّوا بالّذين آمنوا يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون بأعينهم إستهزاءً بهم.

٣١ . (وإذا انقلبوا إلى...) وكانوا إذا انقلبوا وصاروا إلى أهلهم عن ضحكهم وتغامزهم، إنقلبوا ملتذين فرحين بما فعلوا. أو المعنى: انقلبوا وهم يحدثون بما فعلوا تفكّهاً.

---

٣٢ . (وإذا رأوهم قالوا...) على سبيل الشّهادة عليهم بالضلال، أو القضاء عليهم والثاني أقرب.

٣٣ . (وما أرسلوا عليهم...) وما أرسل هؤلاء الّذين أجرموا، حافظين على المؤمنين يقضون في حقهم بما شاءوا، أو يشهدون عليهم بما هَوَوا.

٣٤ . (فاليوم الّذين آمنوا...) المراد باليوم: يوم الجزاء. والمعنى: فاليوم الذين آمنوا يضحكون من الكفار، لا الكفار منهم كما كانوا يفعلون في الدنيا.

٣٥، ٣٦ . (على الأرائك ينظرون...) الّذين آمنوا على سرر ينظرون إلى جزاء الكفار بافعالهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا.

«سورة الإنشقاق»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (إذا السّماء انشقّت) إنشقاق السّماء: تصدعها وانفراجها.

٢ . (وأذنت لربِّها وحقّت) واطاعت وانقادت لرّبها، وكانت حقيقة وجديرة بأن تستمع وتطيع.

٣ . (وإذا الأرض مدّت) الظاهر أن المراد: اتساع الأرض.

٤ . (وألقت ما فيها وتخلّت) ألقت الأرض ما في جوفها من الموتى، وبالغت في الخلو ممّا فيها منهم.

٥ . (وأذنت لربِّها وحُقّت) ضمائر التأنيث للأرض.

٦ . (يا أيُّها الإنسان إنّك...) إن الإنسان بما أنه عبد مربوب ومملوك ساع إلى الله سبحانه، بما أنه ربّه ومالكه المدبِّر لأمره، فإن العبد لا يملك لنفسه إرادة، إلاّ ما أراده ربّه ومولاه وأمره به، فهو مسؤول عن إرادته وعمله.

٧ . (فأمّا من أُوتي...) المراد بالكتاب: صحيفة الأعمال.

٨ . (فسوف يحاسب حساباً...) الحساب اليسير: ما سوهل فيه وخلا عن المناقشة.

٩ . (وينقلب إلى أهله...) المراد بالأهل: من اعدّه الله له في الجنّة من الحور والغلمان وغيرهم.

١٠ . (وأمّا من أُوتي...) لعلهم إنما يؤتون كتبهم من وراء ظهورهم، لرد وجوههم على أدبارهم.

١١ . (فسوف يدعو ثبورا) الثّبور كالويل: الهلاك ودعاؤهم الثبور قولهم: وا ثبوراه.

١٢ . (ويصلى سعيرا) يدخل ناراً مؤججة لا يوصف عذابها، أو يقاسي حرّها.

(٣١٢/٢)

---

١٣ . (إنّه كان في أهله...) يسره ما يناله من متاع الدنيا، وتنجذب نفسه إلى زينتها، وينسيه ذلك أمر الآخرة.

١٤ . (إنّه ظنّ أن لن يحور) لن يرجع والمراد: الرجوع إلى ربّه للحساب والجزاء.

١٥ . (بلى إنّ ربّه كان...) رد لظنه، أي ليس الأمر كما ظنه، بل يحور ويرجع (إنّ ربّه كان به بصيرا) تعليل للرد المذكور فإن الله سبحانه كان ربّه المالك له المدبر لأمره وكان يحيط به علماً.

١٦ . (فلا أُقسم بالشفق) الشفق: الحمرة ثمّ الصفرة ثمّ البياض التي تحدث بالمغرب أوّل اللّيل.

١٧ . (واللّيل وما وسق) ضم وجمع ما تفرق وانتشر في النهار من الإنسان والحيوان، فإنها تتفرق وتنتشر بالطبع في النهار، وترجع إلى مأواها في الليل فتسكن.

١٨ . (والقمر إذا اتّسق) اجتمع وانضم بعض نوره إلى بعض فاكتمل نوره.

١٩ . (لتركبنّ طبقاً عن...) المرحلة بعد المرحلة يقطعها الإنسان في كدحه إلى ربّه من الحياة الدنيا، ثمّ الموت

[٥٨٤]

ثمّ الحياة البرزخية، ثمّ الانتقال إلى الآخرة، ثمّ الحياة الآخرة ثمّ الحساب والجزاء.

٢٠، ٢١ . (فما لهم لا يؤمنون...) الاستفهام للتعجيب والتوبيخ.

٢٢، ٢٣ . (بل الّذين كفروا...) إنهم لم يتركوا الإيمان لقصور في البيان أو لانقطاع من البرهان، لكنهم إتبعوا أسلافهم ورؤساءهم، فرسخوا في الكفر واستمروا على التكذيب، والله يعلم بما جمعوا في صدورهم وأضمروا في قلوبهم من الكفر والشرك.

٢٤ . (فبشِّرهم بعذاب أليم) التعبير عن الأخبار بالعذاب بالتبشير مبني على التهكم.

٢٥ . (إلاّ الّذين آمنوا...) المراد بكون أجرهم غير ممنون: خلوه من قول يثقل على المأجور.

«سورة البروج»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (والسّماء ذات البروج) المراد بالبروج: مواضع الكواكب من السّماء.

٢ . (واليوم الموعود) عطف على السّماء، وإقسام باليوم الموعود، وهو يوم القيامة.

---

٣ . (وشاهد ومشهود) وأُقسم بشاهد يشهد ويعاين أعمال أولئك الكفار، واقسم بمشهود سيشهده الكل ويعاينونه.

٤ . (قُتِلَ أصحاب الأخدود) الأخدود: الشق العظيم في الأرض. وأصحاب الأخدود: هم الجبابرة الّذين خدوا اخدوداً وأضرموا فيها النار وأمروا المؤمنين بدخولها فأحرقوهم عن آخرهم. فقوله: (قتل) دعاء عليهم والمراد بالقتل اللعن والطرد.

٥ . (النّار ذات الوقود) إشارة إلى عظمة أمر هذه النار وشدة اشتعالها وأجيجها.

٦ . (إذ هم عليها قعود) في حال أولئك الجّبابرة قاعدون في أطراف النار المشرفة عليها.

٧ . (وهم على ما يفعلون...) حضور ينظرون ويشاهدون إحراقهم واحتراقهم.

٨، ٩ . (وما نقموا منهم...) ما كرهوا من أولئك المؤمنين إلاّ إيمانهم بالله فاحرقوهم لأجل إيمانهم. (الّذي له ملك السّماوات) له ملك السماوات والأرْض، فهو المليك على الإطلاق، له الأمر وله الحكم فهو ربّ العالمين.

١٠ . (إنّ الّذين فتنوا...) الفتنة: المحنة والتعذيب والّذين فتنوا...الخ، عام يشمل أصحاب الاخدود ومشركي قريش الذين كانوا يفتنون من آمن بالنبيّ صلى الله عليه وآله من المؤمنين والمؤمنات، بأنواع من العذاب ليرجعوا عن دينهم.

١١ . (إنّ الّذين آمنوا...) وعد جميل للمؤمنين يطيب به نفوسهم.

١٢ . (إنّ بطش ربّك لشديد) البطش . كما ذكره الراغب . تناول الشيء بصولة.

١٣ . (إنّه هو يبدئ...) المراد بالإبداء: البدء والافتتاح بالشيء فالآية تعليل لشدة بطشه تعالى وذلك أنه تعالى مبدئ يوجد ما يريده من شيء إيجاداً ابتدائياً، وهو تعالى يعيد كل ما كان إلى ما كان.

١٤ . (وهو الغفور الودود) كثير المغفرة والمودّة.

١٥، ١٦ . (ذو العرش المجيد...) ذو العرش كناية عن الملك والمجيد صفة من المجد وهو العظمة المعنوية وهي كمال الذات والصفات (فعّال لما يريد) لا يصرفه عمّا أراده صارف.

١٧، ١٨ . (هل أتاك حديث...) فيه تسلية للنبيّ صلى الله عليه وآله وتطييب لنفسه الشريفة بالإشارة إلى حديثهم.

١٩ . (بل الّذين كفروا...) لا يبعد أن المراد بالّذين كفروا: هم قوم النبيّ صلى الله عليه وآله.

٢٠ . (والله من ورائهم...) إشارة إلى أنهم غير معجزين لله سبحانه فهو محيط بهم قادر عليهم من كل جهة.

٢١، ٢٢ . (بل هو قرآن...) ليس الأمر كما يدعون، بل القرآن كتاب مقروّ عظيم في معناه غزير في معارفه في لوح محفوظ، عن الكذب والباطل مصون من مسّ الشياطين.

«سورة الطّارق»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . ٣ . (والسّماء والطّارق وما أدراك...) إقسام بالسّماء وبالنجم الطالع ليلاً (وما أدراك ما الطّارق) تفخيم لشأن المقسم به وهو الطّارق.

٤ . (إن كلّ نفس لما عليها...) ما من نفس إلاّ عليها حافظ، والمراد من قيام الحافظ على حفظها: كتابة أعمالها الحسنة والسيّئة. ولا يبعد أن يكون المراد من حفظ النفس حفظ ذاتها وأعمالها.

٥ . (فلينظر الإنسان...) ما هو مبدأ خلقه؟ وما هو الّذي صيره الله إنساناً؟

٦ . (خلق من ماء...) الماء الدّافق: هو المني.

٧ . (يخرج من بين الصّلب...) الصّلب: الظهر. الترائب: جمع تريبة وهي عظم الصدر.

٨ . (إنّه على رجعه...) إن الّذي خلق الإنسان من ماء صفته تلك الصفة، على إعادته وإحيائه بعد الموت . وإعادته مثل بدئه . لقادر.

٩ . (يوم تُبلى السّرائر) يوم يختبر ما أخفاه الإنسان واسره من العقائد وآثار الأعمال، خيرها وشرها فيميز خيرها من شرها، ويجزي الانسان به.

١٠ . (فما له من قوّة...) لا قدرة له في نفسه يمتنع بها من عذاب الله، ولا ناصر له يدفع عنه ذلك.

١١، ١٢ . (والسّماء ذات الرّجع...) إقسام بعد إقسام لتأكيد أمر القيامة والرجوع إلى الله. والمراد بكون السماء ذات رجع: ما يظهر للحس من سيرها بطلوع الكواكب بعد غروبها وغروبها بعد طلوعها. والمراد بكون الأرض ذات صَدع: تصدعها وانشقاقها بالنّبات.

١٣، ١٤ . (إنّه لقول فصل...) إن القرآن لقول فاصل بين الحق الباطل.
١٥، ١٦ . (إنّهم يكيدون كيدا...) الكفّار يحتالون بكفرهم وإنكارهم المعاد احتيالاً، يريدون به إطفاء نور الله وإبطال دعوتك واحتال عليهم بعين أعمالهم بالاستدراج والإملاء والإضلال بالطبع على قلوبهم، وجعل الغشاوة على سمعهم وأبصارهم، إحتيالاً أسوقهم به إلى عذاب يوم القيامة.
١٧ . (فمهّل الكافرين أمهلهم...) فانتظر بهم ولا تعاجلهم، إنتظر بهم قليلاً فسيأتيهم ما أوعدهم به فكل ما هو آت قريب.

«سورة الأعلى»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (سبّح اسم ربّك...) أمر بتنزيه اسمه تعالى وتقديسه.
٢ . (الّذي خلق فسوّى) خلق الشيء: جمع أجزائه. وتسويته: جعلها متساوية.
٣ . (والّذي قدّر فَهدى) جعل الأشياء الّتي خلقها على مقادير مخصوصة.
٤ . (والّذي أخرج المرعى) المرعى: ما ترعاه الدواب.
٥ . (فجعله غثاء أحوى) الغثاء: اليابس من النّبات. والاحوى: الأسود.
٦ . (سنقرئك فلا تنسى) وعد منه لنبيّه صلى الله عليه وآله أن يمكنه من العلم بالقرآن وحفظه على ما أُنزل، بحيث يرتفع عن النسيان، فيقرأه كما أنزل.
٧ . (إلاّ ما شاء الله...) الآية بسياقها لا تخلو من تأييد لما قيل: إنه كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه جبريل بالوحي يقرأه مخافة أن ينساه، فكان لا يفرغ جبريل من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوّله فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعده شيئاً. (إنّه يعلم الجّهر وما يخفى...) الجّهر: كمال ظهور الشيء لحاسة البصر.
٨ . (ونيسِّرك لليُسرى...) ونجعلك بحيث تتخذ دائماً أسهل الطرق للدعوة والتبليغ قولاً وفعلاً.
٩ . (فذكِّر إن نفعت...) إن تم لك الأمر بامتثال ما أمرناك به، وإقرائك فلا تنسى، وتيسيرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى.
١٠ . (سيذّكّر من يخشى) سيتذكّر ويتعظ بالقرآن من في قلبه شيء من خشية الله وخوف عقابه.
١١ . (ويتجنّبها الأشقى) وسيتباعد عن الذّكرى من لا يخشى الله.

---

١٢ . (الّذي يصلى النّار...) الظاهر أن المراد بالنّار الكبرى: نار جهنّم.
١٣ . (ثمّ لا يموت فيها...) نفي النجاة نفياً مؤبداً.
١٦ . (بل تؤثرون الحياة الدّنيا) الإيثار: الإختيار.

١٧ . (والآخرة خير وأبقى) المقام مقام الترجيح بين الدّنيا والآخرة.

١٨، ١٩ . (إنّ هذا لفي الصّحف...) قيل: في إبهام الصحف ووصفها بالتقدّم أولاً، ثمّ بيانها وتفسيرها بصحف إبراهيم وموسى ثانياً ما لا يخفى من تفخيم شأنها وتعظيم أمرها.

«سورة الغاشية»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (هل أتاك حديث...) الغاشية: يوم القيامة، سمّيت بذلك لأنها تغشى الناس وتحيط بهم.

٢ . (وجوه يومئذ خاشعة) مذللةٌ بالغم، والعذاب يغشاها.

٣ . (عاملة ناصبة) النصب: التعب. والمراد من عملها ونصبها: عملها في الدنيا ونصبها في الآخرة.

٤ . (تصلى ناراً حامية) تلزم ناراً في نهاية الحرارة.

٥ . (تسقى من عين آنية) حارة بالغة في حرارتها.

٦، ٧ . (ليس لهم طعام...) قيل: الضريع نوع من الشوك.

٨ . (وجوه يومئذ ناعمة) كناية عن البهجة والسرور الظاهر على البشرة.

٩ . (لسعيها راضية) رضيت

[٥٨٦]

سعيها وهو عملها الصّالح حيث جوزيت به جزاءً حسناً.

١٠ . (في جنّة عالية) ارتفاع درجاتها وشرفها وجلالتها.

١١ . (لا تسمع فيها لاغية) لا تسمع تلك الوجوه في الجنّة كلمة ساقطة لا فائدة فيها.

١٢ . (فيها عين جارية) المراد بالعين جنسها فقد عد تعالى فيها عيوناً في كلامه، كالسلسبيل والشراب والطهور وغيرها.

١٣ . (فيها سُرر مرفوعة) في ارتفاعها، جلالة القاعد عليها.

١٤ . (وأكواب موضوعة) الأكواب: جمع كوب.

١٥، ١٦ . (ونمارق مصفوفة) النمارق: جمع نمرقة وهي الوسادة. والزرابي: جمع زريبة وهي البساط الفاخر، وبثّها: بسطها للقعود عليها.

١٧ . (أفلا ينظرون إلى...) إشارة إجمالية إلى التدبير الرّبوبي.

١٨ . (وإلى السّماء كيف...) وزينت بالشّمس والقمر وسائر النجوم.

١٩ . (وإلى الجّبال كيف...) وهي أوتاد الأرض.

٢٠ . (وإلى الأرض كيف...) بسطت وسوّيت فصلحت لسكنى الانسان.

٢١ . (فذكِّر إنّما أنت...) إذا كان الله سبحانه هو ربّهم لا رَبّ سواه، وأمامهم يوم الحساب والجزاء لمن آمن منهم أو كفر، فذكرهم بذلك.

٢٢ . (لستَ عليهم بمصيطر) المصيطر . وأصله المسيطر . المتسلّط.

٢٣ . (إلاّ من تولّى وكفر) فذكّر الناس إلاّ من تولى منهم عن التذكرة وكفر.

٢٤ . (فيعذِّبه الله العذاب...) هو عذاب جهنّم.

٢٥، ٢٦ . (إنّ إلينا إيابهم...) في مقام التعليل للتعذيب المذكور في الآية السّابقة.

«سورة الفجر»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (والفجر) المراد به: مطلق الفجر ولا يبعد أيضاً أن يراد به فجر يوم النحر وهو عاشر ذي الحجة.

٢ . (وليال عشر) لعل المراد بها الليالي العشر من أول ذي الحجة إلى عاشرها.

٣ . (والشّفع والوتر) يقبل الانطباق على يوم التروية ويوم عرفة.

٤ . (واللّيل إذا يسر) يمضي.

٥ . (هل في ذلك قسم...) إن في ذلك الذي قدمناه قسماً كافياً لمن له عقل يفقه به القول، ويميز الحق من الباطل.

٦ . (ألَم تَرَ كيف فعل...) هم عاد الأولى قوم هود.

٧، ٨ . (إرَمَ ذاتِ العِمَاد...) إرم كانت مدينة لهم معمورة عديمة النظير، ذات قصور عالية وعمد ممددة وقد انقطعت أخبار القوم وانمحت آثارهم.

٩ . (وثمود الّذين جابوا...) قطعوا صخر الجبال بنحتها بيوتاً.

١٠ . (وفرعون ذي الأوتاد) هو فرعون موسى.

١١، ١٢ . (الّذين طغوا في البلاد...) صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون.

١٣ . (فصبّ عليهم ربّك...) فانزل ربك على كل من هؤلاء الطاغين المكثرين للفساد، إثر طغيانهم واكثارهم الفساد، عذاباً شديداً متتابعاً متوالياً لا يوصف.

١٤ . (إنّ ربّك لبالمرصاد) إستعارة تمثيلية شبه فيها حفظه تعالى لأعمال عباده، بمن يقعد على المرصاد يرقب من يراد مراقبته.

١٥، ١٦ . (فأمّا الإنسان إذا...) إن الآيتين معاً تفيدان: أن الإنسان يرى سعادته في الحياة هي التنعُّم في الدنيا بنعم الله تعالى، وهو الكرامة عنده، والحرمان منه شقاء عنده. والحال أن الكرامة هي في التقرب إليه تعالى بالايمان والعمل الصالح، سواء في ذلك الغنى والفقر، وأي وجدان وفقدان فانّما ذلك بلاء وامتحان.

١٧ . (كلّا بل لا تكرمون...) حرمانه من تراث أبيه.

١٨ . (ولا تحاضّون على طعام...) أصله تتحاضون، وهو تحريض بعضهم بعضاً على التصدق على المساكين المعدمين.

١٩ . (وتأكلون التّراث أكلاً...) أكل الإنسان نصيب نفسه وغيره، وأكله ما يجده من دون أن يميز الطيب من الخبيث.

٢٠ . (وتحبّون المال حبّاً جمّا) الجم: الكثير العظيم.

٢١ . (كلّا إذا دكّت...) الدّك: هو الدق الشديد، والمراد حضور يوم القيامة.

٢٢ . (وجاء ربّك والملك...) التقدير: جاء أمر ربّك، أو نسبة المجيء إليه تعالى من المجاز العقلي.

٢٣ . (وجيء يومئذ بجهنّم...) لا يبعد أن يكون المراد بالمجيء بجهنّم: إبرازها

[٥٨٧]

لهم. (يومئذ يتذكّر الإنسان) يتذكّر أجلى التذكّر أنّ ما كان يؤتاه في الحياة الدنيا من خير أو شر كان من ابتلاء الله وامتحانه وأنه قصر في أمره (وأنّى له الذّكرى) ومن أين له الذّكرى، كناية عن عدم انتفاعه بها.

٢٤ . (يقول يا ليتني قدّمت لحياتي) تقديم العمل الصّالح للحياة الآخرة.

٢٥، ٢٦ . (فيومئذ لا يعذّب...) فيومئذ لا يعذب عذاب الله أحد من الخلق ولا يوثق وثاق الله أحد من الخلق، أي إن عذابه ووثاقه تعالى يومئذ فوق عذاب الخلق ووثاقهم.

٢٧ . (يا أيّتها النّفس المطمئنّة...) النّفس المطمئنة: هي الّتي تسكن إلى ربّها وترضى بما رضي به.

٢٨ . (إرجعي إلى ربّك...) توصيفها بالرّاضية، لأن اطمئنانها إلى ربها يستلزم رضاها بما قدَّر وقضى.

٢٩، ٣٠ . (فادخلي في عبادي...) فيه دلالة على أن صاحب النفس المطمئنة في زمرة عباد الله حائز مقام العبودية.

«سورة البلد»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (لا أُقسم بهذا البلد) ذكروا أن المراد بهذا البلد مكة.

٢ . (وأنت حِلٌّ بهذا البلد) اقسم بهذا البلد، والحال أنك حال مقيم فيه.

٣ . (ووالد وما ولد) واقسم بوالد عظيم الشأن هو إبراهيم، وما ولد من ولد عجيب أمره مبارك أثره هو إسماعيل ابنه.

٤ . (لقد خلقنا الإنسان...) الكبد: الكد والتعب فاشتمال الكبد على خلق الإنسان، واحاطة الكد والتعب به في جميع شؤون حياته، ما لا يخفى على ذي لب.

٥ . (أيحسب أن لن...) إن الإنسان لما كانت خلقته مبنية على كبد فهو محاط في خلقه مغلوب في إرادته مقهور فيما قدر له من الأمر، والذي يغلبه في إرادته ويقهره على التلبس بما قدر له وهو الله سبحانه، يقدر عليه من كل جهة، فله أن يتصرف فيه بما شاء ويأخذه إذا أراد.

٦ . (يقولُ أهلكتُ مالاً...) اللّبد: الكثير.

٧ . (أيحسبُ أن لَم يره...) إن لازم إخبار الإنسان بإهلاكه مالاً لبدا، أنه يحسب أنّا في غفلة وجهل بما انفق، وقد أخطأ في ذلك، فالله سبحانه بصير بما أنفق، لكن هذا المقدار لا يكفي في الفوز بميمنة الحياة، بل لابد لَه من أن يتحمل ما هو أزيد من ذلك من مشاق العبودية، فيقتحم العقبة ويكون مع المؤمنين في جميع ما هم فيه.

٨ . (ألَم نجعل له عينين) جهّزناه في بدنه بما يبصر به.

٩ . (ولِساناً وشَفتين) أولم نجعل له لساناً وشفتين يستعين بها على التكلّم.

١٠ . (وهديناه النّجدين) علمناه طريق الخير وطريق الشّر.

١١ . (فلا اقتحم العقبة) الاقتحام: الدّخول بسرعة وضغط وشدة، والعقبة: الطريق الصعب الوعر الّذي فيه صعود من الجبل، واقتحام العقبة إشارة إلى الإنفاق الّذي يشق على منفقه.

١٢ . (وما أدراك ما العقبة) تفخيم لشأنها.

١٣ . (فكُّ رقبة) عتقها وتحريرها، أو التقدير: هي أي العقبة فك رقبة.

١٤ . ١٦ . (أو اطعام في يوم...) أو إطعام في يوم المجاعة، يتيماً من ذي القربى، أو مسكيناً شديد الفقر.

---

١٧ . (ثمّ كان من الّذين...) المرحمة: مصدر ميمي من الرحمة. والتواصي بالصّبر: وصية بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله. والتواصي بالمرّحمة: وصية بعضهم بعضاً بالرحمة على ذوي الفقر

والفاقة والمسكنة.

١٨ . (أُولئك أصحاب الميمنة...) الّذين اقتحموا العقبة وكانوا من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر والمرحمة، أصاب اليمن لا يرون ما قدّموه من الإيمان وعملم الصالح، إلاّ أمراً مباركاً جميلاً مرضياً.

١٩ . (والّذين كفروا بآياتنا...) المشأمة: خلاف الميمنة.

٢٠ . (عليهم نار مؤصدة) مطبقة.

«سورة الشمس»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (والشّمس وضُحاها) إقسام بالشّمس وانبساط ضوئها على الأرض.

٢ . (والقمر إذا تلاها) إقسام بالقمر حال كونه تالياً للشّمس.

٣ . (والنّهار إذا جلّاها) واقسم بالنّهار إذا أظهر الأرض للإبصار.

٤ . (واللّيل إذا يغشاها) يغطي الأرض.

٥، ٦ . (والسّماء وما بناها...) طحو الأرض ودحوها: بسطها. والّذي بناها وطحاها هو الله تعالى.

٧ . (ونفس وما سوّاها) المراد بالنّفس: النفس الإنسانية مطلقاً.

٨ . (فألهمها فجورها وتقواها) الالهام: الالقاء في الروع.

[٥٨٨]

٩، ١٠ . (قد أفلح من زكّاها) الفلاح: هو الظفر بالمطلوب وادراك البغية. والتدسي . وهو من الدس . إدخال الشيء في شيء بضرب من الإخفاء.

١١ . (كذّبت ثمود بطغواها) الطغوى مصدر كالطغيان.

١٢ . (إذ انبعث أشقاها) المراد بأشقى ثمود: هو الّذي عقر الناقة واسمه على ما في الروايات قدار بن سالف.

١٣ . (فقال لهم رسول الله...) فقال لهم صالح برسالة من الله: احذروا ناقة الله وسقياها، ولا تتعرضوا لها بقتلها أو منعها عن نوبتها في شرب الماء.

١٤، ١٥ . (فكذّبوه فعقروها...) العقر: إصابة أصل الشيء ويطلق على نحر البعير والقتل. والدمدمة على الشيء: الإطباق عليه.

١٦ . (ولا يخاف عقباها) ولا يخاف ربّهم عاقبة الدمدمة عليهم وتسويتهم، كما يخاف الملوك والاقوياء عاقبة عقاب أعدائهم وتبعته.

«سورة اللّيل»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (واللّيل إذا يغشى) إقسام باللّيل إذا يغشى النّهار.

٢ . (والنّهار إذا تجلّى) التجلّي ظهور الشيء بعد خفائه.

٣ . (وما خلق الذّكر والأُنثى) المراد به الله سبحانه والمعنى: واقسم بالشيء العجيب الّذي أوجد الذّكر والأُنثى المختلفين على كونهما من نوع واحد.

٤، ٥ . (إنّ سعيكم لشتّى...) أقسم بهذه المتفرقات خلقاً وأثراً، إن مساعيكم لمتفرقات في نفسها وآثارها، فمنها إعطاء وتقوى وتصديق ولها أثر خاص بها، ومنها بخل واستغناء وتكذيب ولها أثر خاص بها.

٦ . (وصدّق بالحسنى) التّقدير: بالعدة الحسنى وهي ما وعد الله من الثواب على الإنفاق لوجهه الكريم، وهو تصديق البعث والايمان به، ولازمه الإيمان بوحدانيته تعالى في الرّبوبية والالوهيّة.

٧ . (فسنيسِّره لليسرى) توفيقه للأعمال الصّالحة.

٨ . ١٠ . (وأمّا من بخل...) البخل: مقابل الاعطاء، والاستغناء: طلب الغنى والثروة بالإمساك والجمع، والمراد بالتكذيب بالحسنى: الكفر بالعدة الحسنى وثواب الله الّذي بلغه الأنبياء والرّسل، ويرجع إلى إنكار البعث. والمراد بتيسيره للعسرى: خذلانه بعدم توفيقه للأعمال الصّالحة (وما يغني عنه ماله إذا تردى) أيّ شيء يغنيه ماله إذا مات وهلك، أو ليس يغني عنه ماله إذا مات وهلك.

١١ . (إنّ علينا للهدى...) يفيد أن هدى الناس ممّا قضى سبحانه به، واوجبه على نفسه بمقتضى الحكمة.

١٢ . (وإنّ لنا للآخرة...) عالم البدء وعالم العود.

١٤ . (فأنذرتكم ناراً تلظّى) تلظّى النّار: تلهبها وتوهجها.

١٥، ١٦ . (لا يصلاها إلاّ الأشقى...) المراد بالأشقى: مطلق الكافر الذى يكفر بالتكذيب والتولي.

١٧، ١٨ . (وسيجنّبها الأتقى...) سيبعد عن النّار الأتقى. (الّذى يؤتي ماله يتزكّى) صفة للأتقى أي الذي يعطي وينفق ماله يطلب بذلك أن ينمو نماءً صالحاً.

٢٠ . (إلاّ ابتغاء وجه ربّه...) ولكنه يؤتي ماله طلباً لوجه ربه الأعلى.

---

٢١ . (ولسوف يرضى) ولسوف يرضى هذا الأتقى بما يؤتيه ربه الأعلى من الأجر الجزيل والجزاء الحسن الجميل.

«سورة الضّحى»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١، ٢ . (والضّحى واللّيل...) الضحى . على ما في المفردات . انبساط الشّمس وامتداد النهار وسمي الوقت به. وسجو الليل: سكونه وهو غشيان ظلمته.

٣ . (ما ودّعك ربّك...) التّوديع: التّرك. والقلي: البغض أو شدته.

٤ . (وللآخرة خير لك...) كأنه قيل: أنت على ما كنت عليه من الفضل والرحمة، ما دمت حياً في الدنيا، وحياتك الآخرة خير لك من حياتك الدنيا.

٥ . (ولسوف يعطيك...) تقرير وتثبيت لقوله: (وللآخرة خير لك من الأُولى) وقد اشتمل الوعد على عطاء مطلق يتبعه رضىً مطلق.

٦ . (ألَم يَجِدْك يتيماً...) إشارة إلى بعض نعمه تعالى العظام عليه صلّى الله عليه وآله.

٧ . (ووجدك ضإلاّ فهدى) المراد بكونه صلى الله عليه وآله ضالاًّ: حاله في نفسه مع قطع النظر عن هدايته تعالى، فلا هدى له صلى الله عليه وآله ولا لأحد من الخلق إلاّ بالله سبحانه.

٨ . (ووجدك عائلاً فأغنى) العائل: الفقير الّذي لا مال له وقد كان صلى الله عليه وآله فقيراً لا مال له، فأغناه الله بعد ما تزوّج بخديجة بنت خويلد (رض).

٩ . (فأمّا اليتيم فلا تقهر) قال الرّاغب: القهر: الغلبة والتذليل معاً.

[٥٨٩]

١٠ . (وأمّا السّائل فلا تنهر) النّهر: هو الزجر والرد بغلظة.

١١ . (وأمّا بنعمة ربِّك فحدِّث) التّحديث بالنّعمة: ذكرها قولاً وإظهارها فعلاً وذلك شكرها، وهذه الأوامر عامة للناس وإن كانت موجهة للنبيّ صلى الله عليه وآله.

«سورة الإنشراح»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (ألَم نشرح لك صدرك) المراد بشرح صدره صلى الله عليه وآله جعل نفسه المقدسة مستعدة تامة الإستعداد لقبول ما يفاض عليها من جانب الله تعالى.

٢، ٣ . (ووضعنا عنك وزرك...) المراد بوضع وزره صلى الله عليه وآله على ما يفيده السّياق: إنفاذ دعوته وامضاء مجاهدته في الله، بتوفيق الأسباب، فان الرّسالة والدعوة وما يتفرع على ذلك هي الثقل الذي حمله إثر شرح صدره.

٤ . (ورفعنا لك ذكرك) رفع الذّكر: إعلاؤه عن مستوى ذكر غيره من الناس وقد فعل سبحانه به ذلك.

٥ . (فإنّ مع العسر يسرا) لا يبعد أن يكون تعليلاً لما تقدّم من وضع الوزر ورفع الذكر.

٦ . (إنّ مع العسر يسرا) تكرار للتأكيد والتثبيت.

٧، ٨ . (فإذا فرغت فانصب...) إذا كان العسر يأتي بعده اليسر والأمر فيه إلى الله لا غير، فإذا فرغت ممّا فرض عليك، فاتعب نفسك في الله . بعبادته ودعائه . وارغب اليه ليمن عليك بما لهذا التعب من الراحة، ولهذا العسر من اليسر.

«سورة التّين»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . ٣ . (والتّين والزّيتون وطور...) المراد بالتّين والزّيتون: الفاكهتان المعروفتان. والمراد بطور سينين: الجبل الّذي كلّم الله تعالى فيه موسى بن عمران عليه السلام. والمراد بهذا البلد الأمين: مكة المشرَّفة.

٤ . (لقد خلقنا الإنسان...) المراد بكون خلقه في أحسن تقويم: إشتمال التقويم عليه في جميع شؤونه وجهات وجوده. والتقويم: جعل الشيء ذا قوام.

٥ . (ثمّ رددناه أسفل سافلين) ثمّ رددنا الإنسان إلى أسفل من سفل من أهل العذاب.

٦ . (إلاّ الّذين آمنوا...) إستثناء متصل من جنس الإنسان.

٧ . (فما يكذِّبك بعد بالدِّين) المعنى . على ما قيل: ما الّذي يجعلك مكذباً بالجزاء يوم القيامة، بعدما جعلنا الإنسان طائفتين طائفة مردودة إلى أسفل سافلين، وطائفة مأجورة أجراً غير ممنون.

٨ . (أَلَيْسَ الله بأحكم الحاكمين) كونه تعالى أحكم الحاكمين: هو كونه فوق كل حاكم في إتقان الحكم وحقيته ونفوذه.

«سورة العلق»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (إقرأ باسم ربّك...) إشارة إلى قصر الرّبوبية في الله عز اسمه.

---

٢ . (خلق الإنسان من علق) العلق: الدّم المنجمد. والمراد به ما تستحيل إليه النطفة في الرّحم.

٣ . (إقرأ وربّك الأكرم) أمر بالقراءة ثانياً تأكيداً للأمر الأوّل: (وربّك الأكرم) الّذي يفوق عطاؤه عطاء ما سواه، فهو تعالى يعطي لا عن استحقاق، وما من نعمة إلاّ وينتهي ايتاؤها إليه تعالى.

٤، ٥ . (الّذي علّم بالقلم...) علّم القراءة أو الكتابة والقراءة بواسطة القلم.

٦، ٧ . (كلّا إنّ الإنسان...) يتعدّى طوره، وهو إخبار بما في طبع الإنسان. (أن رآه استغنى...) لأنه يعتقد نفسه مستغنياً عن ربّه المنعم عليه فيكفر به.

٨ . (إنّ إلى ربّك الرّجعى) الرّجعى: هو الرّجوع.

٩ . ١٣ . (أرأيت الّذي ينهى...) المراد بالعبد الّذي كان يصلّي: هو النبيّ صلى الله عليه وآله.
ومحصل هذه الآيات: أخبرني عن الّذي ينهى عبداً إذا صلّى اخبرني عن هذا الناهي إن كان ذاك العبد المصلّي على الهدى، أو أمر بالتقوى، كيف يكون حال هذا الناهي وهو يعلم أن الله يرى.
اخبرني عن هذا الناهي ان تلبّس بالتكذيب للحق والتولّي عن الإيمان به ونهى العبد المصلّي عن الصّلاة، وهو يعلم أن الله يرى؟ هل يستحق إلاّ العذاب؟
١٤ . (ألَم يعلم بأنّ الله يرى) كان النّاهي وثنياً مشركاً، والوثنية معترفون بأن الله هو خالق كل شيء، وينزهونه عن صفات النقص، فيرون أنه تعالى لا يجهل شيئاً ولا يعجز عن شيء وهكذا.
١٥، ١٦ . (كلّا لئن لم ينته...) ليس الأمر كما يقول ويريد، أو ليس له ذلك.
[٥٩٠]
١٧، ١٨ . (فليدع ناديه سندع...) النّادي: المجلس، وكأن المراد به أهل المجلس. والزبانية: الملائكة الموكلون بالنار، والمعنى: فليدع هذا الناهي جمعه لينجّوه منّا، سندع الزبانية الغلاظ الشداد الذين لا ينفع معهم نصر ناصر.
١٩ . (كلّا لا تطعه...) لا تطعه في النهي عن الصّلاة، والاقتراب: التقرّب إلى الله، وقيل: الاقتراب من ثواب الله تعالى.

«سورة القدر»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

---

١ . (إنّا أنزلناه في ليلة...) إنّها ليلة بعينها من شهر رمضان من كل سنة، فيها إحكام الأُمور بحسب التقدير.
٢ . (وما أدراك ما ليلة القدر) كناية عن جلالة قدر الليلة وعظم منزلتها.
٣ . (ليلة القدر خير...) من حيث فضيلة العبادة على ما فسره المفسرون.
٤ . (تنزّل الملائكة والرّوح...) تتنزّل الملائكة والرّوح في ليلة القدر بإذن ربّهم مبتدأ تنزلهم وصادراً من كل أمر إلهي. أو المعنى: تتنزل الملائكة والروح في الليلة بإذن ربّهم، لأجل تدبير كل أمر من الأمور الكونية.
٥ . (سلامٌ هي حتّى...) إشارة إلى العناية الإلهية بشمول الرحمة لعباده المقبلين إليه.

«سورة البيّنة»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (لم يكن الّذين...) لم يكن الّذين كفروا برسالة النبيّ صلى الله عليه وآله أو بدعوته أو بالقرآن

لينفكوا، حتى تأتيهم البينة، والبينة هي محمّد صلى الله عليه وآله.

٢ . (رسول من الله...) المراد به: محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ . (فيها كتب قيِّمة) في تلك الصحائف أحكام وقضايا قائمة بأمر المجتمع الإنساني حافظة لمصالحه.

٤ . (وما تفرّق الّذين أُوتوا...) الّذين أُوتوا الكتاب: يشمل المشركين كما يشمل أهل الكتاب.

٥ . (وما أُمِروا إلاّ ليعبدوا...) لم تتضمن رسالة الرّسول صلى الله عليه وآله والكتب القيّمة التي في صحف الوحي، إلاّ أمرهم بعبادة الله بقيد الاخلاص في الدين، فلا يشركوا به شيئاً. (وذلك دين القيِّمة) دين الكتب القيّمة على ما فسروا.

٦ . (إنّ الّذين كفروا...) أخذ في الإنذار والتبشير بوعيد الكفار ووعد المؤمنين. والبرية: الخلق.

٧ . (إنّ الّذين آمنوا وعملوا...) فيه قصر الخيرية في المؤمنين الصّالحين.

٨ . (جزاؤهم عند ربّهم...) جنّات عدن: جنّات خلود ودوام.

«سورة الزّلزلة»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (إذا زُلزلت الأرض...) إذا زلزلت الأرض زلزلتها الخاصة بها.

---

٢ . (وأخرجت الأرض أثقالها) المراد بأثقالها الّتي تخرجها: الموتى على ما قيل.

٣ . (وقال الإنسان مالها) يقول مدهوشاً متعجباً من تلك الزّلزلة الشديدة الهائلة: ما للأرض تتزلزل هذا الزّلزال.

٤، ٥ . (يومئذ تحدِّث أخبارها...) فتشهد على أعمال بني آدم، كما تشهد بها أعضاؤهم وكتّاب الأعمال من الملائكة، وشهداء الأعمال من البشر وغيرهم. (بأنّ ربّك أوحى لها) تحدث أخبارها بسبب أن ربك أوحى إليها أن تحدّث.

٦ . (يومئذ يصدر النّاس...) إنصرافهم عن الموقف إلى منازلهم في الجنّة والنّار.

٧، ٨ . (فمن يعمل مثقال...) المثقال: ما يوزن به الأثقال. والذرّة: ما يرى في شعاع الشمس من الهباء.

«سورة العاديات»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (والعاديات ضبحاً) الضَبْح: صوت أنفاس الخيل عند عَدوها. والمعنى: أُقسم بالخيل اللاّتي يعدون يضبحن ضبحاً.

٢ . (فالموريات قدحاً) الخيل تخرج النّار بحوافرها إذا عدت على الحجارة والأرض المحصبة.
٣ . (فالمغيرات صبحاً) فاقسم بالخيل الهاجمات على العدو بغتة وقت الصّبح.
٤ . (فأثرن به نقعاً) فهيّجن بالعدو والإغارة غباراً.
٥ . (فوسطن به جمعاً) فصرن في وقت الصّبح في وسط جمع، والمراد به كتيبة العدو. أو المعنى فتوسطن جمعاً ملابسين للنقع.
٦ . (إنّ الإنسان لربِّه لكنود) الكنود: الكفور.
٧ . (وإنّه على ذلك لشهيد) وإن الإنسان على كفرانه بربه شاهد متحمل.
٨ . (وإنّه لحبِّ الخير لشديد) وإن الإنسان لأجل حب المال لشديد أي بخيل شحيح.
٩ . (أفلا يعلم إذا بُعثر...) البعثرة: البعث والنشر.
١٠، ١١ . (وحُصِّل ما في الصّدور...) وحصل وميز ما في سرائر النفوس من الإيمان والكفر والطاعة والمعصية، إن ربّهم بهم يومئذ لخبير فيجازيهم بما فيها.
«سورة القارعة»
بسم الله الرّحمن الرّحيم
١ . ٣ . (القارعة ما القارعة...) من أسماء القيامة في القرآن.

---

٤ . (يوم يكون النّاس...) والفراش على ما نقل عن الفراء: الجراد الذي ينفرش ويركب بعضه بعضاً وهو غوغاء الجراد.
٥ . (وتكون الجّبال كالعهن...) العهن: الصوف ذو ألوان مختلفة. والمنفوش: من النفش وهو نشر الصوف بندف ونحوه.
٦ . (فأمّا مَن ثقلت موازينه...) إشارة إلى وزن الأعمال.
٨، ٩ . (وأمّا من خفّت موازينه...) الظاهر أن المراد بهاوية: جهنم وتسميتها بهاوية: لهويّ من القي فيها أي سقوطه إلى أسفل سافلين. وقيل المراد بأمه: أم رأسه.
١٠ . (وما أدراك ماهيه...) تفيد تعظيم أمر النّار وتفخيمه.
١١ . (نار حامية) حارّة شديدة الحرارة.
«سورة التكاثر»
بسم الله الرّحمن الرّحيم
١، ٢ . (ألهاكم التّكاثر حتّى...) شغلكم التّكاثر في متاع الدنيا وزينتها والتسابق في تكثير العدّة والعدة، عما يهمكم وهو ذكر الله، حتى لقيتم الموت فعمّتكم الغفلة مدى حياتكم.

٣ . (كلّا سوف تعلمون) ردع عن اشتغالهم بما لا يهمهم عما يعنيهم وتخطئة لهم.

٤ . (ثمّ كلّا سوف تعلمون) تأكيد للردع والتهديد السّابقين.

٥، ٦ . (كلّا لو تعلمون علم...) لو تعلمون الأمر علم اليقين، لشغلكم ما تعلمون، عن التباهي والتفاخر بالكثرة.

٧ . (ثمّ لترونّها عين اليقين) لترونّها محض اليقين، وهذه بمشاهدتها يوم القيامة.

٨ . (ثمّ لتسألنّ يومئذ...) المراد بالنّعيم: مطلقه وهو كل ما يصدق عليه أنه نعمة، فالإنسان مسؤول عن كل نعمة أنعم الله بها عليه.

«سورة العصر»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (والعصر) إقسام بالعصر والأنسب أن يكون المراد بالعصر عصر النبيّ صلى الله عليه وآله. وقد ورد في بعض الروايات أنه عصر ظهور المهدي (عج) لما فيه من تمام ظهور الحق على الباطل.

٢ . (إنّ الإنسان لفي خسر) المراد بالإنسان جنسه والتنكير في (خسر) للتعظيم ويحتمل التنويع أي في نوع من الخسر غير الخسارات المالية.

---

٣ . (إلاّ الّذين آمنوا...) استثناء من جنس الإنسان الواقع في الخسر (وتواصوا بالحقّ) هو أن يوصي بعضهم بعضاً بالحق أي باتباعه والدوام عليه.

«سورة الهمزة»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (ويلٌ لكلِّ همزة...) ويل لكل غيّاب مغتاب، وفسر بمعان أُخر على حسب اختلافهم في تفسير الهمزة واللمزة.

٢ . (الّذي جمع مالاً...) إنه لحبه المال وشغفه بجمعه، يجمع المال ويعدّه عدّاً بعد عَدّ إلتذاذاً بتكثُّره. وقيل: المعنى جعله عدّة ودخراً لنوائب الدهر.

٣ . (يحسب أنّ ماله أخلده) يخلده في الدّنيا ويدفع عنه الموت.

٤ . (كلّا لينبذنّ في الحطمة) أُقسم ليموتنّ ويقذفنّ في الحطمة [وهي من أسماء جهنّم].

٥ . (وما أدراك ما الحطمة) تفخيم وتهويل.

٦، ٧ . (نار الله الموقدة...) كأن المراد من إطّلاعها على الأفئدة: أنها تحرق باطن الإنسان كما تحرق ظاهره.

٨ . (إنّها عليهم مؤصدة) مطبقة لا مخرج لهم منها ولا منجا.

٩ . (في عمد ممدّدة) العمد: جمع عمود. والتمديد: مبالغة في المد.

«سورة الفيل»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (ألَم تَرَ كيف فعل...) ألم تعلم كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل.

٢ . (ألَم يجعل كيدهم...) المراد بكيدهم: سوء قصدهم بمكة وإرادتهم تخريب البيت الحرام. وجَعْل كيدهم في تضليل: جعْل سعيهم ضالاً لا يهتدي إلى الغاية المقصودة منه.

٣ . (وأرسل عليهم...) وأرسل الله على أصحاب الفيل جماعات متفرقة من الطير.

٤ . (ترميهم بِحِجارة من سجّيل) ترمي أبابيل الطير أصحاب الفيل بحجارة من سجِّيل.

٥ . (فجعلهم كعصف مأكول) العصف المأكول: ورق الزّرع الّذي أكل حبه، أو قشر الحب الّذي أُكل لبّه.

«سورة قريش»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . ٣ . (لإيلاف قريش إيلافهم...) الإلف: إجتماع مع التئام كما قاله الرّاغب ومنه الالفة. ومحصل معنى الآيات الثلاث: لتعبد قريش رب هذا البيت لأجل إيلافه إياهم رحلة الشتاء والصيف وهم عائشون بذلك في أمن.

---

٤ . (الّذي أطعمهم من جوع...) إشارة إلى إيلافهم الرّحلتين من منِّه ونعمته الظاهرة عليهم، وهو الإطعام والأمن.

«سورة الماعون»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (أرأيت الّذي يكذِّب...) المكذّب بالدّين: منكر المعاد.

٢ . (فذلك الّذي يدعُّ اليتيم) الدّع: هو الرد بعنف وجفاء.

٣ . (ولا يحضّ على طعام...) الحضّ: الترغيب.

٤، ٥ . (فويل للمصلِّين الّذين...) غافلون لايهتمون بها ولا يبالون أن تفوتهم بالكلية، أو في بعض الأوقات، أو تتأخر عن وقت فضيلتها وهكذا.

٦ . (الّذين هم يراءون) يأتون بالعبادات لمراءاة الناس، فهم يعملون للناس لا لله تعالى.

٧ . (ويمنعون الماعون) الماعون: كل ما يعين الغير في رفع حاجة من حوائج الحياة.

«سورة الكوثر»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (إنّا أعطيناك الكوثر) قال في المجمع الكوثر الخير الكثير، إنتهى. وقد استفاضت الروايات أن السورة إنما نزلت فيمن عابه صلى الله عليه وآله بالبتر بعدما مات إبناه القاسم وعبدالله والجملة لا تخلو من دلالة على أن ولد فاطمة عليها السّلام ذريته صلى الله عليه وآله، وهذا في نفسه من ملاحم القرآن، فقد كثر الله تعالى نسله بعده كثرة لا يعادلهم فيها أي نسل آخر، مع ما نزل عليهم من النوائب وأفنى جموعهم من المقاتل الذريعَة.

٢ . (فصلِّ لربِّك وانحر) إذا منا عليك بإعطاء الكوثر، فاشكر لهذه النعمة بالصّلاة والنحر والمراد بالنحر: رفع اليدين في تكبير الصّلاة إلى النحر.

٣ . (إنّ شانئك هو الأبتر) الشانئ: هُو المبغض. والأبتر: من لا عقب له. وهذا الشانئ هو العاص بن وائل.

«سورة الكافرون»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (قُل يا أيُّها الكافرون) الظاهر أن هؤلاء قوم معهودون لا كل كافر، ويدل على ذلك أمره صلى الله عليه وآله أن يخاطبهم ببراءته من دينهم وامتناعهم من دينه.

٢، ٣ . (لا أعبد ما تعبدون...) لا أعبد أبداً ما تعبدونه اليوم من الأصنام. (ولا أنتم عابدون...) إن الله سبحانه أمرني بالدوام على عبادته، وأن اخبركم أنكم لا تعبدونه أبداً، فلا يقع بيني وبينكم إشتراك في الدّين أبداً.

٤، ٥ . (ولا أنا عابد ما عبدتّم...) تكرار لمضمون الجملتين السابقتين لزيادة التأكيد.

٦ . (لكم دينكم ولي دين) دينكم وهو عبادة الأصنام يختص بكم ولا يتعداكم إليّ، وديني يختص بي ولا يتعداني إليكم.

«سورة النّصر»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (إذا جاء نصر الله...) إخبار بتحقق أمر لم يتحقق بعد فهو وعد جميل وبشرى له صلى الله عليه وآله.

٢ . (ورأيت النّاس يدخلون...) دخولهم فيه جماعة بعد جماعة.

٣ . (فسبِّح بحمد ربِّك...) لما كان هذا النصر والفتح، إبطالاً للباطل وإحقاقاً للحق، ناسب من الجهة

الأولى تنزيهه تعالى وتسبيحه، وناسب من الجهة الثانية . التي هي نعمة . الثناء عليه تعالى وحمده.

«سورة المسد»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (تبّت يدا أبي لهب...) التّب والتّباب: هو الخسران والهلاك على ما ذكره الجوهري. وأبو لهب هذا هو أبو لهب ابن عبدالمطلب عم النبيّ صلى الله عليه وآله.

٢ . (ما أغنى عنه ماله...) لم يدفع عنه ماله ولا عمله . أو أثر عمله . تباب نفسه ويديه الّذي كتب عليه أو دعي عليه.

٣ . (سيصلى ناراً ذات لهب) سيدخل ناراً ذات لهب وهي نهار جهنّم الخالدة.

٤ . (وامرأته حمّالة الحطب) التّقدير: وستصلى امرأته... الخ.

٥ . (في جيدها حبلٌ من مَسد) المسد: حبل مفتول من الليف.

«سورة الإخلاص»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (قُل هو الله أحد) أحد: وصف مأخوذ من الوحدة كالواحد، غير أن الأحد إنما يطلق على ما لا يقبل الكثرة لا خارجاً ولا ذهناً، ولذلك لا يقبل العدّ ولا يدخل في العدد بخلاف الواحد.

٢ . (الله الصّمد) فسّروا الصّمد بمعاني متعدِّدة مرجع أكثرها إلى أنه السيّد المصمود إليه، أي المقصود في الحوائج.

٣، ٤ . (لم يلد ولم يولد...) الآيتان الكريمتان تنفيان عنه تعالى أن يلد شيئاً بتجزيه في نفسه فينفصل عنه شيء سنخه، وتنفيان عنه أن يكون متولداً من شيء آخر ومشتقاً منه.

«سورة الفلق»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . (قُل أعوذُ بربِّ الفلق) أعوذ برب الصبح الّذي يفلقه ويشقه.

٢ . (من شرِّ ما خلق) من شر من يحمل شراً من الإنس والجن والحيوانات وسائر ما له شر من الخلق.

٣ . (ومن شرِّ غاسق إذا وقب) ومن شر اللّيل إذا دخل بظلمته.

٤ . (ومن شرِّ النّفّاثات في العقد) النّساء السّاحرات اللاّتي يسحرن بالعقد على المسحور وينفثن في العقد.

٥ . (ومن شرِّ حاسد إذا حسد) إذا تلبّس بالحسد وعمل بما في نفسه من الحسد بترتيب الأثر عليه.

«سورة النّاس»

بسم الله الرّحمن الرّحيم

١ . ٣ . (قُل أعوذ بربِّ النّاس...) أمر لنبيّه صلى الله عليه وآله أن يعوذ به لأنه من الناس وهو تعالى رب الناس ملك الناس إله النّاس.

٤ . (من شرِّ الوسواس الخنّاس) قال في المجمع: الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفي، إنتهى. والخنّاس: صيغة مبالغة من الخنوس بمعنى الاختفاء بعد الظهور قيل: سمِّي الشيطان خناساً، لأنه يوسوس للإنسان، فإذا ذكر الله تعالى رجع وتأخر، ثم إذا غَفل عاد إلى وسوسته.

٥ . (الّذي يوسوس في...) صفة الوسواس الخنّاس، والمراد بالصدور: هي النّفوس.

٦ . (من الجنّة والنّاس) بيان للوسواس الخنّاس، وفيه إشارة إلى أن من الناس من هو ملحق بالشياطين وفي زمرتهم.

(٣٣٢/٢)